

محمَّد الغزالي

السنة النبوية

بين أهل الفقه وأهل الحديث

دار الشروق

المحتويات

الموضوع	الصفحة
تمهيد	٦
مقدمة الطبعة السادسة	٧
مقدمة الكتاب	١١
نماذج للرأى .. والرواية	١٧
فى عالم النساء	٤٣
معركة الحجاب !!	٤٤
المرأة والأسرة والوظائف العامة	٥٢
حوث شهادة المرأة	٦٦
الفناء	٧١
الدين بين العادات والعبادات	١٠١
آداب الطعام	١٠٢
آداب الملبس	١٠٥
آداب المساكن	١٠٦
كتاب البيان	١٠٨
المس الشيطاني حقيقته وعلاجه	١١١
هه الكتاب أولاً	١٢٥
أحاديث الفن	١٤٧
وسائل وغايات	١٥٩
القدر والجبر	١٦٩
خاتمة	١٨٩

تمهيد

بينى وبين معهد الفكر الإسلامى بالولايات المتحدة صلة حميمة ، وكثيرا ما أشارك فى ملتقيات وبحوثه ، والمعهد يقوم برسالة حضارية جليلة . فهو يصل ما انقطع من تيار الفكر الإسلامى بعد تقية المنيع وضبط المسار ، وهو ينظر إلى المعرفة الإنسانية المعاصرة نظرة إنصاف ، فما كان منها نتاج فطرة سليمة قبله . لأن الإسلام دين الفطرة ! ويستحيل أن يتنكر لصفته الأولى ، وما كان وليد هوى وحجاجٍ دفعه ولاكرامة ! فليس لجديد وزن إذا خالف العقل والنقل ...

وقد كلفتنى أسرة المعهد أن أضع كتابا أنصف به السنة النبوية ، وأذود عنها جراءة الفاصرين وذوى العقول الكليّة ! والحق أنى رحبت بهذا التكليف بل لعله وافق رغبة فى نفسى . ومن ثم سارعت إلى التنفيذ ...

ومع عمق الصداقة التى تشبّنى إلى الدكتور عبد الحميد أبى سليمان والدكتور طه جابر العلوانى^(١) والقراءة العقلية التى تجمعتنا ، فقد رأيت أن أتحمّل وحدى مسئولية الأحكام التى قررتها ، وأن أواجه ما قد يثور من اعتراضات . !

لذلك أعطيت دار الشروق الطبعة الأولى من هذا الكتاب . راجيا أن أحمى ديننا الحنيف من الأصدقاء الجهلة ، وأن يستين الناس سعة الرحمة التى بعث الله بها صاحب الرسالة الخاتمة ، قال تعالى : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » .

محمد الغزالي

(١) رؤساء المعهد .

مقدمة الطبعة السادسة

فوجئت بصدور خمس طبعات في خمسة شهور من هذا الكتاب ! مما دلّ على ظمأ القارئ المسلم إلى العلم النافع والدراسة التزمية ..

واتفقت مع الناشر على أن تصدر الطبعة الجديدة وبها زيادات ذات بال ، انتفعت فيها من تصويبات أهل الذكر الذين حاورتهم أو كتبوا إليّ أو سمعت صوتهم من بعد ..

وقد شتمني بعض الناس فوجدت الإعراض أولى ! ومن من الأنبياء لم يُشتم ؟ فليتأس أتباعهم بهم في الصبر والتجاوز ... !

قالوا : الإله ذو ولي ! قالوا الرسول قد كهنا ! ما نجا الله والرسول معا من لسان الورى ، فكيف أنا ؟ لكن الشتم الذى أوجعنى اتهام البعض لى : بأنى أخاصم السنة النبوية !! .

وأنا أعلن أن الله ورسوله أحبّ إليّ مما سواهما ، وأن إخلاصى للإسلام يتجدّد ولا يبدّد ، وأنه أولى بأولئك المتحدّثين أن يلزموا الفقه والأدب ..

فغايى تنقية السنة مما قد يشوبها ! وغايى كذلك حياية الثقافة الإسلامية من ناس قيل فيهم : إنهم يطلبون العلم يوم السبت ، ويُدرّسونه يوم الأحد ، ويعملون أساتذة له يوم الاثنين . أما يوم الثلاثاء فيطاولون الأئمة الكبار ويقولون : نحن رجال وهم رجال !! .

وهكذا بين عشية وضحاها يقع زمام المسلمين الثقافى بين أدعياء ينظر إليهم أولو الألباب باستنكار ودهشة .

وإذا كان هؤلاء لم يُرزقوا شيوخا يربونهم ، أو أساتذة يثقفونهم فسوف تربهم الأيام والليالي وما أحفلها بالعجائب .. !! .

وقد رأيت أن أدخل الإصافات الجديدة في مادة الكتاب نفسه ، مشيراً في الهامش إلى أنها ردود على شبهات ، أو إجابة على تساؤلات .

وأؤكد أنني مع جمهرة الفقهاء والمتحدثين عن الإسلام ، وليست صاحب مذهب شاذ ، بل إنني من صميم الجماعة ومن حماة أهدافها ، وأولو العلم يعرفون ما أعني .

والخطورة تجيء من أنصاف متعلمين أو أنصاف متدينين يعلو الآن نقيضهم في الليل المخيم على العالم الإسلامي ، ويعتمد أعداء الإسلام - في أوروبا وأمريكا - على ضحالة فكرهم في إخماد صحوة جديدة لديننا المكافح المشغن بالجراح ... إن الحضارة التي تحكم العالم مشحونة بالأخطاء والخطايا ، بيد أنها ستبقى حاكمة مادام لا يوجد بديل أفضل ! .

هل البديل الأفضل جلابيب قصير ولحية كثة ؟ أم عقل أذكى وقلب أنقى ، وخلق أزكى وفطرة أسلم وميرة أحكم ؟ .

لقد نجح بعض الفتيان في قلب شجرة التعاليم الإسلامية فجعلوا الفروع الخفيفة جذوعاً أو جذوراً ، وجعلوا الأصول المهمة أوراقاً تساقط مع الرياح ! .

وشرف الإسلام أنه يبنى النفس على قاعدة « قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها » وأنه يربط الاستخلاف في الأرض بمبدأ « الذين إن مكثاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر » .

وأنا أتوجه إلى أمراء الجماعات الدينية الأكارم ، وإلى الأوصياء الكبار على تراث السلف أن يراجعوا أنفسهم كي يهتموا بأمرين :

أولهما : زيادة التدبر لآيات القرآن الكريم .

وآخرهما : توثيق الروابط بين الأحاديث الشريفة ودلالات القرآن القريبة والبعيدة ، فلن تقوم دراسة إسلامية مكتملة ومجدية إلا بالأمرين معا ..

إن الصلف مع العلم رذيلة ، فكيف إذا كان الصلف مع عجز وقصور؟؟
وهذا الكتاب حصيلة تجارب كثيرة في ميدان الدعوة أردت به ترشيد الصحوة ،
وشدة أزر العاملين المخلصين .

إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه
أنيب . .

محمد الغزالي

مُقَدِّمَةُ الْكِتَابِ

قلبي مع شباب الصحوة الإسلامية الذين عملوا الكثير للإسلام ، ويتنظر منهم أن يعملوا الأكثر ..

إنهم اشتبكوا مع الروس في أفغانستان فطلعوا عليهم بالردى ، واضطروهم إلى الفرار ، ولا يزالون مشتبكين مع غلول المرتدين والخونة ، والمركة لا يؤذن ليها بصبح قريب ، والمعاناة مستمرة .

وقد اشتبكوا من قبل مع الفرنسيين في الجزائر ، وكانت تضحياتهم سيلا موارا بالدماء والأشلاء ، حتى تأذن الله بالفرج ، وانكسرت القيود ، وعادت صيحات التكبير تنبعث من المساجد التي غلقت ، ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها . أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين . لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم » .^(١)

وعندما كانت معركة فلسطين إسلامية القيادة والوجهة تضاعفت خسائر اليهود ، واصطدمت أمانيتهم بأسوار من حديد . ولو ظلت المعركة على طبيعتها فترة أخرى لولى اليهود الأدبار ، ورجعوا من حيث جاءوا إلى شرق أوروبا أو غربها .

لكن المؤامرات العالمية سحبت الإسلام من المعركة وجعلت العرب يقاتلون بلا دين فقامت إسرائيل ، ونفخ أوداجها الغرور !

(١) البقرة : ١١٤

ثم عاد الإسلام كرة أخرى إلى الساحة فإذا انتفاضة جديدة تشعل نار المقاومة ، وتذكر العدو والصلديق بأن الإسلام وحده هو النجاة !

إن قلبي ولبى مع الصحوة الإسلامية التي تحاك لها المؤامرات العالمية ، ويتعرض أبطالها إلى ظلم بعد ظلم وألم بعد ألم ...

أريد أن أقول للشباب المكافح : إن تحرير الأرض من محتلها الأجانب هدف عظيم إلا أنه بعض ما نعمل له !

إن الشيخ في القارة الهندية يسعون لإقامة دولة للمسيح !

فما دولة المسيح ؟ وما وزنهما الإنساني في الأولين والآخرين ؟ لا شيء .

إن دولة للعرب قد تقوم هنا أو هناك بعيدة عن الدين ، فما قيمة ذلك وأثره ؟ إننا طلائع الإسلام الذي يريد إعلاء الوحي الإلهي ، وإنصاف الفطرة الإنسانية ، وترشيد الحضارة كي ترتبط بربها وتسير على هداية ...

إن تراثنا الذي قاد العالم دهرا يجب أن ينهض من كبوته ، ويستأنف رسالته ، ويفل الأرض من أدرانها .

لذلك أنظر باهتمام شديد إلى الجو الفكري الذي يسود ميدان الصحوة ، وأتابع بقلق مده رجزه وخيره وشره ، وخطأه وصوابه ! معتقدا أنه بقدر ما يقترب من الحق تسانده بركات السماء وخيرات الأرض ...

وقد تدارست مع أولى الألباب هذا الجو الفكري السائد . واتفقت كلمتنا على ضرورة التعامل معه برفق ، واقتياده إلى الطريق المستقيم بأناة ..

لاحظنا أن الحقائق الرئيسية في المنهاج الإسلامي لا تحتل المساحة العقلية المقررة لها ، وهذه الحقائق افقدنا الكثير منها في مسيرتنا التاريخية لاسيما في القرون الأخيرة !

فلو كانت أنظمة الحكم أهدي ، وعناصر الحرية والعدالة أقوى ، ما كنا نسقط

في برائن الاستعمار الذي اجتاحتنا وكاد يمحو وجودنا ورسالتنا .

ما قيمة نهضة لا تعرف أسباب هزائمها السابقة ؟

إن السلطات المستبدة قديما وحديثا تسرها الخلافات العلمية التي لا تمسها !
هل الشك ينقض الوضوء أم لا ؟ هل رؤية الله في الآخرة ممكنة أم ممتنة ؟ هل
قراءة الإمام تكفي عن المصلين أم لا تكفي ؟

إن حكام الجور يتمنون لو غرق الجمهور في هذه القضايا فلم يخرج ! لكنه
يشعر بضر بالغ عندما يقال : هل الدولة لخدمة فرد أم مبدأ ؟ لماذا يكون المال
دولة بين بعض الناس ؟ هل يعيش الناس كما ولدوا - أحرارا أم تستعبدهم
سياط الفراعنة حيناً ولقمة الخبز حيناً ؟

إن البدوي الذي خاطب الفرس أيام الفتح الأول قال لهم : جئنا لنخرج
الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد ..
كان هذا البدوي بفطرته الصادقة يعلم ما هي الحقائق الكبرى في المنهاج
الإسلامي فيفتح البصائر عليها ..

وقد أوجع فزادى أن بعض الشباب كان يهتم بهذه المسألة : هل لمس المرأة
ينقض الوضوء أم لا ؟

وكان اهتمامه أحمق وأشد من إجراء انتخابات حرة أو مزورة !!

إن عدم سيطرة الحقائق الكبيرة على الوعي الإنساني لا يمكن التغاضي عنه ..
وشيء آخر نريد الحديث عنه ! ماهو المنطق الذي عوملت به القضايا
الثانوية بعدما استحوذت على الأفكار ... ؟

لقد شاعت الأقوال الضعيفة والمذاهب العسرة ، ورجحت الآراء التي
كانت مرجوحة أيام الازدهار الثقافي الأول ، حتى وهل الناس أن الإسلام إذا
حكم عاد إلى الدنيا التزمت والجمود !

قال لي أحد الناس : ماذا كنت تفعل في « أسبوط » عندما تفاجأ بفرقة من المغنين تريد « إحياء » « ليلة خليعة » ؟

قلت : سأذهب إلى قائد الفرقة وأقول له : نحن نريد سماع كلمات وألحان معينة فهل تلبون رغباتنا ؟ فإذا قال : ماتريدون ؟ طلبت منه أغنية :
« أخي جاوز الظالمون المدى فحق الجهاد وحق الفدا » .. !!

أو أغنية : يا ظالم لك يوم .. !!

أما أن تغني لنا « ليل خمر .. » فسوف نغلق فمك أو نحشوه بالتراب !
إن إخواننا يقتلون في ميادين كثيرة ولا نرحب بالسكر والنشوة ومصارع المجاهدين تتنامى حولنا ..

إننا نكره الفنون الرقيقة ونطارذ الماجنين الذين يشيعون بين الناس الخنثوة والضعف ... !!

ماذا لو شرحنا موقف الإسلام بهذا الأسلوب ؟

إن ممثلين يعيشون في الأوحال صنعوا لأنفسهم بطولة على أساس أن الإسلام يحارب الفن .. !!

نحن الذين مكنا المهازيل من الدعوى العريضة ، وهم بفنوتهم الرخيصة لا يسارون شيئاً ...

وزاد الطين بلة أن قيل للشباب الساذج : نحن لا نريد أقوال الرجال ولا مذاهب الأئمة. نريد الاعتراف مباشرة من الكتاب والسنة ..

وأنا أكره التعصب المذهبي وأراه قصور فقه ، وقد يكون سوء خلق ..
لكن التقليد المذهبي أقل ضرراً من الاجتهاد الصياني في فهم الأدلة ..
وبديهي أن تنشأ مشكلات ثقافية واجتماعية من هذا النهج ، وأن تسمع

حديثاً يقول : ما كنت لا يعرف حديث الاستسباح ، ولا سنة الاستسباح ولا يدرك
خطورة السمله وهو يخرج من الصلاة دون أن يتم تسبيحتين ، فهو جاهل
بأسس السوية ١١

وحديثاً آخر يقول : أبو حبيبة لا يرفع يديه قبل الركوع ولا بعده ويوصي
أتباعه ألا يقرؤوا حرماً من صلات وراء الإمام ، وإنما صلى بعد لمس المرأة فهو
يصلى بلا وصوء

إنه هو الآخر جاهل بالإسلام !!

ويطر المسلمون إلى مسائل هؤلاء الفتنه فسكروها وسعوبهم

وقد كان علماء لأهل الفتنه أقدارهم على علاج هذه الفتن ، فهم
يبدسون الإسلام دراسة تسوعف فكر اسلف والحنف والأئمة الأربعة كما
يلدسون ألوان التفسير والحديث وما تتضمن من أقوال وآراء

لكن لأهل من ثلاثين عاماً أو تزيد سجد من الساحة العلمية والروحانية
وسلك حلاً بطريق لكل دعوى . وشرع أنصاف وأعشار المتعدين يتصدرون
بقاعة ويشيرون الفس بل إطفائهم

وإشتر لقمه لدوى ، وانتصروا انظفون معقائد والشرائع

وقد حاولت في كتابي « دستور الوحدة الثقافية » أن أقف ضد الانحدار ، بيد
أن الأمر يحتاج إلى جهود مناصرة وسياسة علمية محكمة

وفي هذا الكتاب حرفة قد تكون مرة لمفتيان الذين يسولون كتب الأحاديث
السوية ثم يحسبون أنهم أحاطوا بالإسلام على بعد قراءه عذره و غمضه
وعن فيه درسا شيوع يحذرون الفقه الدمي لحساب سلفية مرعومة عرفت
من الإسلام قشوره وسب حنوره ١٢

وأؤكد ولا آحرا أني مع الفاعلة الكبرى للإسلام ، هذه لقائه التي يحذوها

الخطباء الراشدون والأئمة المتبرعون ولعلماء الموثقون ، ختمنا بعد سلف ، ولا حفا
بدعو لسابق بدعو الله بصدق قائلا : ربنا اعمر لنا ولا تخربنا الذين سبقوا
بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إلهك ربنا ربهم رحيم»^(٢١)

محمد الخراساني

مَنَازِجُ لِلرَّأْيِ... وَالرَّوَايَةِ

صحة الحديث وشروطه - هل يعلب الميت بكاء أهله
عنه ؟ - دثره المصاص - حبه مسجدة - حديث ذو خنا
مفتى - تحقير لعائشه - هوى رعناء - موسى وملك
النوت - مهم يرى - هل يعي النوت حرام ؟ - فصل
اشنام ^١ - بقية المصنفه ثلاث - ذكره عذة على الزواح
من كره

توثيق الأحبار لون من حقائق الحق وإبطال الباطل وقد اهتم المسلمون
هناهما شديدا بهذا الجانب من المعرفة والاستدلال . لاسيما إذا اتصل الأمر بسيرة
سليم وما يمس إليه من قول أو عمل

إب هناك طريقا واحدا لإرضاء الله سبحانه وتعالى وبيل محبة . هو اتباع
محمد - صلى الله عليه وسلم - وافتقاء آثاره واسير على مسته لقوله تعالى « قل
إب كنتم تحبون الله فاتبعوني يحكم الله ويعبر لكم دينكم »^(٣)

وأما . من تاريخ بعد . تصور التراث السوي . ونحمة من الأوهام .
وتعدّ الكذب على صاحب الرسالة طريق الخنود في النار لأنه تزوير للدين
وافراء على الله لقوله صلى الله عليه وسلم « إب كذبا على ليس ككذب على
أحد ، من كذب على متعمدا فبئتوا مقعده من النار »

وقد وضع علماء السنة حمسة شروط لقبول الأحاديث السوية : ثلاثة منها
في السند ، واثنان في المتن

١ . فلا بد في السند من راوٍ وراوٍ يصط ما يسمع ، وبحكيه عندئذ طبق
الأصل

٢ - ومع هذا الوعي الدكي لا بد من خلق متين وصمير يتنى الله ويرى أي
تخريف

٣ - وهاتان الصفتان يجب أن يطردا في سلسلة الرواة ، فإذا احتلنا في راوٍ أو

(٣) آل عمران ٣١

واكتشاف الشهود والعدة في متن الحديث بس حكرًا على علماء السنة .
 وفي علماء الغير والأصول والكلام والفقه مستنوب عن . ث . بل ربما رتب
 مستنوبه على غيره .

ثم ر إني اس ححر شارح صحيح البخاري في كتابه الخليل فتح ماري
 الذي قد فيه العلماء على لا هجرة بعد تصحح^١ إني ارجل على صدارته في
 علوم السنة قوى حديث العراقي . وأعطاه إشارة حصراء قرئين اسس يقصد
 لدن ولدما . والحديث المذكور من وضع الوردقة . يدرك ذلك العلماء
 الرسحون^١

وقد اتحدع به الشيخ محمد بن عبد الوهاب فحمله في السيرة التي كتبها عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيخ هو من هو غيره على عقيدة التوحيد
 ودفاع عنها

ثم جاء ابو عبد هدى مبن رشدي فاعتمد على هذا الحديث المكذوب في
 تسميه روايته « أدت شطبة^١ »

أيس من حق علماء الكلام وانهم والفسير أن يحاربوا هذا القدي^٢ من
 إن حراس السنة الصحيحة رفضوا هذا الحديث المخفون .

وفي هذه الأيام صدر بصحيح من الشيخ الألباني الحديث « حم اسفر
 داء^٣ » وكل مندر بفران الكريم يدك أن الحديث لا قيمة به . فهي كان
 سده^١

إن الله تعالى في موضوع من كتابه أنح حم اسفر داء^٣ به على لباس
 فكيف يكون داء^٤

في سورة الأنعام يقول « ومن الأنعام حمولة وفرشا كلو مما رزقكم الله
 ولا تنعو خطوات اشتط به بكم عدد من^٥ » ثم يفصل ما أباح أكله
 عقول . « ثمانية أرواح من لصال اثنين ومن المعرا اثنين^٦ » ثم يقول : « ومن

لأبليس أثين ومن القفر اثين « فأين موضع بدء في هذه اللحوم الساخنة على
سواء ؟ »

وفي سورة الحج يقول « واسأل جنتها منكم من شعائر الله . لكم فيها
خير . فذكروا سم الله عند صوف ، فإذا وحط حوبها فكثروا منها وأطعموا
لقطيع ونعير ، كذبت صخراتها لكم بكم تشكرون »
واللبن هي الإبل والقفر واحد موس ! فأين البدء فيها ؟

عيب بعض الذين يشتعون بالحديث قصورهم في تدبر القرآن وفقه
الحكمة عم العزور مع هذا انقصور ؟ ولماذا يستكثرون على غيرهم من رحب
الفكر الإسلامي الرحب أن يكشفوا عنه هذا أو شذوذا هناك ؟

إن التعاون في صسط التراث سوى مصوب ، ومتى الحديث قد يتناول
عقائده وعادات ومعاملات شتى بها عتداء المعصوم والسفوف حميع وقد
يسود الحديث شئون الدعوة والحرب والسلام ، فيد يُجرى عتداء هذه
لأفاق المهمة من انصر ! هو امرؤيته ؟ وما قيمة حديث صحيح اسند
عسل حق ؟ ؟

على أن هناك آلافا من الأحداث الحية من العمل وشذود تم تسجيلها
في دواوين السنة ، فإذا بقي نزر يسير يتعاون في صسطه الفقهاء والتحدثون حديث
حبر ، اأول

وفي عتداء ظهر فتد سوء بصدور على ثمة ، لفقه ، سم الدعج عن الحديث
أسوى . مع أن الفقهاء ما جادوا عن السنة . ولا استنبوا حديث صحت بسنة
وسلم منه . وكل ما فعلوه أنهم اكتشفوا عدلا في بعض الرويات فردوها . وفق
الشيخ احمد بن حنبل وأرشدوا الأمة إلى ما هو أصديق قبلا وأهين مبيلا

وهم بهذا السج بأسور بصدورهم وسعير انصر موقف عتده رضى الله
عنه عتده سمعت حديث ابن المسيب بعدت بكاء أهله عنه ! لقد أنكرته .
وحسب أن الرسول ماقاه . وقالت - سنا لرفصها زيادة - « أنس بكم قول الله

سجاءه « لا تزود واردة ورر أخرى » (١)

بها ترد ما يخلف القرآن بجرأة وثقة ، ومع ذلك فإن هذا الحدث المرفوض من عائشة ما يزال مشتتا في الصحيح بل إن « ابن سعد » في صفاته الكبرى كرهه في نسخة أسنيد ؟

قال : أخبرنا ثابت عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب لما طعن عقلت حفصة ، فقال : حفصة أما سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول إن المعول عليه بعدد ؟ قال : وعول صهيب فهد عمر يا صهيب أما علمت أن المعول عليه يعدد ؟

وقال : أخبرنا بن عوف عن محمد قال : لما أصيب عمر حمل فأدخل فقال صهيب : وأحياه !

فقال عمر : ربحك يا صهيب أما علمت أن المعول عليه يعدد ؟
وقال : أخبرنا أبو عقيل قال : أخبرنا محمد بن سيرين قال : أتى عمر بن الخطاب بشراب حين طلع فخرج من حراسته ، فقال صهيب : وأحياه ، من لنا بعدك ؟

فقال له عمر : مه يا أخي أما شعرت أنه من يعول عليه يعدد ؟
وقال : أخبرنا عبد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن أبي بردة عن أبيه أن : لما طعن عمر أقبل صهيب يبكي ، فهد صوته فقال عمر : أعني ؟
قال : نعم . قال عمر : أما علمت أن صوت الله - صلى الله عليه وسلم - من بين يديه عليه يعدد ؟

قال عبد الملك : فحدثني موسى بن طلحة عن عائشة أنها قالت : أراكنك ندين بعدد أمواتهم سكاء أحباؤهم ، هم الكفار

والذى تؤكدُه عائشة أن رسول الله عليه وسلم قال : إن الكافر
يعدب سكة أهله عليه

فمن ابن مسكّة قال : توفيت به لعثمان رضى الله عنه عكة . وحدث
شبهه وحصرها ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهما وإني خاسس بينهما

فقد عند الله من عمر لعمر من عثمان لا يهوى النساء عن لسكاء^١ قال
رسول الله . صلى الله عليه وسلم - قال : « إن الميت ليعذب بسكاء أهله عنه » و
ابن عباس . قد كان عمر يقول لعصم ذلك فلما مات عمر ذكرت ذلك
عائشة . فقالت : رحمه الله عمر ! والله ما حدثت رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - أن الميت يعذب بسكاء أهله عنه ولكن رسول الله قال : « إن الله يمسك
الكافر عذابا سكاة أهله عليه »

وقالت : حساكم القرآن ولا تترر واررة ورر أخرى

قال ابن عباس عند ذلك : والله هو أصح وأكبر - يعنى أن سكة
أ. حسن طبع لا حرج فيه ولا يثرب عنه - قال ابن مسكّة والله ما قال ابن
عمر شيئا^٢

وماذا يقول ؟ إن خطأ غير مستبعد على رار وبوكاب في حاله ابن عمر
وعندى أن ذلك المسلك الذى سلكته أم المؤمنين أساس محاكمة
يصحح إن بصوص الكتب الكريمة . الذى لا يأتيه اساطل من بين يديه
ولا من خلفه

من أجل ذلك كان أئمة الفقه الإسلامى يقررون الأحكام وفق احتداد
رحب ، يعتمد على القرآن أولا ، فإذا وجدوا في ركاه المرويات ما يتفق معه
منه ، وإذا فالقرآن أولى بالاتباع

رد لعصم على هذا كنه أن معنى تعذيب الميت سكة أهله عليه أن الميت

يتعذب أي يتم . لا أن الله يعذبه ، وهو تأويل لطيف ، وإدراكه لم يختلف
 يحدث مع الكتاب الكريم ، ولكن دون هذا التأويل صعرات منها :
 عذبة خلف في رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله يربب الكافر عدداً
 سكاء أهله عنه . ولم يذكر مؤمن !

وقد نص : وإذا عذب الكافر لم يعرفه أنس ذلك حلي ، والخباب
 في قوله عدى : ليحتملوا . وهم كاملة يوم القيمة ومن أراد الذين يصوبهم
 بغير عزم ألا ساء ما يروون ، وما يزداد في عذاب الكافر لأنه سب في إصلاص
 غيره

والقول بأن المؤمنين يتم بعد موته سكاء أهله مخالف لآية : إن الذين هدا
 الله ثم استقاموا نتب عنهم ملائكة ألا تحزنوا ولا تحزون . واشتروا به
 التي كنتم توعدون ، روى ابن كثير أن ذلك عند الموت ، ونقل عن زيد ابن
 أسلم : إذا ربه ع موته ، وفي غيره ، وحين بعث : وعلق على ذلك
 هذا القول بجميع الأقوال كلها ، وهو حسن جداً ، وهو وقع : أن يتعذب
 والحالة هذه ؟ إن الله مطمئنه على ما ترك ، وما سبق

وقد بشر الله الشهداء بأن من تركوهم سوف يحقوب بهم في جبر
 : ويستشرون بدينهم يحقوبوا بهم من خلفهم ، ألا خوف عنهم ولا هم
 يخوفون

بأن لا حرص على تصحيح حديث يمكن تصحيحه ، وإنما حرص على أن
 يعمل الحديث محل سباح من دلالات القرآن الفريفة أو سعيه

وحديث الآحاد يفقد صحته ، لشدود والعدة القادحة ، وإن صححه سده
 فهو حسبه يرى أن من قتب من كفر الكفار قائماته . فإن قيل هبلى حيث
 نقت . أما من به دمة وعهد فقاتله يقتص منه

ومن ثم رفض حديث لا يقتل مسيحي كافر ، مع صحة سده ، لأن الله

معلول محدثه للنص المقرئ « النفس بالنفس »^{٥٠} وقول الله بعد ذلك
« فاحكم بينهم بما أنزل الله »^(٦)

وقوله « أفيحكم الجاهلية يبغون »^(٧) ؟

وعند التأمل يرى الفقه الحنفى أدنى إلى العدالة ، وإلى موثوق حقوق
الإسنان ، وإلى حرم النفس لبشرية ذوات نظرات البياض والسود ، أو الخرية
والعمودية ، أو الكمر والأيمن

لو قتل فيلسوف ، كاس طريق ، قتل فيه ! فالنفس بالنفس ١١

وقاعدة التعامل مع مخالف في الدين ومثلكا في المجتمع أن هم ما بنا
وعليهم ما علينا ، فكيف يهدم دم قتيبيهم ؟

وقد سعى أن يدويا قتل مهديا أمريكيا في إحدى دول الخنوع ، وقال أهل
الحدث لا خور لقصاص^١ وشعرت احكومه بالخروج ، ولكن لم الخروج من
أما في قتل المحرم من باب سياسة الشرعية !

مقصود شريعة الله . وهو طاهر القرآن الكريم ، ولأحلاف مدموم صاهر
القرآن على حدث الآحاد ، والمالكون مدموم غسل أهل المدينة على حدث
الآحاد باعت . أن عمل أهل المدينة أمر على لسان أسوة من حديث راو واحد

وقد أمضى حدث المقصود للفرع من الأصل ، إما كان الأب القاتل قد
أقدم على خرمه عامدا مصرا معتلا ، وترك الحديث الوارد بمنع هذا القصاص
مع صحه سنده

وأهل حدث جعلوا به امرأة على نصف من دمه ارحل . وهذه سوءه
فكرية وحلقية ، فصها الفقهاء المحققون !

وسبغة في القرآن وحده ارحل وامرأة . ورمع بأ دم امرأة : حص .

(٥) - (٦) (٧) انشده ٤٥ - ٤٨ - ٥٠

وحققها أهول زعم كذب مخالف لطاهر الكتاب

إن برجل يصل في امرأة كما يقتل المرأة في الرجل ، فدمي سواء يتدفق ،
لما لدى يجعل دية دون دية ؟

كنت في مجلس مع أستاذ مصطفى بريقه ، فقال لي إن ادية العوص
عن معصود ١ وإن العوص يلاحظ تنكف ومقتل الرجل حسنة بالأسرة أقدح
من مقتل امرأة واعلمها لم تكرو فقط في إهانة المرأة مادن أو أذيت ، وإن
يطروا في قيمة العوص المطلوب ١

ثم قال إن الفوائد العربية لم تسو بين امرأة ورجل في آخر العهد . وم
تسو بينهما في تصرفات مائة مئة هذا سوت سهم في عرض مائة الخراء
والجلال ١١

دول الأساد معروف الدوليين به عدد كان يشارف في وضع نقبين
في باكستان على أساس اشرعية الإسلامية سوى في ادية بين الرجل والمرأة .
إيشا للزنى المذنب مذب . وسببها مكسبت عثمان بن عفان ادى أكمل دية
بدمي وكذب على نصف من دية مسلم

قال رأينا أن سيد الطرس على من يهملون الإسلام يتخصص مكانه
مره

وفي مسند الجمعة ارشده الثالث ما يدل على إمكان التعبير إن تعيرت
الأوصاف وسدوا أن أهل ادية المدعو في المجتمع الإسلامى عن إحلاص .
فراى عثمان طمأنينهم على مكانهم تعير دنابهم ١١

على أن الله الخفى يسوى في السماء والديات بين الجميع

وقد فكرت في السب ادى جعل الأحكام والديكة يكرهون تحية مسجد
والإمام يحض مع ورود حديث طلب هذه التحية

وبعد تأمل يسير رأيت أن خطبة الجمعة شرعت بعد الهجرة ، وصل المسموع

يصليون الجمع وراء النبي - عنه الصلاة والسلام - عشر سنين ! أي أن عدد حو
خمسمائة خطبة أقيمت خلال هذه المدة ، فأين هي ؟

ب : المحذنين لم يهتموا بسجيل كلمة عبدة ، أو فتوى حاصه ، أو حجة
لسائل ، فكيف تركوا هذه الخطب ؟

كل ما دونوه يصع حطب لا تبلع أصابع اليد !

إنه مع أن النبي - عنه الصلاة والسلام - كان يحطب الناس بغير
الكريم وعدم يكور على مسره أو في محرابه تنوكتانه . فعلى الجميع الصمت
والسكوت

يسجّل أن يشعن عنه أحد بقراءة أو بصلاة !

كذلك جاء التوجيه الإلهي : وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم
ترحموا^١ . إن رب العالمين يسمع إلى سسه وهو يقرأ كما جاء في الحديث
أشريف « ما أدب الله شيء أدبه نبي يقرأ القرآن تنعني به » فكيف تشغل عنه
الأناس ؟

كانت السنة قد هي الاستماع بحطب ، وما جاء في حديث الأمر بتجبه
بمسجد كان حده حاصه بمرحى له كور ، وطب السنة العمية تمنع الكلام
والصلاة في ثناء لخطبة ، بل إن مالكاً أنزل هذه الصلاة ، وما أظن صاحب
الموطأ يهتم بمعادة سنة ثالثة

وبدع قصة الخطب فيها سهل ، في قضية علمية مهمة ها ورها ، ولا يح
أن تجعل منها قضية عقائدية

من أنلى رب بغير الكرم على صاحب الرسالة العظمى محمد بن
عبدالله ؟

هوى المستموب حاصتهم وعامتهم به أمين الوحي حبرين ^١ وليس هدى
 القوب وليد إشاعة لا يدرى مصدرها ^٢ بل هو قوب مستند إلى المواتر من الكتاب
 ورسالة جميعها

وأذكر هنا خمسة مواضع في القرآن الكريم تؤيد هذه الحقيقة

١ - « قل من كان عدوا لحبرين فبه برله على قلبك يدب الله مصداقاً بين يديه
 وهدى وبشرى للمؤمنين » ^(١) والآية واضحة الدلالة

٢ - « قل برله روح القدس من تلك الحق ، شئت الناس آمنوا وهدى
 وبشرى للمؤمنين » ^(٢) وروح القدس هو حبرين ، وهو عند الله وليس
 إنما كما يتوهم لبعض

وفي هذه الآية والتي صفتها بخط أب روحى الأعلى هدى وبشرى ،
 هدى به شعوب الخائره وبشرى نورث الأفراح وتحقق الآمال لمن
 يرتطوب بها روحى ^٣

٣ - « وبه شرى رب العالين رب به الروح الأمين على قلبك لتكون من
 المنبرين بلسان عربى مبين وبه نطق الأولين » ^(٤) وحده رب الذى
 رب روحى هو الروح الأمين وأب رسول الكريم شرع يعلم الناس
 ويدعوهم بعده تنق هدى روحى برك . وأن رسالته تصديق وامتداد
 رسالات السبين الأولين في العفائد وحسن الخلق

٤ - وقد أسمر الله تـ ^١ وبعث على عظمة هدى القرآن هدى ^٢ به يقرب
 رسول كريم دى قوة عند دى العرش مكين مطاع ثم أمين ^(٣)

(١) سورة ٩٧

(٢) سورة ١٠٢

(٣) سورة ٩٦

(٤) سورة ٩٦

ونلاحظ هنا عدة أوصاف لأمين الوحي ، فهو رسول كريم ، وهو صاحب قوة ، وهو صاحب مكانة عند ذي العرش ، وهو مطاع في موضعه ، ومبين

وبين هذه الصفات وبين ما جاء في سورة المعجم مشابهة فستدرك في الموضع الأخير

٥- وإب هو إبلا وحي برحي عمه شديد القوى ذو مره فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أرشى (١٣)

القوى الذي عم الوحي ، ودرل به إلى السماء الدنيا ، وحي به في حواء الأرض ، ثم اقترب به من الرسول لعري هو حبريل بلاهة ولا يتحمل السياق إلا هذا ، ولا تتحمل آيات القرآن كلها في غير هذا الموضع إلا هذا . !

ومع ذلك فقد جاءت في الأحاديث المنقولة بطريق الآحاد رواية مستعربة أن الذي دنا فتدلى هو الله !!

والرواية تحالف المتواتر المقطوع به في الكتاب والسنة ، ومن هنا لم يكثر منها المحققون بل حتمت في مكانها حتى جاء ضعفاء الفقه فاستحيوها دون وعي

وقد صفت درعا بأناس قليل الفقه في لقرآن كثير النظر في الأحاديث يصدر عن الأحكام ، ويرسون المتنازع غير يرون الأمة بلسنة وحيرة

ولارت أحسن الأمة من أقوام نصرهم بالقرآن قليل ، وحديثهم عن

الإسلام حريء . واعتمادهم كله على مرويات لا يعرفون مكانها من لكاد
الإسلامى المستوعب لشئون الحياة

وقد حياء الإمام مسلم رحمه الله فعلق على رواية إمامه البخارى رحمه
الله ، حين ماها من عطف ، وذكر أن الخطأ جاء من شريك عن أس بن
مالك الذى ذكر الحديث مراد ويقص وقدّم وأخر !!

بن مسلم مضى على مذهب المحدثين . فاقش عمل شريك - الراوى عن
أس - ثم رفض المتر ! وحسناً فعل

بن الخطأ فى تفسير آية « انعم » والرمع أب المعنى « من احسن رب العزة
فمنلى » كما مثار اسنكار السيدة عائشة رضى الله عنها ! فلم ساعها مسروق .
ياأماه هل رأى محمد ربه ؟ قالت لقد قف شعراًسى مما قست ! أين أب
من ثلاث ؟ من حدثنكهن فقد كذب !!

من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب ، ثم قرأت « لا تدركه الأنصار
وهو يدرك الأنصار وهو اللطيف الخبير » (١٤) ، وما كان لشر أن يكلمه الله إلا
وحياً أو من وراء حجاب » (١٥)

ومن حدثك أنه يعلم ما فى عبد فقد كذب ! ثم قرأت « وما تدرى نفس
مادا تكسب عند وما تدرى نفس بأى أرض تموت » (١٦)

ومن حدثك أب محمد، كتم أمراً فقد كذب ، ثم قرأت « ياأيها الرسول بعب
أرب إليك من ربك » (١٧) ، ولكنه رأى حبريل فى صورته مرتين
وأما المؤمنين عائشة فعليه محبة أدبية ، وهى وقافة عند بصوص القرآن .

(١٤) الأنعام ١٠٣

(١٥) النورى ٥١

(١٦) لقمان ٣٤

(١٧) المائدة ٦٧

نرفض أدنى تجاوز له . وعندما سمعت أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على حافة انتر التي دهن المشركون بها ياديهم بأسمائهم كان له تعليق حدير بالندى

والرواية في هذا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - منى واتبعه أصحابه حتى قام على شفة اركى فجعل ياديهم بأسمائهم وأسماء نائهم . أسركم أنكم أطعم الله ورسوله ، فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟

فقال عمر : يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها ؟ قال : والى نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم !

أنكرت عائشة عبارة : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم : مستدلة بآية الشريعة : وما أنت بمسمع من في القبور^(١٨) وصححت الرواية : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم !

قال قتادة مس الرواية الأولى ومداها عي : أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيحاً وتصغيراً

والذي أراه أن الرواية الأولى لا تحتج إلى هذا الدفاع ، فالموتى لم يسموا ، وصوت اسوة بسمعهم وهم في ميخبي . ولكن عائشة رضي الله عنها لا تقبل ما عارض - في ظاهره - بعض انقرآن ، هادى عادة لا يكلمون ولا يسمعون ، وإنك يسمعهم الله كما يشاء ، فإذا علموا فكأنهم سمعوا ، والعدرة مقولة على طريق المحار

كل ما يحرص من عيه شد الانتباه إلى ألقاظ انقرآن ومعانيه ، وحكمة عديدة من أهل الحديث محوون عنها . مستغرقون في شؤب أخرى تعجزهم عن تشرب الوحي !!

ومفهاء المحققون إذ، أرادوا بحث قصة ما، جمعوا كل ما جاء في شأنها
من الكتاب واسعة، وحكموا المصون إلى المقطوع، وأحسبوا بسبق بين
شئى الأدلة

أما اختصار الحكم من حديث عامر، والإعراض عما ورد في الموضوع من
آثار أخرى فليس ضمن العلماء

وقد كان المفهاء على امتداد تاريخنا العلمى هم القادة المؤثرون بالأمة، الذين
أسست لهم رعاياهم عن رضى وطعامية، وفتح أهل الحديث بتقديم ما يساقط من
شركي بقدّم مواد الساء لمهندس الذى يبنى لدار، ويرفع شرفات

والمواقع أن كلا الفريقين يحتاج إلى الآخر، فلا فقه بلا سنة ولا سنة بلا
فقه، وعظمة الإسلام تتم بهذا التعاون

واحدة تقع في اعتراض أحدهما كما عهده وتردد مع الإصرار وضعف
الصبره

وقد ظهرت في الحرائر فتوى بواحد من أهل الحديث حارسها بقوة فن
أن نصيب الإسلام وأهله بصر شديد

بن على التحار في مصائبهم ركة يتقربون إلى الله بأدائها، والتحرار في
الدين ملوك المال وقد افتتح الأكلير، نقارة الهدية شركة تجاربه، ولا يور
لاستعمار الاقتصادى بهمس على ميادين لتجاره حتى يمتلك أعماق الشعوب^(١٩)

فكف برعم راعم أن عروص النحلة لا ركة فيها^(٢٠) وأين ذهب تقويه
تعالى «يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقكم من قبل أن تأتي يوم لا بيع فيه ولا
حالة ولا شفاعة»^(٢١) وقوله تعالى «ومما رزقناهم ينفقون»^(٢٢)، وقوله «يا أيها
الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض»^(٢٣)

كس الشاب اشتعل بالحديث ، سوى نادى في سس ألا زكاة في عروص
التجارة . إذ لا أصل لها فيما قرأ

وصمّ إلى ذلك أن الزكاة في الزراعة لا تخرج إلا من قمح والشعير والشمر
والرب . كأن الزكاة الأرضية هي الحد وتامة والحجار !

والفقى القاصر يهبط بحصبة الزكاة إلى عشر مادام جمهور التجار
وبالاحين قد أعنى من بيتاء الزكاة ، وسقط عنهم ركن لإسلام

ومى يقع هذا ؟ في يوم حدث الكيسة حلاها ثرواب التجار والفلاحين
لتصير العالم الإسلامى المتلى بحدب الأرض وحدث العقول !

لما لا تدبر القرآن أولا حتى تعرف أمدد اسكاليب التى باطها الإسلام
أعماقها ، وأوعية المال انى يخرج منها ركواب ؟

ولماذا لا تعرف طبيعة الدنيا التى تعيش فيها ، والأساليب التى يتبعها
حصولنا لكسب معادكهم صدنا ؟

إبه لا فقه مع العجر عن فهم الكتاب ومع العجر عن فهم الحياة نفسها

وبعض شتمين ، لحدث يستوعر ثدبر القرآن ، ودراسة دلالاته القرية
والعقدة ، ويسسهل سماع حديث ما م يحتطف الحكيم منه فشق البلاد
والعناد

قد إبه لا خلاف بين المسلمين في العمل كما صحت سبته نرسول الله
صلى الله عليه وسلم - وفق أصول الاستدلال انى وضعها الأئمة ، وانتهت
إبها ، لأمة

إنما يشأ الخلاف حول صسق هذه المسة أو بطلانها وهو خلاف لاند
من حسمه ، ولاند من رفض الاعتعال أو التكيف مع

فإذا استجمع الخبر مروي شروط الصحة المقررة بين العلماء فلا معنى لرفضه
وإذا وقع خلاف محترم في توفر هذه الشروط أصبح في الأمر سهو ، وأمكن
وجود وجهات نظر شتى ، ولا علاقة بالخلاف هنا بكفر ولا إيمان ، ولا بطاعة
أو عصيان

وقد وقع لي وأنا بالخرائط أن طالبا سألني 'صحيح أن موسى عليه السلام
فقد عين ملك الموت عندما جاء تقصص روحه ، بعدما استوى أحله ؟ فقلت
للطالب وأنا صائق المصدر وماذا يقيدك هذا الحديث ؟ إنه لا يتصل
بعقيدته ، ولا يرتبط به عمل ' والأمة الإسلامية اليوم تدور عينا الرحى ،
وحصونها طامعون في إخماد نفسها ' شئنا ما هو أهم وأجلى !

فإن الطالب 'أخست أن أعرف هل الحديث صحيح أم لا ؟ فقلت له
متمرنا الحديث مروي عن أبي هريرة ، وقد حادل البعض في صحته

وعدت لنسب فكر 'إب الحديث صحيح السند ، لكن منه شيء ريبية .
إد بعد أن مرسي يكره الموت ، ولا يحب لقاء الله بعدما انتهى أحله ، وهذا
المعنى مرفوض بالنسبة إلى الصالحين من عباد الله كما جاء في الحديث الآخر
' من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ' فكيف بأساء الله ؟ وكيف بواحد من
أولى العزم ؟ إب كراهيته للموت بعدما جاء منكبه أمر مستغرب ! ثم هل
بذلك نعرض لهم العاهات التي تعرض للشر من عني و عور ؟ ذلك بعيد

قلت نعل من الحديث معلول ، وأيا ما كان الأمر فليس بشئ ما يدفعني
إلى إطاعة المكر فيه

فلما رجعت إلى الحديث في أحد مصادره سامني أن الشارح جعل رد
الحديث للحد ، ' وشرع يفتد الشبهات الموحجة إليه فم يردّها إلا قوة وهاك
الحديث أولا

عن أبي هريرة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « جاء ملك الموت إلى موسى - عليه السلام - فقال له : أحب ربك ، قال : عظمت موسى - عليه السلام - عين ملك الموت ، فقأها ، قال : فرجع الملك إلى الله تعالى ، فقال : إني أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني . قال : فرد الله إليه عينه . وقد رجع إلى عدي فقل له : الحية تريد ؟ وإن كنت تريد حية فصع يدك على من ثور . ثم وارت يدك من شعرة فإني تعش بها سة ، قال : ثم مه ؟ قال : ثم نموت ، قال : فلآب من هرب ، رب أمتي من الأرض المقدسة رمة بحر »

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « والله لو أني علمت لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر »^(٢٢)

قال المارزي :

وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث وأنكر تصويره ، قائلو : كيف يجوز على موسى فقء عين ملك الموت ؟

قال : وأجاب العلماء عن هذه إشبهة بأحوية :

أحدها : أنه لا يمتنع أن يكون موسى - صلى الله عليه وسلم - قد أذن الله تعالى له في هذه الطلعة ، ويكون ذلك امتحاناً لخطوبه ، والله - سبحانه وتعالى - يفعل في خلقه ما شاء ، ويمتحنهم بما أراد !

والثاني أن هذا على المحار ، والمراد أن موسى رطبه وحاحه فعليه بالحجة ، ويقدر فقاً فلان عين فلان إذا عالته بالحجة ، ويقال عورت نسيء إذا أدخلت فيه بقصا

وعلى المارزي على الرأي الثاني بقوله .

(٢٢) أجاب ملك الموت من لو ظهره - به يستفهم معناه ثم جاب يكون ؟ حده أنه موت ؟ - رمة بحر فخر ما يعلمه . - الكثيب كوم الرمال

وفي هذا ضعف لقوله - صلى الله عليه وسلم - مرد الله عينه ، فإن قيل
أراد صحته كإل بيده

واشبهت - أن موسى - صلى الله عليه وسلم - لم يعلم أنه ملك من عند
الله ، وظن أنه رجل قصده يريد نفسه (أى يريد قتله) فدافعه عنها ، فأدت
المصلحة إلى قوعه ، لا أنه قصدها بالفاء ، وهذا جواب الإمام أبي بكر بن
خزيمة وغيره من المتقدمين ، واحتجوا بالمرى والقاصى عياض

قلوا . وليس في الحديث نصريح بأنه بعد قوعه ، فإن قيل فقد
اعترف موسى حين جاءه ثانيا بأنه ملك الموت
فالجواب : أنه أتاه في المرة الثانية بعلامة علم بها أنه ملك الموت فاستسلم
بخلاب المرة الأولى

يقول نحن . هذا الدفاع كله حبيب الورى ، وهو دفاع تافه لا يساع !
ومن وصم مبكر الحديث بالإلحاد فهو يستطيل في أغراض المسمين وأحق :
أن في منه عنة قاذبة تنزل به عن مرتبة الصحة

ورفضه أو قبوله خلل في فكرى ، وليس خلافا عقائديا

والعنة في المتن يبصرها المحققون ، ونحى على أصحاب الفكر السطحي

سمعت كلاما جديداً من يروون أن موسى عاين ملك الموت حقا ، وأن هذا
غير مستغرب

وقيل أن أذكر ما عني أثبت هنا حديث أحمد بن محمد عن أنس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « من أحب لقاء الله أحب لقاءه ، ومن كره لقاء الله
كره لقاءه ! قلنا يا رسول الله كئنا بكره الموت ! فقال رسول الله : ليس
دعك كراهية الموت ! ولكن المؤمن إذا حُصر - احتضر - جاءه أشير من الله
تعالى مما هو صائر إليه فليس شيء أحب إليه من أن يكون قد لقي الله تعالى .
فأحب لقاء الله ! قال وإن الفاجر أو الكافر إذا حُصر - احتضر - جاءه

« لئلا يدبر » أي هو صائر إليه من الشر أو ما ينق من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه »

والحديث المذكور متجاوز أحوال الصحة المعقدة ، وانعكس الناس في معيشتهم يرزعون ويصنعون ويتحرون ، فإن إقلاهم على الحياة لا يكرهه ، وروول الموت ها قد يوصف أنه مصيبة ^١ وما تقوم الدنيا ونشأ عمرها ، إلا من هذا الشعور بالحياة وحيتها

على أن المؤمن قد يتبدل الحياة الدنيا في ساعة فداء ينصر بها دينه ويلقى به ، فهو ورج نعمس في شئون الدنيا لا يسيئ أبد دينه . ولا يكتص عن لقاء به

وحديث أحمد بن حنبل يتجاوز هذه الظروف كلها بشرح لمحطات لأخيرة من عمر الموقى وهو في مرش ارض ، وهو على نواب الآخرة ، وقد شرع منك الموت يسترد الروح ليعود بها إلى نارها في هذه الأوقات المخرجة تحيى الشرى التي يطير بها المؤمن فرحاً ، أو لأساء التي يوء بها الفاجر كمداً .

فليصر على ضوء هذه الحقائق بن حديث موسى بعين منك الموت إن منك فان لموسى أحب ريك يعنى أن عمرك انتهى ، فاسعدت بسيم روحك والعودة بن ريك ^١

ألى هذه العودة ما يصابق موسى ^٢ فان يدفعول عن الحديث موسى كسائر البشر بكمه الموت ^٣ ونقول كراهية الموت مفهومة في الأحوال العادية للناس لعاديين ، ولا معنى ها بعد شهء الأجل ، ومعنى الملك يسترد وديعته ^٤

ما ادى يكرهه موسى من اللقاء الختم ^٥ إن هذه الكره تحوّل في حرج وعصب جعلاً موسى حقاً عين اندك كما يقار !

يقول المدافعون عن الحديث إن موسى وفقاً لصورة التي تمثل بها الملك ،
لأنه جاء في صورته بشر ، ورد ذلك في الحديث أن الله رد إليه عينه ،
أفكك موسى عجزاً عن إصلاح لعور في الهيئة التي تشكل فيها ؟

وقد طلب موسى أن يدفع على مرمى حجر من حدود فلسطين التي حبر قومه
عن دحوها فمن هذا الطلب تفسير حرص اليهود الآن على نقل موتاهم إلى
الأرض المقدسة ؟

وسمعت من قال إن الحديث من الانتلاء بعيد ؟ ولا يما - بعبوب حق
إذا كانت مستشفة المصدر أما السيد العامص والأسلوب ، انصطرب فيها موضح
حث العلماء سعروها حقيقة من حبر آحاد . يعرض بنديس وانحصص سدا
ومب

وأحداً فهم الحديث وأما أنه لا صفة له بعقده و سنوت فار في مكانه
تعدوه انعين إلى المهمة من تعالم الإسلام ، العمة ، فمن يش التراب عنه ، وشعل
الس به ، وب إلى الإلحاد من يتوقف فيه ؟ إن أعداء الصحوة الإسلامية من
وراء هذا الخرافة ، لطائش

وقد رفض الأئمة الحديث صحيح سدها واعتل متبها فلم تستكمل بهذا الخلل
شروط الصحة

ومن أحل ذلك استعربنا ما رواه ثابت عن أنس أن رجلاً كان بينهم بأمر وقد
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعبي
أذهب فاصرب عنقه ، فأتاه على فدا هو في ركني يترد فيها فقال له علي أخرج
فدوله يده فأخرجه فدا هو محبوب لبس به ذكر فكف عنى عنه ثم أتى
اسى - صلى الله عليه وسلم - فقال يا رسول الله إنه محبوب ما له ذكر

يستحيل أن يحكم على رجل بالقتل في تهمة لم تحقق ، ولم يواحه بها
المتهم ، ولم يسمع به دفاع عنها ، بل كشفت الأيـم عن كذبتها ؟

وهد حاور الروي عمر الله لما وله تسويح هذا الحكم ، بقوله لعل
الرجل كان منافقا مستحقا للقتل بسب آخر ! ويقول متى أمر رسول الله
بقتل المنافقين ؟ ما وقع ذلك منه ! بل لقد نهى عنه

وطاهر من السياق أن الرجل نجا من القتل بعدما تبين من لعمري التي به
استحانة توحيه الإلهام إليه ، أفلو كان مليا أبيح دمه ؟ هذا أمر تأباه أصول
الإسلام وهروعه كلها

إنا بالحديث عنه فادحه وهي كافية في سلب وصف نصحه عنه ،
وأهل الفقه لا أهل الحديث هم الذين يردون هذه المرويات

فان مدفع عن هذا الخبر لعمري من باب التعرير ؟ وهذا تفكير مستنكر
هل الإسلام أعطى رلي الأمر حق قتل الناس بشبهة أو شائعة ؟ أناسم التعرير
تستبح الدماء على خو طائش ؟ إنا يقتل دينا بها الفهم ، وعرض سيرة
ببب بلقيس وانقد

ومما يحتاج إلى الفقه السليم تحريم نعي الموتى ، ورخص ما تنشره الصحف
الآن من إعلانات عن وفاة فلان وفلانة وقد حامق بعض لطلاب
يقولون إيهام قرؤوا أحاديث نعيه دلت ، ومن ثم فهم يستذكرون الأيادي
بأخبار الموق

قت إن النعي المكروه ما كان مستعرضا للمآثر والمفاسد ، وتوبيها بالأفرد
والأسر ، أما معدا ذلك فلا شائنة فيه ، بل لابد منه !

قرو ما رواه الترمذي واس ماجة غير ، نقول ا عن حذيفة رضي الله
عنه قال عندما احتضر « إذا أمت فلا تؤذن عني أحد . إني أخاف أن
يكون نعيي ، وإني سمعت رسول الله يهني عن النعي »

هكذا روى الترمذي ، وأكد ابن ماجة الرواية إلا أنه قل « كان حذيفة

إذا مات له أيت قال « لا تؤدبوا به أحدا ، إلى أحاف أن يكون بها ، إلى
 سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأذى هاتين يهوى عن النبي »
 وعن عبد الله بن مسعود « أن رسول الله كان يهوى عن النبي ، وقال
 إنكم وبعي فإيه من عمل الجاهلية » قال عبد الله والنبي أذان بالميت
 ونحن نؤكد أن النبي المحطور ما قاربه الرب و إحياء المعصية أما الإحسان
 المعناد فيستحيل كرهه

وما أكثر الأحاديث المستشرة ، اليوم بين الشباب ، يستتجرون منها أحكاما
 ستة إن قلنا سدها على إغماص فإن منها لا يصح قوله ١

وقد قرأت للمدري رحمه الله في كتابه « ترغيب والترهيب » ستة عشر
 حديثا في سكي اشام وما جاء في فصلها

مها ما جاء عن زيد بن ثابت قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 يوما ونحن عنده « طوي للشام ، إن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليه »
 وأعرب الأحاديث الستة عشر تدور على هذا المعنى ، وأعلها من رواية الترمذي
 والحاكم والصبغاني وابن حبان وأبي داود وأحمد

وعن محب أقصر الإسلام كلها وبعد أهلها إخوانا ، ويرى بصرتهم دينا ،
 وحدلاهم كفرا ، وما يروى في تفصيل بلد على آخر وترغيب في سكناه أو
 المرافعة به فهو عندما يتعرض الإسلام لمخطر من قبه أو تحدث ثورة في
 حدوده تتطلب الرجال لسده

ودنت كمن تجمع كرات الدم النضاء لحماية الجسم من الخرايم ، معدية ،
 عندما يصاب بمرض . أو يشأ به قرحة . ب مسارعة قوات لدفاع هنا مفهومة
 الحكمة

أما في حالة جسم معدية ، فوقف الكرات من جميع الأعضاء واحد

وبواقع أن دار الإسلام لآل مهددة من ثغرات شتى ، وانعراة يواثون حوهم
شرقا وعربا

ولما كانت فلسطين جزءا من الشام فتحس بعد الفرار منها عصاة والشات
في جهادا وسعدايعين عن الإسلام في أفغانستان والعدين ، وسائر أراضيه
كل الحقوق التي لعرب فلسطين ، أو لأرض الشام كما جاء في الأحاديث الستة
عشر . !!

كان عمر رضي الله عنه يشعل نفسه ويشعل الناس معه بأقرباء الكرم
ويوصي الحيوثر أن تنهج به وتعكف عليه ومن أفصيته الي استند فيها إلى
الفرآ وحده مارواه بن إسحاق ، قال كنت حاسا مع الأسود بن يزيد في
المسجد الأعظم ، ومعنى بشعي فحدث بحديث فاطمة بنت قيس أن رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - لم يجعل لها سكنى ولا نفقة - وكانت قد طلقت
ثلاثا - فأخذ الأسود كما من حصي فحصبه به ! ثم قرأ ويلك فحدث بمثل
هذا قال عمر لا تترك كتب ربنا وسنة ن لقول امرأة لا بدري حطت أم
سيت . لها السكنى والنفقة قال تعالى « لا تحرجوه من بيوتهم ولا يخرجوا
إلا أن يأتيهم بها حشة ميبة »

وحدث فاطمة المذكور في موضع خلاف بين الفقهاء ، رفضه الأحاف ،
وقبله الحديث ، ويرى المالكة والشافعية أن المصقة ثلاثا لها السكنى دون النفقة
وملاحظ حسنة أن صدق الآية الي ذكرها عمر في الطلاق الرجعي
لا الدش . ومن شاء أن يدرس القصية في مصدرها ، ويسى بعينا منها . هو أن
«عمر» جعل ظاهر القرآن هو السنة التي تنع !

وإذا كنا نقدم ، رأي القوي على الرواية المربة فيها سقنا قولا من مدح فإن
عجب شتت عدها يرى من برك النقل والفقه مع في بعض لأحكام

اتفق المحدثون أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال « لا تكبح الأيم

حتى تستأمر ، ولا نسكح المكر حتى تستأذن قلوبنا يا رسول الله وكيف يدبها ؟
قار أن تسكت « وفي رواية » « لئلا أحق بنفسها من وليها والمكر تستأمر ،
وإدبها سكوتها » ا

وعن ابن عباس رضي الله عنه أن حارية بكرا أبت السيئ - صلى الله عليه
وسلم - فذكرت أن أباها روجها وهي كارهة ! ، فحبرها رسول الله »

وفي رواية « أن فتاة دخلت على عائشة فقالت إن أبي روجني من ابن
أخيه يرفعني حسنته وأنا به كارهة ! قالت عائشة احسني حتى يأتي رسول
الله ! فعاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فحبرته ، فأرسل بي أبيها فدعاه ،
فجعل الأمر ليها !

فقالت يا رسول الله . قد أحررت ماصع ألي ، ولكي أردت أن أعم
النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء ا »

ومع هذا فإن الشافعية والحنابلة أجازوا أن يجر الأب بنته البالغة على
الروح من تكرهه ! ! . ولا نرى وجهة النظر هذه إلا اسياقا مع تقاليد إهانة
المرأة ، وتحقير شخصيتها

وقد ذكرنا أن الأحاف أعطوا امرأة حق أن تشر عقدها بإصاء لطواهر
انقرن « ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أيها نكوبوا يأتكم الله
جميعا » (٢٣)

في عالم النساء

الحجاب وانقاب - المرأة والأسرة والوطنية -
علاقة المرأة بالمسجد - شهادة المرأة في الحدود والتقصص

معركة الحجاب ... !!

يريد لصحوة الإسلام، معصرة أمرين أوهما، البعد عن الأخطاء التي
انحرفت بالامة، وذهبت ريحها وأطمعت فيها عدوها والآخر، إعطاء صورة
عملية للإسلام تعجب الرثين، وتمحو الشبهات لقديمة وتنصف الوحي
الإلهي

ويؤسفني أن بعض المسويين إلى هذه الصحوة فشل في تحقيق الأمرين
جميعاً، بل ربما نجح في إحداها الناس من لإسلام، ومكّن حصونه من سط
السننهم فيه

ولستعرض هنا صائفة من المعارك التي أثاروها، أو المبادئ التي رأوا أن
يصدقوا بها وبدأ معركة النقاب !

قرأت كتباً في إحدى دول الخليج يقول فيه مؤلفه إن الإسلام حرم
ربنا ! وإن كشف الوجه ذريعة إليه، فهو حرام لما يشأ عنه من عصيان !
قلت إن لإسلام أوجب كشف الوجه في الحج، وأنه في الصلوات
كدها، أمكن هذه الكشف في ركبتين من ركابه يثير اعتراض ويجهل بالحرمة ؟ ما
أصل هذا الاستدلال !

وقد رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - الوجه ماهرة في المواسم والمساكن
والأسواق فما روى عنه قط أنه أمر بتغطيته، فهل أنتم أعبر عن الدين ولشرف
من الله ورسوله ؟

وسطر إلى كتاب الله ورسوله لستحلي أطراف الموضوع

١ - إذا كانت لوجهه معطاة فمّ بعض المؤمنون أنصارهم؟ كما جاء في الآية الشريفة « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أركى لهم » (٢٤) أيعضونها عن الفقا والظهر؟
العص يكون عند مطالعة الوجه بلاهة ، وري رأى الرجل ما يستحسنه من المرأة فعليه أن يعود النظر عندئذ كما جاء في الحديث قل رسول الله صلى الله عليه وسلم - عني صلى الله عليه « يا عني لا تتبع النظرة النظرة ، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة »

٢ - وقد رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - من تستأثر رعيته عند النظر الناحي . وعندئذ ولواحد على المتزوج أن يستعني لما عنده كما روى حابر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - « إن رأى أحدكم امرأة فأعجنه فنبأت أهله - أي ليذهب إلى زوجته - فإن ذلك يرد ما في نفسه »
هذه لم تكن له روحه طبع قوله تعالى « ويستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يعيهم الله من فضله » (٢٥)
حكى القاضي عياض عن علماء عصره - كما روى الشوكاني - أن المرأة لا يلزمها ستر وجهها وهي تسير في الطريق ، وعلى الرجال عص النضر كما أمرهم الله

٣ - في أحد الأعياد خطب النبي - صلى الله عليه وسلم - النساء . ومضى العيد يجمع الرجال والنساء بأمر من رسول الله - فقال لهم . « يصدق فإن أكثركم حبص جهنم » فقالت امرأة سمعاء الخدي حاتمة في وسط النساء لم يحرك كما وصفت ؟ قال « لأنكن تكثرن الشكاة وتكفرن العشير » يعني - عليه الصلاة والسلام - أن ساء كثيرات يجحدن حق

(٢٤) البقرة ٣

(٢٥) البقرة ٣٣

الروح . ويكرر ما يدل في بيت ولا نسمع منهم إلا الشكوى^١
 قال الروي حمص بن صدقر من حليين ، يلقين في ثوب بلال من
 أقراطهن وحواتمهن^٢ . واستؤل من أين عرف الراوي أن المرأة
 سمعاء الحذيين^٣ . والخذ الأسقع هو الجامع بين الحمرة والسمره -
 ما ذلك إلا لأنها مكشوفة الوجه
 وفي رواية أخرى . كنت أرى النساء ويدينهن تلقى الخلى في ثوب بلال
 ولا الوجه عورة ولا اليد عورة

٤ - فإن بعض الناس إن الأمر يكشف بوجهه في الخج ، أو في الصلاة ،
 يعطى أن الوجه يحجب منه فيما وراء ذلك . وأن على المرأة ارتداء ثياب
 وانقمارين !

ونقول هن إذا أمر الله الخجاح بتعريته ردوسهم في الإحرام كان ذلك
 يفيد أن الردوس تعطى وحوام في غير الإحرام ؟ من قل ذلك ؟ من
 شاء غطى رأسه ومن شاء كشفه

٥ - عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن امرأة جاءت إلى رسول الله - صلى
 الله عليه وسلم - فقالت يا رسول الله ، حثت لأهلي بك نصي ، فظفر
 بها رسول الله فصعد النظر إليها وصوره ثم طأطأ رأسه - لم يحجبها شيء -
 فلما رأب أنه لم يقص فيها شيء جلس
 وفي رواية أخرى أن أحد الصحابة حطها . ولم يكن معه مهر فهاه به
 النبي : التمس ولو حثماً من حديد !
 وانتهت القصة برواحه منها

والسؤال فيم صعد النظر وصوره إن كانت منقبة ؟

٦ - عن ابن عباس كان الفصل رديف رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 فجاءت امرأة من حثعم - تسأله - فجعل الفصل ينظر إليها وتنظر إليه

وحمل رسول الله يصرف وجهه انفصل إلى الشق الآخر فقالت
يا رسول الله إن فريضة الله على عباده الخج ، وقد أدركت أبي شيبه
كثيرا لا يشت عن الراحلة ، أفأحج عنه ؟ قال نعم وكان ذلك في
حجة الوداع - أي لم يأت بعده حديث باسمح -

٧ - وحدثت عائشة قلت كان نساء مؤمنات يشهدن مع النبي صلاة
المحرم ، مسحتهن بروطهن - مستورات الأحساد بما يشبه الملاءة - ثم
يفلس في بيوتهن حين يقصير الصلاة ، لا يعرفن من العرس - تعني أنه
يؤلا عيش المحرم لعرس لا يكشف وجوههن -

٨ - عن أبي قحبه تعالى « وليصبرن بحمرهن عن حيوسهن »^(٢٦) يحتاج إلى
تأمل ، إذ لو كان المراد إسدال الخمار عن الوجه لقال ليصبرن بحمرهن
عن وجوههن ، مادامت تعصية الوجه هي شعار اجتماع الإسلامى ، وما
دامت للعباد هذه المبره هائه التي نسب إليه وعد التطبيق العمى
لهذا الفهم اضطرت النساء لاصطناع الترافع أو حجب أخرى على
نصف الأدنى لوجه كى يستطيعن السير ، فإن إسدال الخمار من فوق
يعشى العيون ، ويعسر الرؤية ومن ثم فحس برى لآية لا نص بها
على تعصية الوجه !

ولاشك أن بعض النساء في الجاهلية وعن عهد الإسلام كنّ
يعطين أحسن وجوههن مع بقاء العيون دون عطاء ، وهذا العمل كان
من العادات لا من العبادات ، فلا عبادة إلا نص

٩ - وبدل عن ما ذكر أن امرأة جاءت إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -
يقال لها « أم خلاد » وهي منقصة تسأل عن نبي الله قتل في إحدى
المعروفات فقال ما بعض أصحاب النبي - حثت تسألين عن ابنك وأنت

متفق ٤ فقالت المرأة للصاحبة إن أردنا ابني فلم أردنا حياي ١١
واستعراب الأصحاب لتنف المرأة ذيل على أن النقاب لم يكن عبادة !

١٠ - قد يقال ب ما روى عن عائشة يؤكد أن النقاب نقيض إسلامي ، فقد
قالت « كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات ، فإذا حاروا بنا سدلت
إحدانا حليانا من رأسها على وجهها ، فإذا حاورونا كشفناه » ونحيط بأن
هذا الحديث ضعيف من ناحية السند ، شاذ من ناحية المتن ، فلا احتجاج
به

والعرب أن هذا الحديث المردود يرجح له دعوى نقاب مع أنهم يردون
حديثا حيرا منه حالا وهو حديث عائشة أن أسماء بنت أبي بكر دحنت
على النبي - صلى الله عليه وسلم - وعينا ثياب رقاق ، فأعرض عنها
وقال « يا أسماء إن المرأة إذا دحنت أعجى لم يصح أن يرى منها إلا هذا
وأشار إلى وجهه وكفيه »

ونحن نعرف أن الحديث مرسل ، ولكن حديث قوته روايات أخرى ،
وهو أقوى من الحديث الذي سبقه

١١ - وأدل على ذلك السوراساح ما رواه ابن مسعود أن سبيعة بنت الحارث
ترملت من زوجها وكاتب حاملا ، فدفنت أيام حتى وضعت ،
فأصلحت نفسها ، وتعملت للحصاة ! فدخل عليها أبو السائل أحد
الصحابة - وقال لها ما أدرك متحمة ؟ بعثت تريد الزواج ، إنك
والله ما تتزوجين إلا بعد أربعة أشهر وعشرة أيام

قالت سبيعة : هي قال لي ذلك جمعت على ثيابي حين أمسيت فأتيت
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وسألته عن ذلك ففتاني بأن قد
حظيت حين وضعت حملي ! وأمرني بالتزويج إن بدا لي
كانت امرأة مكحوة ، يعني محصورة الكف ، وأبو السائل ليس من

محارمها الذين يطلعون بحكم القرانه على ربتها . وللا بساط كلها تشير
إلى بيته بشيع فيها السمر !

وقد وقع ذلك بعد حجة الوداع . فلا مكان لسبح حكم أو إبعاء
تشريع . وأعرف أن هناك من ينكر كل ما قلناه هنا ، فبعض المتحدثين في
الإسلام أشد تطيرا من ابن الرومي ! وهم يطورون إلى فضائل الدنيا والآخرة
من خلال مصاعفة الحجب والعوائق على العريضة الحسية

ويعلم الله إلى - مع اعتيادي برأي - أكره اختلاف والشذوذ وأحب التسير
مع الجماعة ، وأترك عن وجهة نظري بي أقنع بها نعية الإبقاء على وحدة
الأمة

فهل ما قلته رأى انعدت به ؟

كلا كلا به رأى الفقهاء الأربعة الكبار ، ورأى أئمة التفسير البارزين

إلى الشاعين على سطور الوجه بظهور رأي مرحوح ، ويتصرفون في قصايا
أمره كمها على نحو ير لكتاب الروحي واشفاق والاحتماعى لأمة أكلها الخهل
والاعوحاح ما حكمت على المرأة بدوت الأدنى والعسمى

إلى من علماء المذهب الأربعة من يرى أن وجه المرأة بس بعورة ، وأثبتها
بقولا عن كبار المفسرين من أتباع هذه المذهب قال أبو بكر الحنبل - وهو
حنبل - في تفسير قوله تعالى « وقل للمؤمنات يعصمن من أنصهرهن ويحفظ
عروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها » (٢٧)

قال أصحابنا المراد بوجه والكفان ، لأن الكحل ربة الوجه .
والخصب والختم ربة الكف فإذ أبيض النظر إلى ربة الوجه والكف فقد
اقتضى ذلك لا محالة إباحة النظر إلى الوجه والكفين

ويقول الفرعوني - وهو ملكي - « كان اعاب من الوجه والكفين
ظهورهما عدة وعدة وذلك في الصلاة والحيح ، فيصبح أن يكون الامشاء
راجعا إليهما »

ويقول الخازن - وهو شافعي - مفسر الامشاء في الآية « فإن صعد من
حسير والصحاك والأوراعي الوجه والكفين »

ويقول ابن كثير - وهو سني - « وتحمل أن من عابس ومن تدعه أرادوا
تفسير ما ظهر منها بالوجه والكفين . وهذا هو مشهور عند الجمهور »

وقال ابن قدامة في « معي » - وهو مرجع حنبلي - امرأه كلها عورة إلا
وجهه ، وفي الكفين رويته !

وختم رأي ابن جرير الطبري في تفسيره الكبير « أولى الأقوال في ذلك
باصوب من قل . في الامشاء المذكور عن ربة المرأة المساحة - عني بذلك
الوجه والكفين ، ويدخل الكحل والخنم والسوار والخصب وإني قلنا ذلك
قوى الأقوال . لأن لإجماع على أن كل فصل يسر عورته في صلاة وإن
للمرأة أن تكشف وجهها وكفها في الصلاة . وأن ستر ما عدا ذلك من
بدنها ، وما لم يكن عورة فعير حرام بظهوره »

ولمذهب الحنبي يضم ظهور القدمين إلى الوجه والكفين . مع ما نذكره

وبعد هذا السرد سارع إلى تسيه تأك المجتمع ، لإسلامي بـ شرع الله له من
آداب الناس والسيوك العام هو شيء آخر غير المجتمع لأدري - بشقيه انصبي
والشيعي - في هذا المجتمع تنق إلى الفكر احدى تحت وأقرب إلى الإباحة
الحيوانية المسعورة

إن الملابس هناك فصل للإثارة لا للستر . وللتبرير للشارع لا لميت ،
والاختلاط لا يعرف التصور أو تقوى الله ، والخلو ميسورة لمن شاء ، والقانون

لا يرى الرءا حريمه ما دام يلتزاضى ! * ونكاد الأسر تكون حبرا على ورق
إن الإسلام شىء آخر معير كل المعايير لهذا الانتهاك الطائش الكفور ، فهو
حسنا بحر ماء المجتمع القائم على حدود الله ؟

إننا قدمنا للإسلام صورا تثير الاشتغال وى خطاب لأحد الدعاة المشاهير
قال : إن المرأة تخرج من بيتها لروح أو لغيره ! ثم ذكر حديثا (٢٨) : إن امرأة
مرص أبوها مرض الموت فاستأذنت روحها لتعوده فأبى عنها ! فلما مات
استأذنته أب تشهد بوفاءه وتكون مع الأهل عند خروج خبيرة فأبى قال
الخطيب : فما ذكرت ذلك لرسول الله قال له : إن الله عمر لأهلك لأنك أظعت
وحدث !

كذلك يعرض ديب : سحب للمرأة تقطع فيه ما أمر الله به أب يوصل ؟
وحاءتنى رسالة من طالبة معها أبوها من الالتحاق بالجامعة ، قلت : إن
أنا نقول : ولأحوالى السات : « إن الله ذفكنك خباء » فلا أترككن لما ترون
من خروج !

هذا فهم الأب الأحمق لآية : وفور فى بيوتكن ولا يرحس بريح الخاهدة
الأولى : (٢٩)

(٢٨) نص الحديث كما أخرجه عبد الله بن حمد عن ثابته عن أنس : « إن امرأة كانت تحت رجل
مرص أبوها فأتت النى - صلى الله عليه وسلم - فقالت : يا رسول الله إن أبى مرص ،
ووجى نأى أن يأذن لى أن أمرضه ! فقال لها النى : أظنى روحك ! قالت أبوها ،
فاستأذنت روحها أبى فعلى عليه فأبى روحها أن يأذن لها فى الصلاة ! فقالت النى فقال
لها : أظنى روحك ! فاطلعت روحها ولم تصل على أبىها فقال لها النى - صلى الله عليه
وسلم - قد عمر الله لأنت بطواحيك بروحك !

والحديث المذكور لا يعرفه رواه الصحاح ، وهو يقطع ما أمر الله به أن يوصل ! ويرحص
بوفاء عن النى بدين - وعنده لا يحسن مرده - بسبب أن وهو منه سكره للإسلام وى
الحديث يصحح : « إن الله ذفكنك خباء » لكن أن يخرج و خواتمكى

المرأة والأسرة والوظائف العامة

أكره ليوت الحانية من سائر ربة البيت روح بنت الهدوء وودود
في جسده ويعين على تكوين إنسان سوى طيب وكل ما يشغل المرأة عن
هذه الوظيفة يحتاج إلى دراسة ومراحة

وإن حاتم هذه حقيقة فإن أكره وأد السن طفلة . ووأدها وهي
باصحة ، يواهب مرحوة الخير لأمتها وأهلها فكيف نوفق بين الأمرين ؟
يتفق أولاً على أن احتفال الأئمة حريمه . وكذلك دفعها عن الطرق لإحادة
الحيون الراسخ في دعاء بعض الناس

وإنما الصحيح أن نقول أن نتمتع النساء . وتصيق عبيد الحقوق
وتصنع عبيد شئ الحقوق وواجبات . كما نأخذ نقول أنم أخرى جعلت
الأعراض كلاً مباحاً ، وأهمت شرائع الله كلها عندما تركت لغيره تدبير
يتنفس كيف تشاء

يمكن أن تعمل مرة داخل البيت وخارجه . بيد أن بصمات مطبوعة
حفظ مستقل الأسرة ومضطوب نصه بغير حق من تنق واعفاف تؤدي فيه
المرأة ما قد تكلف به من عمل

إذا كان هناك مائة ألف طبيب أو مائة ألف مدرس فلا بأس أن يكون
نصف هذه العدد من النساء وإلهم في الخدمع الحسم فيام الآداب التي أوصت
بها الشريعة . وصفت بها حدود الله . فلا يرح ولا حلاعه ، ولا مكان
لاحتلاط ماحس هابط . ولا مكان للجنود ، حتى « تلك حدود الله فلا يعتدوه

ومن يتعدّ حدود الله فأولئك هم الظالمون» (٣٠)

على أن الأساس لدى يسعى - يرتبط به أو يظل قريب منه هو، يست
إني أشعر بقل من ترك الأولاد للخدم أو حتى لدور احصانة
إلى أنفس الأم عميقة الآن في يصحح لفصائل وحرية الشراء
وحيث أن بحث عن ألف وسيلة لتقرب امرأة من وطنها الأوى وهذا
مستور لو فهمنا الدين على وجهه الصحيح ، وتركنا الانحراف واعلوا
نعرف أمهات فاضلات مديرات لمدارس باحثة ، وأعرف طسات
مهبرات ثمرهن أسرهن ووطنهن وكان الدين صحيح من وراء هذا كله
وقد لاحظت أن مرأة يهودية شاركت في الهزيمة العنصرية التي برزت بها
وأقامت دولة إسرائيل على أشلائها ، بها أدت خدمات اجتماعية وعسكرية
مديرة

كي أن امرأته يهودية هي التي قادت قومها ، وأدت نصرا من السياسة العرب
هم لحق وشوارب في حرب الأيام الستة وفي حروب تالية !
وقد لاحظت في الشمال الأفريقي وأقصر أخرى أن الراهبات ومسيدات
متزوجات وغير متزوجات يخدمن النصارى بحماس وامتنان !

ولعلنا لا ننسى الطلبة التي بقيت في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين وهي
يخدم على رؤوس أصحابها وتحملت أكل الموتى من الحيوانات واحتش ، ثم
حاربت بعض الأصغر العرب آخر الحصار تسكن مع لجنة عليهم في التحل
هذا في نشاط مسننا عاما في ساحات شريفة راحة لا يجوز أن يساهم
تقع في ساحات أخرى من تدل وإسفاف

وقد ذكرنا الجهاد الديني والاحتجاج على مدى هوم اساء غير المسلمات في

أصبأ أو وراء حدودنا . الجهاد الكبير الذى قامت به ساء السيف لأول و
هجرة الإسلام

لقد خمس عربة المدس شجاعة . وهجرى واوين عديم فرصت المحجر .
والأيو . وأقر المصلوب رانجاب عاديى إلى المسجد السوى مسين عددا
وعسفا احتاج الأمر إلى القتال قاس

وقل ذلك أسدين خدمات طيبة - أعزّ فى مهام اتى يحتاج إليها الحبش -
وقد ساء وضع المرأة فى القروب الأخيرة . وعرضت عليها ، لأمنة ودلتحف
الإساقى العم

بل إبنى أشعر بأن أحكما قرآيه شسه نهب كل الإهمام لأها نتصل
مصلحة المرأة ، منها أنه قم بالت امرأة ميراثها ، وهم ستيوب فى رواجها !
وبن كل مائه ألف طلاق بمك أن يقع تمتع مصنفة . أما قوله نعدى
، وللمطابقات مناع المعروف حقا على المتقين «^{٣١}» فهو كلام متلاوة

وليطوح بالروح بروه صارئة أمر عادى . أما قوله نعدى وإب حصم
شدى بيها وبعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها «^{٣٢}» فحجر على
ورق

مرأة أرب تبه وأقل قيمة من أن يعقد لأحبها مجلس صبح إاب رعه
فى طرده لا يجوز أن يُقاوم !

وقد بددت فى مكان آخر بأن حطشه الرجل تعتبر أما خطأ المرأة فدمها ثم
له !!

وقد ستغل لاستعمار العنى فى عاداته الأخيرة عينا هذا الاعوجاج

٣١ ، ساء ٢٤٦

٣٢ ، ساء ٣٥

اسكو . وشرع على تعاليم الاسلام حرما صارية ! كأ ان الإسلام انظلم هو
استول عن الموضوعى الصارية بين أتباعه

وندى شير لدهشة أن مدافعين عن الإسلام أو متحدثين باسمه وقفوا محمين
عن هذه النقوصى المروثة . لأهم - بعدوه . انعه طوا أن الإسلام هو هذه
النقصى ! واخرون فون وجاهلة فون ! !

إن الأعمدة التى تقود عبيد العلاءب بين الرجال والنساء تتر فى مونه
تعالى « لا أصبغ عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من
بعض »^(٣٣) وقوله « من عمل صالح من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحييه حياة
طيبة ولنحريمهم أحريم نأحسن ما كانوا يعملون »^(٣٤)

وقول الرسول الكريم « النساء شقائق الرجال »

وهذا أمور م شخ فى الدين أمرها أو سهى عنها ، فصدت من قبل العقو
الذى سكنت الشارع عنه بفتح لنا حرية التصرف فى سدا وإباحا

وبس لأحد أن يحرم رأيه هنا دنا ، فهو رأى وحس !

وبعل ذلك سرّ فون ان حرم إن الإسلام لم يحظر على مرأة تون مبص
ما ، حاشا الخلاءه العظمى !

وسمعت من رد كلام ان حرم أنه مخالف لقوله تعالى « الرجال قوامون
على النساء كما فصل الله بعضهم على بعض وما انفقوا من أموالهم »^(٣٥)
والآية بعيد - فى فهمه - أنه لا يجوز أن تكون امرأة رئيسة رجل فى أى عمل !

وهذا رد مرفوض وندى نقرأ بقية الآية المكرمة نذكر أن لقوامه المذكور
هى للرجل فى بيته ، وداخل أسرته

(٣٥) النساء ٣٤

(٣٣) آل عمران ١٩٥

(٣٤) النحل ٩٧

وعنده وثى عمر قصاء حسنة في سوق المدينة شهدها كتاب حقوقه
مطمنة على أهل لسوق رجالا ونساء . تحمل الحلال وتحرم الحرام وتقيم بعدائه
وتنعم الخفاف

وإذا كانت لمرجل وجه ضيق في مسنن فلا دخل له في عملها انص .
ولا سلطان له على وطنها في مستشاهما

قد يقال كلام ابن حرم مقصود بالحديث « حاب قوم وثوا أمرهم »
امراة *

وحسن أمير السمين في النساء تعرض الأمة بحسنة فسمى ألا بسد إيه
وصفة كبيرة ولا صغيرة

ابن حرم يرى حبيب مقصودا على يدسه بدوه . أمام دور دت فلا
علاقة للحديث به

ويحب أن يلقى نظرة أعمق على الحديث الوارد ، ونساء من عشاق حسن
النساء رئيس الدول أو رئيسات للحكومات ! بما يعشق شيئا واحدا . أن
يرأس الدولة أو الحكومة أكفأ إسان في الأمة

وقد تأمب في الحديث المروى في الموضوع ، مع أنه صحيح سدا ومتم .
ويكن ما معناه *

عنده كتاب فارس تنهاوى عت مطارق الفتح الإسلامى كانت تحكمها ملكة
مسيدة مشنومة

الدين وثى ١ والأسره المانكة لا تعرف شوري . ولا يحرم أي محرف .
والعلاقات بين أفرادها صفة سوء قد يقتل الرجل به أو حوته في سنس
مآربه واشعب حابع مقاد

وكان في الإمكان ، وقد سهرت الخشوش الفارسية أمام ابرو من الد

حرو و نصر مس بعد هزيمة كبرى وأحدث مساحة مدونه تنقصر أن يكون
 لأمر قائد عسكري نصف سن اهرام لكن اوثقة السياسة جعلت الأمة
 وثلاوة ميراث لمة لا نرى شيئا ، فكان ذلك إيذاء من الدولة كلها إلى
 دهاب

في اسعير على هذا كله فان اسى بحكم كمنه انصافه ، فكانت وصف
 للأوضاع كلها

وبو أن الأمر في درس شوى وكانت امرأة الحكمة تشبه « حوب ، منير »
 اليهودية التي حكمت اسرائيل واستنقت دفة الثور العسكرية في أيدي فادى
 لكاتب هذا تعليق آخر على الأوضاع القائمة

ولك أن تسر ما تدعى^{٣٦} وأحيب بأن السى - عيه الصلاة والسلام - قرأ
 على الناس في مكة سررة انهم وقص عليهم في هذه اسورة قصة ملكة سبأ التي
 قادت قومها إلى الإي - والصلاح بحكمتها ودكائب ، ويسعيل أن يرسل حكما
 في حديث يناقص ما رل عليه من وحى^{٣٧}

كانت يقبس ذات من عريض - وصفه ، بعدد يقوبه « إلى وجدت امرأة
 منكم وأتيت من كل شىء وها عرش عظيم »^(٣٦)

وقد دعاها سليمان إلى الإسلام ، وسأها عن الاستكبار والعدد ، فلما تلقت
 كتبه ، تروى في الرد عنه ، واستشارت رجال الدولة الذين صاروا إلى مساعدتها
 في أن قرأ تحفه . فائين « نحن أولو قوة وأولو بأس شديد » والأمر بيت
 فاطمى ما تأمرين^{٣٧}

وم تعتر برأه الواعة هون ولاطاعه قومها ها ، بل قامت كخبر سليمان هذا
 تتعرف أهو حار من طلاب السطوة والثروة أم هو بنى صاحب إيمان ودعوة^{٣٨}

وما التقى سيديا فقتل عنى دكتها واستدارة حكيها من أحواضه وما يربد
وما يهمل ، واستبان لها أنه سيّ صالح

وتد كرت ، يكتب لدى رسته إليها « إياه من ميسر وإياه سم الله الرحمن
الرحيم ، لا نعو عنى وأتولى مسلمي »^{٣٨} ثم هربت طرح وثبتها الأولى والدخول في
دين الله قائدة . « رب إلى صمت نسي وأصمت مع سليمان لله رب
العالمين »^{٣٩}

من حجاب يوم ولو أمرهم مراد من هذا نصف ، خيس ، ب هذه مرة
شرف من الرجل الذي دعه يعود بقتل الدابة ومرعمة بينهم صبح « هادو
صاحبهم فعطى فعهر وكيف كان عداى ويدر إن أرمنا عنهم صبحه
أحده فكانوا كهشيم المختطر ولقد يسرنا بقرآن بلد كره من مدكر »^{٤٠}

ومرة أخرى تؤكد أنى ست من هواه بولة النساء المناصب الصالحة ، فإن
لكمة من نساء فلائس وبكد المصادفات هي التي تكشفهن ، وكل ما أبقى ،
هو تفسير حديث ، ورد في الكتب ومع الساقص بين الكتاب وبعض الآثار
لواردة ، « واسبى نفهم على غير وجهها » ثم مع الساقص بين الحديث والواقع
التاريخي

إن احصوا عت عصرها الذهبي آدم الملكة « فيكتوريا » ، وهي الآن بقيادة
ملكة ورئيسة وزراء ، وتعد في قمة الازدهار الاقتصادي والاستقرار الأساسي فأين
الحياة المتوقعة لمن اختار هؤلاء النسوة ؟

وفد حدثت في مكاب آخر عن انصريات القاصصة التي أصابت المسلمين في
نقارة الهندية على يدي « انديرا غاندي » وكيف شطرت الكيان الإسلامي
شظير فحققت لقومها ما يصبون !

على حين عاد المرشال ، يجي حان بحر أديان الحية !!

أما مصائب العرب التي لحقت بهم يوم فادب « حويدا مثير » قومها محبت
ولا حرج . قد محتاح إلى حل آخر نحوها ! إن القصة ليست قصة أوثنة
ودكوة ! إنها قصة أخلاق ومواهب نفيسة

قد أحرقت أديرا انتحانات يرى كحناها قومها بلحكم أم لا ؟ وسقطت في
الانتحانات التي أحرقتها نفسها ! ثم عاد قومها فاحتاروه من نفاء أنفسهم دون
شائبة إكراه !

أما مسلمون فكأنهم منحصصون في تزوير الانتحانات بقصور بالحكم ومعانعة
برغم أرواف الخيبر

أي الفريقين قوى برعاية الله وتأييده والاستحلال في أفضله ؟ ولماذا لا يذكر
قور من تحية ؟ الله قد يصير بدونه بكافره - بعده - على بدونه استمه ي
يقع فيها من مظلم ؟

ما دحل الكورة والأوثنة هـ ؟ مرأة ذات دين خير من دى خيه كفور ^{١١}
والمسلمون الآن نحو خمس عالم . فكيف عرضون دينهم على سائر الناس ؟
يهموا فلا شيء . كك دينهم وعرائمه وعاديه العظمى ! أما ما سك
لإسلام عنه فليس هم أن يلزموا الناس فيه شيء قد ألقوه هم أنفسهم من
هل ^{١٢}

إننا لسنا مكلفين بنقل تعاليم عيس وديان إلى أمريكا وامتريدا .
مكلفون بنقل الاسلام وحسب !

والأهم نلقى عند الشؤون مهمة ! هـ أن لا يكسر يرمون الحرب الأسر
من الطريق على عكس عيهم من أهل أوروبا . بل ذلك لانتأثيره في حلف
لأطلسي ولا في دستور الأسرة الأوربية !

ويركب الفقهاء أنفسهم قد اختلفت وجهات نظرهم في تقرير حكمه ،
فإنه يجب علينا أن نحذر من أن نهرب الأحكام إلى نقاليهم

والمرأة في أوروبا تناشر رواجها نفسها . وها شخصيتها التي لا تنأى عنها ،
ولست مهمتها أن تعرض على لأوربيين مع أركان الإسلام رأى مائت أو اس
حصل إذا كان رأى أي حصة " أقرب إلى مشاءهم فرب هذا تصنع أو صد عن
سبيل الله

وإذا ارتضوا أن تكون المرأة حكمة أو قاصية أو وريرة أو صغيرة ، فهم
ماشاءوا ، ولدينا وجهات نظر فقهيته تغير ذلك كله ، فلم لإكراه على رأى ما ،
إن من لافقه لهم يح أن يعلقوا أفواههم لثلا يسيثوا إلى الإسلام بحديث لم
يمهموه أو مهموه وكان ظاهر القرآن ضده

والجماعة من شعائر الإسلام ، ومنذ قام لمجتمع الإسلامى واستحدث محور نشاطه
ومتبقى أسائه ، تتصافح فيه الوحوه والأيدى ، وتتلاقى فيه على الحب والتعاون
ويقف المؤمنون في صفوف مرسومة بين يدي الله تبارك وتعالى قدم قدم
وكتفها لكتف . يريهم الخشوع سمع بقرآن ، واستسيح والمحميد خلال الركوع
والسجود

(٢١) فإن لأخاف إن نقرأ اسد نقد روح أى امرأة وفار « حتى تكبح روحا غيره » (سورة
٢٣٠) وقد « فلا حرج عليكم فيما فعلت في أنفسكم بالعرفان » (البقرة ٢٣٤) ففهمها
استأثر صحيح و « عاصى الله تعالى المصدا الحكيم في سراج و دو حديث ، إنما هو
انكحت نفسها فكأنها باطل باطل باطل ، لانه حذف ظاهر الخبر

نفس حد « لفره » مذهب إلى حصة ، وقال « إن نقطة « تكبح روحا غيره » حصة في لوطاً
وحده ١١ وهذا اعرض من حاشى مدعى
هل الكاح المشود يقع من روى أو من « وح » لا أصل عافلا يرعى أن الذى يحل منه
روحها لاوب فهم من لا نأ كمنه « تكبح » حصة في العقد ويطوطه معاً ، ولكن
لتعصب المذهبى غير لصحته إلى لهرب ١١

وَأثر الصلاة الفكرى والخلقى عميق . فإب انفراد متلوي رفع المستوى ويورث
ثقوى ، والنماء المتكرر يصوب العلاقات الخاصة ولعامه . وجعل الأمة تواحه
بومها وعندها وهى متعارفة لامتناكرة

وتم أمر آخر أن المبطين أقاموا فى هذه الدسا حوا من المادية والأطع
والآرب بصميرة يملأ أدينتهم . ويسود صرقتهم . ويصنع تقاليدهم . ويدعم
بعدهم عن الله وكهرهم بآياته . فحب أن يكون لمؤمنين حوا أنقى يعلوه ذكر
الله . وسمع فيه فصلا الحق . ويتحول فيه . لا يبدل بالعب ابن حقائق مأنوسه
لاحيالات مستوحشة !

من ثم كانت الجماعة من معدم الدين ! وبعض الفقهاء يرى جماعة فرسا
للصواب الخمس لا يسقطه إلا عذر صحيح . ولكن يدى عليه جمهور الأمة أن
الجمعة مه مؤكدة

فهل هى مه مؤكدة للرجال والنساء على السواء ؟ كذلك يقول
الدهرية !! ولكن الأمر يحتاج إلى تأمل

فقد صحّ فى السنة أن المرأة رعية فى بيتها وهى مسئولة عن رعيته ! ولا
رب أن شئون الأولاد خصوصا برصع . وإعداد لبيت لاستقبال الرجل العائد
من عمله . كل ذلك يحون دور نظام المرأة فى الجماعات الخمس

ولذلك يرى أن حضور الجماعات مضمون مه بعد أن نخرج من وحدت
نسا . وقد قامت لنا عيب فلا نخور برحبها أن يمنعها من يذهب إلى المسجد وقد
حاء فى الحديث « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله »

ونحن موقنون بأن اسبى - عنه الصلاة والسلام - جعل أحد أبواب المسجد
خاصا بالنساء . وأنه أقامهن فى الصفوف المؤخرة من المسجد - ودينث أصوب
هن فى الركوع والسجود - وأنه دحر الرجال الذين يقتربون من صفوفهن . كما

بحر النساء للآلئ يتعلم قريبا من صفوف الرجال

وقد قُتِ صفوف النساء في مسجد طيبة العهد اسوى وانه الخلاقه
ارشدة هـ شعب عده شعب ، تبدأ مع الحجر وتنتهي عند العشاء
ويكافى بوقت النساء حتى عاب حاشده لصلاة ابراهيم في رمضان ومعروف
ن اشركهن في صلاة العيد وسمي الحصة من شعائر الإسلام
به أن لا يردن على أحدثه الإسلام في علم امرأة احد يتعرض للنسب
ونالشي فوضع حديث مع نعيم النساء الكثرة كي يقين على أميتهن
الأولى !!

لحساب من تعود هذه الخاطلة هـ

وعند مرض عن نصف الأمة ، لهن ولعنى فكيف تشأ الأحيال النقية هـ

ثم شاع حديث آخر يروى عن ساء حضور اجتماعاتها كلها بل طلب من
المرأة إذا أدت صلاة في سبها أن تحب أماكن الموحش المعروف ، فصلاتها في
سرداب فصل من صلاتها في بركة وصلاتها في الظلمة فصل من صلاتها في
الضوء !!

وروى هذا الحديث بطرح وراء ظهره بالنسب العمية المتواترة عن صاحب
الرسالة

وسطر إلى امرأة المصلي وكأنها أدى تحب حصره في أصغر نطاق وأبعد ،
ولمراً هذا الحديث العرب كما ذكره ابن حريجه وغيره

« عن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي أنها جاءت إلى النبي - صلى الله عليه
وسلم - فقالت .

يا رسول الله إني أحب الصلاة معك . قال قد علمت أنك تحبين الصلاة

معي ١ وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرةك ، وصلاتك في حجرةك خير من صلاتك في دارك ، وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك ، وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي ٢ قال الراوي فأمرت في هذا المسجد في أقصى شيء من بيتها وطمعها ، وكانت تصلي به حتى لقيت الله عز وجل ١١

وبيت في الحديث هو غرفة اليوم ، وعجزة غرفة الخوس ، والصلوة في الأولى أفضل من الصلاة في الأخرى ١

والصلوة في غرفة الخوس أفضل من صلاة في عرفة الدار ، وهي في عرفة الدار أفضل من الصلاة في مسجد آخر

وكما صاق المكنون بعد واستوحش كانت الصلاة فيه أفضل ١

وجعل من حرمته عبور باب الذي ذكر فيه هذه المقاصد ١ صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في مسجد رسول الله ﷺ واد قوب أبي - عنه الصلاة والسلام ٢ صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة في سواه من مساجد ٣ إنما أراد به صلاة لرحمن دون صلاة النساء ١١

وسؤل السريخ إن كان هذا الكلام صحيحاً لهدا نرى بني ساء يشهدون الخ عاب معه طول عشر سنين من الفجر في العشاء ٤ وإذا حص أحد أبواب المسجد يدخلون ٥ وإذا لم يصحبه في البيت دل هذه المعصية الداطلة ٦

وإذا قصر صلاة فجر على سويين صعبين عنه سمع بكاء صبي مع أمه حتى لا يشعل قلبه ٧

وإذا قال لا تمعو ماء الله مساجد الله ٨ وإذا اشتبه اختلافه ارشاده صفوف ساء في المساجد بعد وفاة الرسول الكريم ٩

إن ابن حزم أراح نفسه وأراح غيره عندما كتبت أحداث مع النساء من

الصلاة في المساجد . وعنه من الدليل !

وعلماء المصطلح يشيرون . بعد حديث شاذ إذا كان النعم قد حالف به
الأثر

فإذا كان المحدث ليس ثقة بل ضعيفا . فحديثه متروك أو منكر !

وم يخفى في أحد الصحيحين ما يندفع مع إساءة من الصلاة في المساجد
فهذه الأحاديث مردودة كلها فكيف إذا حالف ضعيف . سنة العمدة
المواترة والمشهورة ؟ إن حديثه يستبعد ابتداء

وقد أتت على المسلمين عصور مات فيها سنة الصحيحين . ولا تزال هذه
الثبات باقية تنعصب لها شاة لا يعرف إلا برويات مروكة والمنكرة
وقد يفصل ربح المرأة عن حضور الجماعات إن كانت مترخلة . فإن إسهاب
في المساجد من استعراض برباب . وبعثرة للفتن ! إنه معنى برصاة الله .
وعرس للتقوى

وحجر إساءة عن هذه البشر هو شهيد وصده رسول الله ﷺ يخرج
تفلات أي في ملابس عديدة وهيئة طبيعية لا تعطر ولا تحنن
أما إصدار حكم عام بتحريم المساجد على النساء فهو مسئلة لا صلة به
بالإسلام

وإن الفقهاء ليرتاعون لما يروونه المحدثون مخالفا لما ثبت لديهم !

انظر ما رواه المذري تحت عنوان « بزيه من برك التسمية على الوصوء
عندنا » . قال الإمام أبو بكر بن أبي شيبة رحمه الله ثبت عندنا أن النبي - صلى
الله عليه وسلم - قال « لا وصوء من لم يسم الله »

وعن أبي هريرة قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . « لا صلاة من لا
وصوء له » ولا وصوء من لم يذكر اسم الله عليه !

وقتها المذهب على أن التسمية سنة لأعرصة ، واحتجوا بما روه
اندركضي واليهي عن بن عمر مرفوعا « من توصأ وذكر سم الله عليه كان ظهوراً
جميع يديه ، ومن توصأ ولم يذكر سم الله عليه كان ظهوراً لأعصاء وصوته »
وبالمسرى ، وفي الباب أحاديث كثيرة لا يسلم شيء منها عن مقال »

وقد ذهب الجمهور إلى أن التسمية على الوصوة سنة ، وذهب الخنابة
واسطمة إلى أنها برصة ، ولأحاديث مروية بسند أو الإحاط موضع
أحد ورد ولا داعي لتحويل في الأمر

ومن أخير أن نعم أن يرض لاشب إلا بدليل قطعي وأن التحريم لاشب
إلا بدليل قطعي . وأن الأدلة المنظمة هي دلالات أقل من ذلك

والذي يدخل ميدان الدين وبصاعته في الحديث مرحلة كاندس يدخل
أسوي ومعه نفوذ مرصه لا يومن إلا بقصة إذا أحده شرعه ممكن
أيدين !

وبريد من جماعات المعاملة للإسلام أن تكون بقصة فلا مبدع بالآثار
انواهة والأحداث الموصوعة كما يريد منها أن يعرف المعنى الصحيحة « صحح من
نقول

وأتممة الفقه هم أرباب تلك الصناعة »

حَقْل شَهَادَةِ الْمَرْأَةِ -

ومعروف أن شهادة امرأة على نصف من شهادته لرجل وقد عُلّق القرآن بكرم ذلك بأن امرأة قد نسي أو نحر أو يشته عيباً وحه الحق ، وعدمه تكون معها امرأة أخرى عوف يتعوض عن الإدلاء بخليفة كامنه

وقد حُت في هذا الموضوع فأدرك أن امرأة في عاداتها الشهيرة تكون شبه مريضة وأن الحراف مراحها وضطرب أحهرها لحيوه بنفسها بعض لارتباك ، وانتشت في أداء الشهادات واحب

دأب سرفوه على «استشهدوا شهيدين من رجالكم» فإن لم يكنا ، حسن فرجل وامرأتان ممن ترصون من الشهداء أن يصل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى» (٤٢)

وكان يجب أن يقف الأمر عند هذا الحد لكن جاز بشأ في الفكر لديني يستبعد شهادة المرأة ، استعداد بها في أهم مبادئ التقاضي ! وهو من نقصان واخذود أي فيما يتصل بالدعاء والأعراس

وإذ كان المصوص يسرفون اسلوب سلا أو بها اثم معي رفض شهادة المرأة في حد السرقة « وإذ كان العدوان على النفس ولأطراف يقع كثير تشهد من النساء لما معنى أن ترى امرأة مصرع آلهة أو أقرب الناس إليها ثم ترفض شهادتها ؟

(٤٢) انظره ٢٨٢

ودا م يلتزم بصلب الشهادة كما ذكره القرآن الكريم^٥

إن ابن حزم في تمحيصه للأثر المدوية يؤكد أن رفض شهادة النساء في الحدود والقصاص لا يوجد له أصل في السنة النبوية

ونسب أحب أن أوهي ديني أمام القوانين العالمية عوقف لا يسجد اسبابا قريبا إن النصوص القطعية . وإد. كان المستبور لأن أكثر من مسار نفس لها معنى لتطويح بكرامة حميئة ملوثة امرأة لقول أحد من الناس :

المأساة أنما نحن مسلمين مولعون بهم تقاليدنا وآرائنا إلى عقائد الإسلام وشرائعه لتكون دينا مع الدين . وهديا من لدن رب العالمين . وبذلك تصد عن سبيل الله !

وذكر هنا قصة الباقية التي عرصها صاحب عشرة درهم . واشترط أن تناع فلادتها معها نصف درهم ! فكان الناس يقولون : ما أرحص الباقية لولا هذه البغادة الملعونة !

وأقول كذبت ما تبسر الإسلام وأبسر أركنه . وما أصدق عقائده وشرائعه . لولا ما أصعبه أتباعه من عند أنفسهم . واشترطوا على الناس أن يأخذوه به ويدخلوا فيه !

ولسقل كلام ابن حزم في موضوع الشهادة من كنه « الخلفي »

قال : « ولا يجوز أن يفصل في الزنا أقل من أربعة رجال عدول مسلمين أو مكان كل رجل امرأتان مسلمتان عدلتان فيكون ذلك ثلاثة رجال وامرأتين أو رجلين وأربع نسوة أو رجلا واحدا وست نسوة أو ثمان نسوة فقط

ولا يقل في سائر الحقوق كلها من الحدود والملاء وما فيه القصاص ، والسكاح والمطلاق والرجعة والأموال إلا رجلا مسلما عدلا أو رجلا وامرأتان كذلك أو أربع نسوة

قال « وصح عن شريح أنه أجاز شهادة امرأتين في عتاقة مع رجل
 وصح عن الشعبي قول شهادة رجل وامرأتين في الطلاق وحراح الخطأ ولم
 يجر شهادة النساء في حراح عمد ولا في حد
 وصح عن إياس بن معاوية قول امرأتين في الطلاق

وعن محمد بن سيرين أن شريحا أجاز شهادة أربع نسوة على رجل في
 صدق امرأة

وعن الزبير بن الخزيم عن نبيد قال إن سكرانا طلق امرأته ثلاث مشهدين
 عنيه أربع نسوة فرفع إلى عمر بن الخطاب فأجاز شهادة النسوة وقرق بين
 الزوجين

وعن سفيان بن عيينة عن أبي حنيفة عن امرأة أن امرأة أوصت صبيا فقتلته
 مشهدين عنهما أربع نسوة ، فأجاز علي بن أبي طالب شهادتهن

وعن عطاء قال أجاز عمر بن الخطاب شهادة النساء مع الرجل في
 العتاق والكسح وفي رواية أخرى عن عطاء بن أبي رباح قال : يجوز شهادة
 النساء مع الرجل في كل شيء »

قال ابن حزم عن عبد الله بن عمر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 أنه قال في حديث : شهادة امرأتين تعدل شهادة رجل

« ما ما جاء عن الزهري الذي قال مصاب السنة من النبي - صلى الله عليه وسلم -
 ومن أبي بكر وعمر أنه لا يجوز شهادة النساء في الطلاق ولا في الكسح
 ولا في حدود قبله لأنه منقطع من طريق إسماعيل بن عياش وهو ضعيف
 عن الجراح بن أرطاة وهو هالك

وأما لرويه عن عمر لم يفتح هذا الباب ثم تشأ امرأة أن تفرق بين رجل

وامرأته إلا فعنت ذلك فهو عن الخارث لعوى وهو مجهول ثم إن عمر لا يقول هذا الكلام

استقيت هذه اسطوار من عدة صفحات تصمت آراء فيها الخلف والنصواب . ومرويات فيها المقبول والمردود ، ورأيت - حتى أشتد نفسي والماس من هذه اللجة - أن أعصم بالمتواتر من كتاب الله ، والمشتهر من السنة النبوية ^١ وأن أقرر قول شهادة المرأة في كل شيء وفق النصاب الثابت في ديننا

ومن حق كل مسلم أن يتحاور ما وراء ذلك غير مهم ولا مربب ولي أن أتساءل هل من مصلحة الامن العام إهدار شهادة المرأة في قضايا تقع ألوف منها بمحصر النساء ؟ وهل من مصلحة الفقه والأثر ترجيح مذهب يسىء إلى الإسلام أكثر مما يحسن ؟

ثم تحتم هذا الباب نقول ان حرم « وحائز أن نلى المرأة حكمه وهو قول أنى حيفة ، وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه ولي النساء - امرأه من قومه - السوق ، فإن قيل قد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « لن يفلح قوم أسدوا أمرهم إلى امرأة » قلنا إنما قال ذلك رسول الله في الأمر العام الذى هو الخلافة

برهان ذلك قوله عليه الصلاة والسلام « امرأه راعية على مال زوجها وهي مسنولة عن رعيته »

وقد أجاز - كئيبون أن تكون وصية ووكيلة ^(١٣) « ولم يأت نص من معها أن تلى بعض الأمور » والله تعالى التوفيق »

(١٣) وإجاز الأختاف تركها بالخصومة ، المهمة »

الغناء

حبر الواحد وبعينه - ابن حرم يناقش ماورد في تحريم لعناء
من أحناف - الترويح عن النفس بالمباحات - عا دح بلعناء
الشريع - هدد أغلب البيئات الفنيه - انتظروا في التحريم
برعة عبر إسلامية

محمد صاحب الرسالة الخاتمة أحب البشر إلى وأحبهم إلي نبي
 وإذا حُبيتْ أقدار الناس ، وفق جهادهم لإحقاق الحق وبطلان
 باطل . محمد أصدقهم نبلا وأهدهم سبيلا وأهدهم - بالحق الحميل
 وأصبر المطول - على إيرا الحقيقه وحباته وتفتح الخمور ، المعقده على مساه
 لقد أنصف الروحى الإلهى كنهه وصده بمد عره خلال القرون الألى ،
 وعرف بأنه الأحد الصمد . وحط بنا سبل رصده فى رحه سبطات شرسة
 وكهانات خرفة وحماير توارثت الحلال

وله بن صامر الملبى ويكافح الطغاة حتى بيع رسالة اعدى واخبر ، فله فى
 أعناق صانع المعروف لاساها له أسد ، وب جهل الخاهول وححد
 الخاحدول ...

إن سورة محمد تلقى فى هذا العصر حديثا بلقاء بالآراء شارك فيه
 نصرانيه وأصليه واشيوعه بخوس حمدا غمط حقه وبحس تراثه ، ولكن
 نظر إلى متقدم هذه لنحل لندي من عوج وشر وما بقدمه محمد مدد - فى
 كتبه وسنه - من استقامة وحج ، ونعم أن المستقبل لنا وأن يوم الإسلام
 هذه «فما أريد فذهب حمد وأد ما يجمع لاس فيمكث فى الأرض»
 ولهم أن يعرف رسالتا صدق ، وأن يصفها على نفس نوره ، وأن
 معها إن لاس محاوثة لا تعلق من أكدار لأرض قلى يفر منها أصحاب
 المعطر السبمة .

عن معهم أن الأنبياء كلهم مسحون عن الله ، ولا يحب عندنا نقرأ قوله
عزى « من يطع لرسل الله أطاع الله » وقوله « قل إنا كنتم نحسب الله
فاتعولن يحسبكم الله ويعلم لكم دنوبكم »

فلرسل عيب عن السمع والصدع ، ونحن ندس سريرة سيجع بهجه ونسقى
رءه ونعتدى به فيما فعل وترك

ولا خلاف بين المسلمين في أن محمداً أسوة الخسنة وإمامهم الأول
والصورة لعمدة الوسممة لما في القرآن الكريم من هدى ونور

وعندنا نقرر مصدر الأحكام والإجاء معقد على أن الأصين الأوبى هم
الكتاب وسه والكتاب لا ترقى إله شبهة فهو متوار حرقاً حرفاً ، ونحن
نؤمن به حملة وتفصيلاً

و، مع من أسسه درجة أيقن فسيبه سسل القرآن الكريم لا يربيع عنه إلا
هالكاً ومن علم على وجه النفس أن سول الله أصدر أمراً ثم قرر رفضه فقد
استبح عن الله ، لا خلاف في هذا

وذا وقع بعض حوى حدث ما فمداره هن قال الرسول هدى^٩ ثم لم
عنه أن الكلام في صحة أسسة وفي صهبات هذه الصحة لآلى حوار
التقدم بين ندى الله وسوله ، وأحد ما نعتب وترك ما لا نعتب^{١١}

وقد قرأنا نعتب ندى كنه لأستاذ الشخ يوسف الفرصوى في أسلوب
التعامل مع أسسة^{١٠} فوحته أوى على لعينة وجمع أنفس ما نقاب في هذه
العصية ، والحق أن شيخ يوسف من العلماء الذين يظهرون بقة في تاريخنا
وهم رسوخ في القمه والأثر ، ونصر بانص الإلهى وواقع الخبه ، بل هو في
مدته إمام من الثقات العدول ، والدعاة الأماء ..

وأن أسمع أن أن أصف إلى جهده أشياء يستندراكا عيه ، وبلى

(٩) نصير قريباً عن المعهد العالي لتفكر الإسلام

هي إصافات توصح مواقف جمهوره مسلمين من السنة الشريفة ، عمنه
تركوا حديثا من الأحاديث منقط آخر من ملاحظ الشريعة رأوه أحسن
بالترجيح .

وقيل أن أشرح ما عني أحب أن أقول إني مع الجماعة الكبرى أسنط
سوانها وأنتظم في صفوفها وأكره أشدود وأرفض الخروج على ما ارتضاه
جمهور الأمة

إني أعرف العداوات ارميه لني تواحيها أمت في هذه السوت
العوف ، وأيدى ن سبي حبيته متحدة لصبوب نصسا وكنت عدونا

نقد تخرجت في الأهر من نصف قرن ، وبكث في الدراسة بضع عشرة
سنة لم أعرف خلاها إلا أن حدثت لأحد بعيد اطر العمي ، وأنه دليل عن
الحكمة الشرعي ما لم يكن هناك دليل أقوى منه ، والدليل الأقوى قد يوجد
من دلالات القرآن الصريحة والسبعة ، أو من السنة المتواترة ، أو من عمل أهل
المدينة

واعون أن حديث الأحاد بعيد اليقين كما بعيد المتواتر صرب من مخالفة
مروضة عقلا وعقلا ومن هنا عند قلنا قول أحكام شتى تخالف المتأدر من
بعض الرويات الصحيحة

كتب وأنا أدرس هذه على المذهب الحنفي نسمع من الكيين يقولون من
أقصر في رمضان ناسيا فعليه القصاء ، أو يقولون : الشك ينقص الوضوء ،
وهو بخالف أحكامه بقرره عدنا نعتمد على أحاديث صحيحة

وكن لا نقر حرقا وراء الإدم في الصلوات الخمس ، أو ترك التسمية
أحيانا لما استقر عدنا من مرويات ، على حين كان الشافعيون يصرون على
تلاوة الفاتحة ويرون التسمية جرها منها

ولم يكن شعر بعصاه من هذا لاختلاف ، وقد ناز جدل عمني ركز
بعد قليل غير محقق عصا ولا أسفا .

وفي المسهب الحق يعرف الموضع بأنه ما ثبت بدين قطعي ، أما الواجب وهو دون الموضع ، فيثبت بدليل قطعي ، ويعني ذلك أن حدث الآحاد لا ثبت به موضع ، كما أنه لا يقع به تحريم ، بل يعيد الكراهية وحسب ..

وعندما توعدنا في دراسة القرآن الكريم وحدنا المفسرين المحققين بمحصول إلى ذلك السبع يقول صاحب المنار : « المتفرقة بين ما ثبت بنص القرآن من الأحكام ، وما ثبت بروايات الآحاد وأقيسة لفقهاء ضرورية ، فإن من يتخذ ما جاء في القرآن الكريم بحكم بكفره ، ومن يتخذ غيره ينظر في عذره ! فما من إمام يتخذ إلا وقد كان أقوالاً محائمة لبعض الأحاديث الصحيحة لأسباب يصدر بها ، وتبعه الناس على ذلك

ولا يعدّ أحد ذلك عليهم خروجاً من الدين حتى من لا عذر له في التقليد .. »

ثم نقل صاحب المنار عن ابن القيم في كتابه إعلام الموقعين قوله « الرب يوعاد حتى وحشي ، فالحشي حرم ما فيه من انصر العظيم والحشي حرم لأنه دريعة إلى الحشي .. »

وبرى ابن القيم أن ربا الفصل المعروف في حديث الأصناف الستة إى حرم من باب سد الدرائع ، ولوقع أن ربا الفصل لا يكاد يوجد في الحياة لعملية ، فمعنى أن تباع حرام من ذهب نجرام من ذهب مثلاً بمثل ، هاء وهاء ؟

المقصود بإعلاق الباب من بعيد على ربا لسيئة والحق أن الحدث المتفق عليه في تحريم التفاضل والإرجاء بين الأصناف الستة لا يفهم إلا في ضوء بيان ابن القيم ..

إن العقائد والأركان والعالم الرئيسية لدينا تؤحد مما نقله دوائر ، أو مما استفاقت شهرته من الصحاح أم الأحكام الفرعية فلا بأس عند تقريرها من

اسطر في أحاديث الآحاد ، وقد بدل عباؤنا جهدا مقدورا مشكرا .
صسطها ، بهم م يهدروا نفل عدل صسط ، بن أعصوه ما يستحق من هبة
يد أب في بيدار الشهادة لا تحمي دماء الناس وأضر صهم وأموالهم شهاده
رحل واحد معها كانت حالته إن يظن ساهدين أو أربعة في الإثبات .
ودين الله أهم من دينا الناس !

ذلك ، وهناك قصايا لا يجوز فيها التساهل خطورتها ، وقد شرب بالعيط
واخرج وأنا أقرأ أن يهوديا وعدا سحر أسى عنه الصلاة والسلام وأعمره عن
مباشرة سائه مده قد ها ابن حجر سنة شهر ! أكذلك تنال القمم ؟

قلو كما يستطيع سفيه أن يدفعه حجر أو كما يستطيع محرم أن يصبه
نحر ! وهذا اعتداء مرفوض ، فإن السحر تسلط على الإرادة وتفكر وهذا
مسيحيل ، لاسيما والوسيلة تسبب أرواح شريرة ، أو بعض الحس على
الخيار العصبي للإنسان ، فيوقعه في اضطراب وخيرة

وهو سرى أب الشيخ محمد عبده رفض هذا الحديث ، وساءلى أن لرحل
اصبحم أنهم في دينه هذا الموقف المحمى نقرر الرسول !

وسمعت الشيخ محمد أحمد عثمان حمة الله - وكاب وكبلا لجمعية
الشرعية في مصر - يقول : إن في سند حديث السحر مقلا ، فقلت له
لست من عملاء هذا الهر ! وكل ما لاحظت على سند أنه محفل برون
المعودتين في المدينة ، وهم في « علوم القرآن » وعد كتب المصاحف برنا
ممكة

إني أطيل النظر في كتب السه ، معتقد أن ما كور ثنية من براء
السرة ، وأسهدى بظرفي في تحب الضعيف وقبور الصحيح ، وهي فطره
صقلتني لتلاوه الدائمة لكتاب الله ، وأحب صادق هذا النوحى المبارك ،
والدراسة الخمسة لمدهج الفقهاء الأربعة النكار ومن بينهم من أهل الذكر وقاده
الفكر . !

ومن هنا ابعدت عن أحاديث تركها أبو حنيفة ومالك وغيرهم ، ومن رواها اشتغلوا بجمع الأحاديث

نقد تركها الأئمة تنظف وأدب ، وأمامي الآن تفسير المنار لقوله تعالى «ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون» يقول الشيخ رشيد لم ير في الأحاديث الصحيحة «هو أقرب إلى كلام الصوفية منه إلى كلام الله عز وجل إلا حديث «من عادى لي وليا فقد آذنته بحرب» !!

بعد انقراض السحارى وفي سنده كما في منه عراه ! قال الحافظ بن رجب : هذا الحديث تفرد السحارى بإخراجه دون بقية أصحاب الكتب .

إلى أن قال وهو من عرائب الصحيح ، تفرد به بن كرامة عن خالد بن محمد ، وليس في مسند أحمد ، مع أن حديثا هذا تكلم فيه الإمام أحمد وغيره وقابوا له ما كبر ! ثم قال وقد روى من وجوه أخرى لا نحو كتبها من مقال ! وذكر الحافظ في تهذيب التهذيب اختلاف أئمة المخرج والتعديل في حابه ، ومنه نصريح جماعة بروايه للمالك وفي إسناده للذهبي . يكسب حديثه ولا يجمع به ! الخ .

قال الشيخ رشيد وأما العروة في مثل هذا الحديث فهو قوله تعالى - والحديث قدس - ولا يزال عيسى يتقرب إلى ما سافر حتى أحبه ، فإذا أحبته كتب سمعه الذي سمع به الخ يدي استدلووا به على الحلول والاحتاد وقد أوتيه العلماء ، ويست أمثل تأويل له عند الكلام على حب الله تعالى

والإبصار بقصى عيسى بأن تؤكد مكانة صحيح البخاري فهو بلا ريب أدق كتب لسة ، ومن الإبصار كذلك تأكيد إخوان كتب اسمه على آلاف الأحاديث المنقولة ، بدل الأسلاف في تدوين جهود مصفية ، ولا تتم الإفادة منها إلا تعاون الفقهاء ، والمحدثين جميعا على ضبط معانيهم ومعاريف

والأساسه التي يعنى بها ، ويحشى بلاءه على صحوة الإسلامية تحيى من قبل قوم سموهم «الأخوة أهل الحديث» بلحظ عليهم عيون ثلاثة

أكثرهم بالرويات الواهية ، وساء العالين موقعها

ثم سوء فهمهم للصحيح وتقصيهم لما يهمون من أخطاء

ثم عجزهم عن إدراك الحكمة القريبة ، ووقوعهم بعيدا عن محاور القرآن وعيانيته ..

وقد استورد في الشكوى فوق إب من هؤلاء من برفع حسسته بالنطق في لأئمة الكبار ، ومن يوارى سؤنه بالحجة في تكبير أحكام محدودة أو تحميم خلاف تافه

ولأنك صريح في توصيح ما أخافه من أيام وقف بين الإسلاميين في الحرائر من بصيح بأعلى صوته

إن المرأة في الإسلام خلقت لكي تذل الرجل ! لا عمل لها إلا هذا

وهذه النصيحة تطلق والعرو التفاق الديني والشيوعي يعد المرأة بالعلم والكرامة والمستكمان ، لشخصيه ومشاركة في إصلاح الأرض وعرو ، القصد ! قت للإسلاميين وأنا كاسف اسأل فتوا هذا المخون قل أن ترتد آخرثر وتستولى عليها فرسا مرة أخرى

هذه المحدث المسكين ، سم الإسلام لا يعرف إلا حديث مكذوب أن امرأة لا ترى رجلا ولا يرها رجل وأنها خلقت ليهترشها رجل رجس !

وهذه مُحدث إسلامي آخر يرى أن خروج لرسول في « بدر » يدل على حوار أن يكون الحرب في الإسلام هجومية ! بل يدل على أن الإسلام قام السيف !

يقع هذا الفهم واسمونه لا يدرون على التقاط أنفسهم من وطأة المحنوم عليهم ! لا يصنعون ساء ولا يقدمون برها ، ولا مضى في هذه الشكوة فالأمر بطول

من حق المهتمين بالأحاديث الصعبة أن يدكروها بعينها عن دائرة العقائد
والأحكام التشريعية

فإن الدماء والأمور والأعراس أكرم من أن تتداول فيها شائعات عمية
وكذلك أصول التربية ، وتقاليد المجتمع ، والشعائر التي يشخص إيمان
الرأي العام ، وتعد مبادئ على حقائق الإسلام وأهله في الحياة

يمكن الاكتراث بالأحاديث الصعبة في قصصها همدية أو حيث تكون
ريادة تنبيه إلى مآثره الأدلة المحترمة في كتاب الله وسنة رسوله

وهذا هو منهج عهنا من قديم . ولكن طوائف من العوام ، أو من ذوي
الأعراس حادوا عن هذه المنهج فربما أشياء نهج هـ حمهاير ما كان السلف
الأول بأنه ها !!

وتم ذلك على حساب حقائق الإسلام الكبرى في مجال العقيدة
والشريعة ، ومجال الإدارة والاقتصاد والسياسة !

بل أستطيع القول بأنه تم على حساب الأخلاق والتركيب التي بعث بها
صاحب الرسالة العظمى

ومن الدهماء من يهتم بقضية دفع اليدين قبل الركوع وبعده أكثر مما يهتم
بتوحيده الخشوع والقنوت بين يدي الله سبحانه وتعالى . وحلاف الفقهاء في هذه
القضية معروف

والعدد لدى لاحظناه عن منهج السلف يرجع إلى انتشار الأحاديث
الصعبة ، ويرجع فعل ذلك إلى انتشار مقولته لم يكن لها رواج بين الفقهاء
القدماء . وهي أن حديث الآحاد يعد اليقين العمى الذي يصده المتواتر !!

إن الحديث الصحيح به وربه ، والعمل به في فروع الشريعة به مساع
وقبول ، وتركه لأدلة أقوى منه أمر مقرر مأبوس بين فقهاءنا ، أم ابرعم بأنه

يحب اليقين كالأخبار المتواترة فهي محازفة مرهضة

وقد قال في أحد متمسكين بأن حبر الواحد يقيد اليقين إن المدرس - وهو رجل واحد - يؤتمن على التعليم ، وأن السفير - وهو رجل واحد - يؤتمن على أخبار دولته ، وأن الصحافي في الحديث الذي ينقله يؤتمن على ما يذكره . الخ

قلت إن العجمات التي تنقلها المرويات ليست مثل ما ذكرت من وقائع !

وإذا فرصنا حدلا أنها مثلها من كل وجه فإن اليقين لا يستمد من هذه الوقائع ، فإن المدرس قد يخطئ فيصحح نفسه أو يصحح له غيره ، والسفير ترفقه دولته وقد تزوجه فيما بلغ ، وكذلك الأحاديث الصحافية ، إن ما يحتملها من قرائن الشر والإقرار أو الرد يجعل الثقة بها أقرب

ونحن مع تحري عدالة الشاهد لا نكتفي شاهد واحد ، وربما طلب أربعة شهداء حتى نطمئن إلى صدق الخبر

والشهداء أو الأربعة يشنون ظن راحح ، ولا يشنون يقينا ثابت ، بيد أن حجة المجتمع لا تتم إلا بهذا الأسلوب ، أسبوب قبول الظن الراحح ؛ وهو ما قامت عليه الشرائع والقوانين في ديار الناس

وذلك كله غير ماء العقائد في النفوس ، وإهمة لأهم عيب ، إن عقائد أساسها اليقين الخالص الذي لا يتحمل أثارة من شك

وعلى أنه حار فإن الإسلام تقوم عقائده على اتواتر النقي والثبات عقلي ، ولا عقيدة لديب تقوم على حبر واحد ، أو تحميم فكر

ثم يحىء دور التشريع في تحديد مسار الأمة العام ، ومسالك الأفراد الخاصة ، وعندما في هذا من الصصوص وهو قطعي الثبوت والدلالة ، وما هو

حتى الثبوت والدلالة ، وما هو قطعي الثبوت طلي الدلالة ، وما هو طلي
الثبوت قطعي الدلالة !

واستددة الأحكام من مصادرها ها عيم خاص بها وها رحال ثقات وعلى
العامه أن تسمع وتطيع

وقد رأيت في هذه الأيام من يسمى نفسه أمير جمعة ، والجهل الذي
ينصب له عرق وهو يقوم به ، هو إشاعة لفتاب بين النساء ، وإشاعة لحداب بين
الرجال ، وتحریم للذهب على ساء والرجال جميعا ، أو ترك شعر لدحية بيمو فلا
يؤخذ منه شيء حتى نقاء لله !!! .

أهذه عدايات تكون ها جماعات^٥ والعرب أن الأحاديث نواهي
ولخلافات انفرعة ها خطوط متناقضة أو طوايع سعد ونحس !^٦ فست تدري
لدا عاشت هذه ؟ ولادا ماتت تلك ؟

في مصر تحتمل العمة لينة النصف من شعاب ويست هذه ابنة الصمة
انتي تعطي هذا اشأو الربيع . وفي حديث مع أحد الأخوة من عمماء الخسح
قال إن للأحاديث الموصوعة والواهي سوقا رائحة عندكم ! قلت للأسف
وعندكم كذلك !

قد يحس سحري الأحاديث اني مصدر وفقها أحكاما^٧ فصحت وأنا
أرد عليه بإجابه سرعه .

فص الأحاديث التي وردت في للة النصف أقوى من الأحاديث التي
وردت في تحريم العناء !

وأحاب مستكرا هذا غير صحيح ! إن حرم بعد وآلانه ثبت في
السنة النبوية

فست به نعل بقراً سوي ما فانه اس حرم في ذلك الموصوع ، ثم نظر ما
تفعل

قال من حرم « وسع الشطرنج والمرامر والعديد والمعارف والطب
 حلال كله ومن كسر شيئاً من ذلك صعبه . إلا أن يكون صورة مصورة
 تمثلاً محسباً - فلا صيد على كسره . ونصمى المعتدى على هذه الأشياء
 واحب ، لأنها مال من مال مالكتها »

ق - « وكذلك نخور بيع المعصاة - من الخوري - وأبياعهن ! وأما من
 الخوا . في كل ما ذكرنا قوله تعالى « خلق لكم ما في الأرض حصيداً »^{٤٤}
 وقوله « وأحل الله البيع »^{٤٥} ، وقوله « وقد فصل لكم ما حرم
 عليكم »^{٤٦} - يعنى أن الأصل في الأشياء الإباحة . وأنه لا تحريم إلا نص .
 وقد فصل الله ما حرم في كتابه وعلى نصابه . ولم يأت نص بتحريم شيء مما
 ذكره من البيوع السابقة ثم ذكر أن حرم أن أن حصة يوحى الصمان على من كسر
 شيئاً من آلات اللهو التي سماها آباء !

قال « واحتج المدعون بأن لا تصح ، أو يصح بعضها ولا حجة لهم فيها
 مما عن عدته أم المؤمنين رضى الله عنها - عن النبي - صلى الله عليه وسلم -
 قال « لا الله حرم بيعه وبيعها ونهبها وتعييمها والاستماع إليها » قال من حرم
 وهو ساقش منه هذا الحديث « فيه من الرواة » بيث « وهو ضعيف ، وسعيد بن
 أبي رزيق ، وهو مجهول لا يدري من هو ؟ عن أخيه ! وما أدراك ما عن أخيه ؟
 هو ما يعرف وقد سمى فكيف أخوه الذي لم يسم ؟

وعن علي بن أبي طالب قال سب الله إذا عملت أمتي خمس عشرة
 حصة حل بها اللأء

منهم « راكبو ، قصاب ، مدبر ، فتوقعوا عند ذلك ربحاً حمراء
 ومسحاً وحسباً »

(٤٤) ، (٤٥) انقرا ٢٩ - ٢٧٥

(٤٦) الأنعام ١١٩

قال ابن حرم في رواية هذا الحديث للاحق بن الحسين وصرار بن علي
والحمصي مجهولون وفتح ابن فضالة متروك

وعن معاوية قال « مهي رسول الله عن نزع ، وأنا أُنهاكم عن الآث .
قد ذكر فيهم العناء والنوح » قال ابن حرم في روثه محمد بن المهاجر ضعيف ،
وكيسان مجهول ! .

وروى أبو داود بسنده عن شيخ (١) عن ابن مسعود يقول سمعت
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول إيا العناء يست اسفاه في
لقلب !

يقول ابن حرم الرواية عن شيخ عجب جدا ١ من هذا الشيخ ٢
وعن أبي مالك الأشعري أنه سمع أسي - صلى الله عليه وسلم - يقول
« يشرب ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها ، يصرب على رؤوسهم
بالمعارف ، والقياسات يحسف الله بهم الأرض »

قال ابن حرم وهو يناقش السد معاوية بن صالح ضعيف ، وليس فيه أن
بوعبيد المذكور إنما هو عن المعارف ، كما أنه ليس على اتحاد القياسات ، والظاهر أنه
عني استحلالهم الخمر ، والديانة لا تؤحد بالظن

وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله « من جلس إلى قبة فسمع من
صلى الله في أذنيه الآنك يوم القيامة » والآثك هو الرصاص المذاب

قال ابن حرم هذا حديث موضوع تصبحة ، ما عرف قط عن طريق
أنس !!

وعن مكحول عن عائشة قالت قال رسول الله « من مات وعنده حريرة
معبية فلا تصلوا عليه »

قال ابن حرم: مكحول لم يلق عائشة ، وهاشم وعمر الراويان مجهول !

وهذا حديث لاندري له طريقا وهو « من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
عن صوتين ملعونين صوت مائحة وصوت معبة » وسنده لا شيء !

وعن أنى إمامة سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول « لا يحل
بيع لمعيبات ولا شرؤها ، وتمهن حرام » وقد برر تصديق ذلك في كتاب
الله وهو « ومن الناس من يشتري هو الحديث ليصل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها
هزوا »^(٤٧) ، ولذى يهسى بيده ما رفع رجل قط عقبرته نعاء إلا ارتدعه شيطانان
يصرين على صدره وظهره حتى يسكت ، وقد نظر من حرم في الرواة فوجدتهم من
صعيف ومتروك ومجهول

ولعل أهم ماورد في هذا الباب ما رواه البخاري معلقا عن أنى مالك
لأشعري أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول « ليكوس من أمتي
قوم يستحلون الحر والحرير والخمر والمعارف »

ومعلقات البخاري يؤيد هـ . لأنها في الغالب منصبة الأسابد ، لكن
ابن حزم يقول « إن السند هنا منقطع . لم يتصل ما بين البخاري وصدقه بن
خالد راوي الحديث

نقول . وعل البخاري يقصد أحرء الصورة كلها ، أعني حملة الخمر
التي يصم الخمر والعباء والفسوق ، وهذا محرم بإجماع المسلمين

قال ابن حزم عن تحريم العباء . « لا يصح في هذا لباب شيء أسا ، وكل
ماورد فيه موضوع ، والله لو أسند جميعه أو واحد منه عن طريق لكتاب إلى رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - ما ترددنا في الأحاد به

ثم نظر ابن حزم في الآية الكريمة « ومن الناس من يشتري لهو الحديث
ليصل عن سبيل الله »

(٤٧) نقلا ٦

فنى أن تكون في الغناء وقال إيا نصها يشرح المراد منها ، فإن من يريد
لإصلاح عن سبيل الله واتخاذهم هروا كافر بإجماع المسلمين

قال وهو أن امرأة اشترى مصحفاً ليصل عن سبيل الله فكان كافرًا
بن الله ما ذم قط من رُوح عن نفسه شيء من اللهو ليعينه على الكثير من
الحلّة ، وإيا الأعمى بالبيت ولا حرج على مسلم أن يطر في بيتا مسرها ، أو
يتنقل هنا وهناك محرّجاً ليربح طبعه المكثود

والحق أن الغناء كلام ، حسنه حسن وقبيحه قبيح إهناك أعاد آثمة ، بنى
في بيال طيلة مظلمة وين كثرت فيها الأصواء ، لا تسمع فيها إلا صراخ العرائر أو
فحيح الرعبات الحرام

وهناك أغاني سليمة الأداء شريفة المعنى قد تكون عاطفية وقد تكون دينية
وقد تكون عسكرية تتجاوب النفوس معها . ونغضى مع ألقائها إلى أهداف
عالية

كنت مع رفقة طيبة نتعدى في هلق عفاظ بحى «أهرم» ووصل إلى
سمعا صوت حذب استاهى . وألقيت إياه رمى ، كأنه صوت ناصح
حريز يقاوم الخوف والاسترخاء

ونحدث أتبش لألفاظ اننى تصدر من مسجل موضوع بإحدى الروايات ،
وبدا هي للتوصيرى أو تعبير أدقّ تشفير لأبيات من الردة ، كان للتوصيرى
والشاعر الآخر دوران فيها حول بيت اشهور في وصف الرسول الكريم
كأنه وهو فرد - من حلاته في عسكر حين تنقاه وفي حشم

م تكن ههنا مصاحبة تثير الشاعر ، كان صوت سهل الشادى
مريح من إيدى وحب جعلالى أطوى العصور لفهمى . وأمثلة في حصرة
صاحب الرسالة ، وهو في محسه الروحى يوحى ويرى ، ويخلق الخيل لدى

سشش حصاره أرق وأتق ، ويلقى مدور الإسائية الحديدة نقي مستفد العدم من
جبروت الرومان والفرس

كان فردا يحبس كما يحبس «بعد ويأكل كما يأكل العبد . ولكن الأشعه
سشفة من أركانه تجعل لأبصار تحبس عنه . وتعمل الأبطرة والقيصرة يحثون
عند قسميه ١

إن العبد الرقيق يتواضع لمدى سمعته لايران يؤثر في نفسي كما استحصرت
حرصه ، بعد ما صار ذكرى

قال الإمام لشاطبي في خرم الأول من كتابه «الاعتصام» : إن هو أنو
عمر من الخطاب رضي الله عنه فقالوا : يا أمير المؤمنين إن ما إمام إذا خرج من
صلاته تعني ١١

فقال عمر من هو ؟ فذكروا له الرجل ، فقال : قوموا بنا إليه ، فإننا إن
وجئنا إليه - من يحصره - نصبا نحسبنا عليه أمره

وقام عمر مع جماعه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى أتوا
الرجل وقد في مسجد ، فلما نظر إلى عمر قام إليه واستقبله قائلاً : يا أمير
المؤمنين ما حدثك ؟ وما جاء بك ؟

إذا كنت محججه ما كنت أحق بك من أن تأتي ، وإن كنت محججه
بك فأحق من عظمتك حصة رسول الله ! . فقال له عمر ويحك يعني عليك
مر ساعى فقال : وما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : تسمعني في عبادتك - من
محججه ولا تصح ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين ، فكيف أعطى ؟ يعني !

فإن عمر فلما ، فإن كانت كلاماً محج ، قلته معك ، وإن كان قبيحاً
- يثبت عنه - فأشد الرجل هذه الأبيات

وهو ذكلم عاتسته في مدى افخراو سعي تعي
لا أراه ، لدهر إلا لاهب في تعاديه ، فقد برح لي

يا هرس السوء ما هذا أضيا ؟ فيسّ العمر كذا في اللعب !
 وشبّاني ناد عني نصي فقل أن أقصّي مي أرني
 ما أرحي بعده إلا القفا صبقّ الشيب علىّ مطلبي
 ويح نصي لا أراه أبدا في حميل ، لا ولا في أدب
 نصي لا كنت ولا كان الهوى ! راقبي المولى . وحاي ، وارهبي !
 فقل عمر رصي الله عنه مردّدا البيت الأخير .

نصي لا كنت ، ولا كان الهوى ! راقبي المولى وحاي ، وارهبي !
 ثم قال عمر : على هذا فليعرّ من عني .
 قول ولد في أمير المؤمنين أسوة حسنة ! كل إنشاد يبعث على اسمو واخذ
 والاستقامة فهو عطاء حسن ، وما أحبّ أحدا يرى نفسه تُتقّى لله من عمر ! أو
 برّه مم قرّه ودعا إليه

وعلمنا أسمع قول شوقي

ويدرب هل تعني عن لعد حجة ؟ وفي العمر ما فيه من اهتوات !
 أتذكر فصل لله في جعل الملح توبة كاملة ! لكن صوت نعمة انصارعة بحرك
 شحان الأخطاء القديمة ، كي بحرك الآمال في عفو الله ، وهذا كله نور من العودة
 المصوبة لله سبحانه

وكي يشب المرء لخلاص من مص مرهق يطق الشعر والعناء إلى
 ستندد الأمة الإسلامية من حاصر مؤسف ، مع مسحة صدقة برسول عليه
 الصلاة والسلام

شعوبث في شرق البلاد وعرب كأصحاب كهف في عميق سبات !
 بأيمانهم يروان ذكر وستة ! فما ناهم في حالك الطمات ؟
 يقول الدكتور عددة إن نا حامد العزالي - اقتلاء ناشعوي - يرى أن
 شعر كلام . حسنه حسن وقسحه قبيح وأن سمع لعناء مه ماهو مسح ومه

ما هو مسح ، وما هو واجب وما هو مكروه ، وما هو حرام ١١ ثم يصف
العبء إلى سعة أقسام

١ - إهاب الشوق إلى ربه الأمل كل المقدسة ، وانتعاش المسمين في
لأقطار سعيدة كي يتسعدوا بالرحال إلى حرمين وديت يبدو في قصيدة شوقي

إلى عرفات الله يا خير راثر عليك سلام الله في عرفات !

٢ - إثاره لخمعة للقتال ، واندفع عن العقائد والأوطان ، وأغضب
الشعوب نصح لسيما شيدا قوميا يتعاون به جماعات

وحير محمود هدا أسوي من أنباء ما جمعه أو تمام في ديوان الخيامه ١

ولت أمتنا بحس العناء بمعنى القوة المستة في قصائده

٣ - وصف المعارك والمعارك وثبات الرحال في الساعات الحرجه

٤ - الرثاء المحرك للأحزاب بسنة ١ رابتي بعد للنفس انهم الصحيح
لصعته حياء الديار وهذا الرثاء قد يكون بكاء سينا متفجعه مثل قلوب منتم
اس نورية يرى أحياه ملكا

يقول : أسكى كل قبر رأيت ٢ نقر ثوى بين النوى فمدك ذلك
فقتله إيا الشحا بعث انشدا ! فدعى ، فهذا كله قبر ملك ١

وقد يكون رثاء مفعلا بمحمد المصطفى والانتفاخ حوده وذلك كفوق دريد
اس صمه

تقول : لا تنكي أحث ٢ وقد ارى مكان نك لنك سب على الصبر ١
فمن أعبد الله أنكى م سى ٤ حيث لا على قبيل سى بكر ١
أبي القتل إلا آل صمة إهم أنوا غيره والقدر يحرق إلى تقدر ١

٥ - وصف ساعات الرضا والسرور ، احتفاء بها وامتنعاده لآثارها

٦ - المعزل الشريف ، وشرح عواطف المحبين وارتقاف جمع الشمل

وربما كان بلائم والأفراد في هذه المدن هبوط وهزل ، لكن هناك مشاعر
جديدة بكل إعزاز مثل

حسب إلى «رب» وبصك دعوت	مورك من رب وشعنا كما معا
لما حس أن تأتي الأمر طائعا	ونخرج أن داعي نصبة نسعد
فما ودعا لحنا ومن حلّ بالحصى	وقلّ لحد عبدا أن يودعا
نمسي تلك الأرض ما طيب الرب	وما أحسن المصطوف والمترعا
وليس عشيب حصى برواحم	بيت . ولكن حلّ عبيث تدععا
نكت عبي اليسرى فها رحرها	عن الجهل بعد الحيم أملك معا
وأذكر آدم الحصى ثم أنشئ	عن كدى من حشة أن تصدعا
كأن حلقنا لسوى وكأني	حرام على الأيتم أن نتجمعا

٧- وصف الاتحاد الإلهية ، وما يليق لدى الحلال والإكرام من تجميد
وإعظم

ورنماع المعين إلى مستوى المعالي التي يترجمون بها أمر صعب ! ونح
الأعباء يعود بعد شرف المعنى إلى حسن الأداء وعودة نحن ، وتجميع
الأعمال التي نخدم في النفس البشرية ما يحقق الاستشارة المشودة !

وقد استمعت إلى بيت شوقي

ولسحرية الحمراء باب لكل يد مصرحة يلقى !

وشعرت بأن المعنى مثل مشلا دريبا في تحسه . كما يسمى أن تتعاون
مع والأداء على إرار صوت المطارق التي تهوى على الأبواب الموصدة ،
وحوار المحامدين وهم يهجمون السجون التي قعد داحها الخماهير المستعدة ،
وعرائم شهلاء وهم يهودون أنفسهم فداء لنحق ، ونين الخرجي . وعدد
المكائير . إن حشودا من الأصوات لمؤججه ، ولحيوش المنتحمة كان يح

أن تبرر خلال تلحين القصيدة وعند عشاء هذا البيت ذاته لكن الملحن المعنى
ليس رجل هذه السحمة !

والواقع أن ستة لفظة - كما تنزى إلى ألباؤها - تعيش في أرض الحرث
ونحن انطلق ولومر وهي حدود العواطف الرحيمة ، وما أحسنها بهن في
هاتف عال

أذلك سر تحريم بعض النوع طبعاً ؟ ربما ، إنه ليس لدينا نص خطره
وإن أوى العبرة ينظرون إلى سيرة المشتعين بعناء والموسيقى ثم يرفضون هذا
النمط من السلوك ، ويستذكرون ما يلاسه وما يصاحبه من آلات - وحز
عام

لكن الإصاف يحرص علينا غير ذلك

من حملة الأقلام من عشب ديلا حكام الجور ، يتلون كسخرى في خدمتهم ،
ويصبح رئيسي وهو يجادع الجماهير عن حقوقها وحريتها فهل هذا السوء الصالح
يحمل ، الصحافة بطلا ؟ كلا !

ومن رجال الدين نفسه من يحيا بلا دين ! بل ربما كان عائفا عن الدين
كما قال حلّ وعلا في وصف بعض الكهان « إن كثيرا من الأحبار والرهبان
لأكنون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله » (٤٨)

فهل ذلك يعني أن الدين بطل ؟ كلا !

وهناك من يقول لا يسوون قلامة ظفر ! وهناك أيضا من صلبت معهم في
جماعات عامة ومن أنهم في قوافل الحجاج ولما يؤدون مسك نأذب
وتقوى !

وأذكر أنني عندما كنت مدرسا بمكة المكرمة ، حسنت سامان في بيتي يوما

أعدى من بعض المتاعب فقلت أنسى عن همومي شيء . ووفحت ابرديو
وسرى أن كانت به أعية أحب

وما كنت نمضي مع الأبيات والألحان حتى طرق الباب طرب شرف على
رسالته !

وحسب أني أنست مع سماع مع وجوده وبكه قسم على أن أعقب
ايرديو !

ورئت إكراماً له أن أنسى رعيته ، وأكملت وحدي بعض كتاب الأعية

يُن مابدى صلاماً يا رقيق الليل أياً ؟
إن نور الله في ظلي ! وهذا ما أراه !

وصح بطاب م هذا ؟ فب به كل نبي في الأندلس بيلاه ، بى
أعني شيئاً آخر !

قار أما تعلم أن إهداء حرام كنه ؟ قلب له . ما أعظم هذا !
ثم أقست عليه تحد قول به إن الإسلام ليس ديناً يقبى لكم
وحدكم . إن لكم فيها بدوا صق البطاق ! وعدم تصعوبه مع الإسلام في
كفه واحده . بتقريب هذه لصفحة لا يفصل أحده عن الآخر ، فسطيش
كفة الإسلام ويصرف الناس عنه

وهذا ظلم كبير برسالات الله وهداياته !

قار كيف ؟ فبت له . تستطيعون إعلان حرب شعواء على الهداء
موصع ، ومتحدون من يؤيدكم من أهل الأبرص ! أما ابرعم بأن الإسلام
حرب على الفس كله حيره وشره فلا !

إن أهل القدرات لهم عدا يجمعون عليه فيروا الخشت من المط ثم
دعوا لهم ما يستحقون

وكتب الأستاذ عهديه « مريم حميلة »^(٤٩) فصلا عن الإسلام والنسب في كتابها « الإسلام في اسطرية والتطبيق » وذكرت أن الأوربيين يحترمون احتراماً بالغا « تهووس » و « ناح » في الموسيقى و « فردى » و « واحر » في الأوبرا و « شكسبير » في المسرح . لح وبقصوبهم بالسادة العظام ، ويعتبرون بكريس الحياه لأى فرع من هذه الفنون الحميلة من أشرف المقاصد ، وأكثرها حداً !

قلت وإذا عرفت موهبة شخص ما بالتفوق الفنى - وعامداً ما يقع ذلك بعد سنوات من رحيله - حسب في رمرة العصماء الخندين ؟ وبحق الروائيون التقليديون حدودهم الفنى عندما تطع كتبهم مرات ومرات وتمتدح على أنها أعمال أدبية عظيمة يلزم كل صاحب في مدارس أن يدرسها

ويجلد مؤلفو الموسيقى المسيحية ، والأوبرا بأداء إبتاعهم مراراً وتكراراً في قاعات الاحتمالات اعطى في المدن الكبرى كما يكرم أعظم المعين ولعاريين تسجيل أعمالهم على الأشرطة والاسطوانات

قلت نفسى « المباح الإسلامى الذى أفلمه هذه الأوساط ؟ هل أطلب إليهم إلغاء الفنون الحميلة حملة وتفصيلاً ؟

علام أعتمد في هذا الطلب ؟ على حملة من الأحاديث الواهة ونوصوعة لا وزن لها في مجال التحجيص العلمى ؟

إبنى عندما أفعل ديت أكون كئى العلاء المعرى الذى قال لكل إسند عدوت مريض الدين والعقل والحقى لتعرف نساء الأمور الصحائح !
فما التقي الناس به واسمعوا به رأوه بيتا يعرض الأمور الصحيحة عنده على أنها ترك أكل اللحم !

إبنى أطلب من الأوربيين وغيرهم ترك التجسيد ولتعلمد لإصلاح

(٤٩) سيده من أصل يهودى عاشت في سنة بصراة بالولايات لمتحدة الأمريكية ثم أصبحت

عقائدهم فهو أصح عائقا أمام هذا الإصلاح لخطير مدعوسهم إلى ترك المعاد والموسيقى^(٥٠) فما يكون موافق من قوله تعالى في كتابه المصوب « قل أرأيتم ما أمر الله لكم من رفق فجعلناه حراما وحلالا قل الله أدن لكم أم على الله تهنون وما طر الدين يفترون على الله الكذب يوم القيامة إن الله ذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون »^(٥١)

أستطيع أن أحرم تحت التماثيل ، أستطيع أن أحرم كل صورة عارية ، أستطيع أن أحرم الرقص مفردا ومزدوجا ، إن هذه هي رديئة ولبست هونا حميله

أستطيع أن أبرر الصوائط لإسلامية لسلوك الأفراد منها كانوا عاقرة ، فالعقري في أي عزم أو حر يحب أن يستشعر بعماء الله عنده ، وأن يكون أنقى لله وأحفظ لحدوده ، وأدعى لحقوقه من الآخرين

والمصادر الوثيقة لتحديد ما يفعل وما يترك وما يأمر وما ينهى ، هي كتاب الله وسنة رسوله ، لا اشائعت الطائفة في ميدان العلم الديني !

قرأت السطور التالية^(٥٢) عن يعلق الأوربيين « يقولون الحميله ثم صرحت كلها بكف من شدة الحب بصلان اسير الذي استولى على أفتاة هؤلاء ابناء هليل ، وهم كم ما كتب نقلا عن كتاب « ثقافة الإسلامية » للإستاذ محمد مراد دوك بكتاب قال « لاشئ أن بعضكم يذكر لمحت الذي أوردته الصحف البريطانية من سنوات ، كد اسوار لغرض أن مثالا يوما شهيرا حميلا فريدا في نوعه ، وهو من أهل ديت لايعوض ، كد في عرفة واحدة مع طفل حتى ، ثم اندفعت اسيران في العرفة . ولم يكن في الإمكان إلا إيقاد واحد من الإثنى إما التثايل وإما الطفل (١) فأبيها يجب إيقاده »

(٥٠) بوس ٥٩ ٦٠

(٥١) في كتاب - الإسلام في نظرية والتطبيق - نسبه مرمم جب

إن كثرة عظمى من الذين أحبوا على هذه السؤال في رسائلهم إلى
الصهيبة من الرحان دوى الثقة والمكانة المرموقة قبلوا - حسب ما أذكر - أنه
يجب بقاد التمثال وبرك الطفل يهلك (!)

وكانت حججهم في ذلك أن ملايين الأطفال يولدون يوميا على حين أن هذا
الناس لا يمكن تعويضه ، فإنه عمل في عظيم من تراث اليونان »

أرأيت كهر أقبح من هذا نكهر ؟ وإهانة للإنسانية أشع من هذه
الإهانة ؟

حجر يستنقد وطفل رقيق وديع يترك حصصه سر

المثير في هذه ، لفصية أب مصورا يرسم على الورق مطر الشروق أو الغروب
عنه تحاكي الأصل أو تومئ إليه بعد فانا حديرا بالإشادة والتقدير ! أما
صاحب الأصل نفسه ، أما فوق الإصباح وحمل الليل مسكنا واشمس
والقمر حسنا ، فهو يُسنى أو يُخجذ ، ولا يوجه إليه عبارة شبه !!

عندما يحىء هناك إلى حجر فيضع عليه صورة إنسان ، يكون رجلا عظيما
وتلعب عظمته القمة عندما يقترب في بحثه من قسبات الإنسان الأصل
وتعديرو وجهه

أما حال الإنسان نفسه ومودع الحياة في حلايه ومحرق ندم في العروق .
وأي الحس في الأعصاب ، ومودع الذكاء في لمح ، ومطلق هذا الشر
العجيب لملأ الدنيا حراكا وإنتاجا هذا الخلق ماخذ لا تذكره الحصارات
الصالة بكلمة تقدير وإعزاز

إن وثنيات اليهودية والرومسية انتقت إلى احصاره الأوربية ، وليست
النصرية إلا فشرة مرورة ملصقة على وجه كهور يرفضها رؤاى ع

أما الحصار الإسلامي مثلاً آخر ، إنها ترمق عصمة الله قل كل شيء ،
واطر إلى أبي حامد العراقي يتحدث عن الحمال وهو يقول (٥٢)

يا ابن محاكاة ليجل لدى أمدعه الله في آفاق العالم ، أو هو تشبيه
لصعة ، الخنقة وما من شيء يلهه أهل الصاعاب مجهدهم إلا وله مثال في
الخنقة التي احتزعها الصنيع الأعشى ! فيه تعم الصانعون وبه اقتدوا !
ويقول كل حمال في العالم تدركه العقول والأنصار والأسماع وسائر
الحواس من مستدئ لعام إلى منقرضه ومن دروه الثريا إلى مفرج الثرى ، فهو
درة من خزائن قدرته سبحانه

* * *

وبل هنا سؤالاً وجوباً بصلان بموضوع بحث ، حتى لا تنفي هاتك أداة
من شئ أو شئ

ما موقف الإسلام من مظاهر الحضارة الحديثة ، السينما والمسرح والموسيقى
والفنون جميعها ، كالرسم والسحت والتصوير ؟

الخصاصة الحديثة ترح تقدم على دهر ، وصل به الإنسان بعد فروع من
السحت لمصبي وانتحرب العاية ' وم يكن عجب أن يستعين الإنسان كشيء
لاسرار ، يكون وعده خفة في ترقية نفسه ورقية معاشه من إن ديت قرب إلى
الحكمة من ستملائ هذه لكشوف في تدمير الحصاره نفسها ويسير الانتحار
الجماعي على الناس '

وحسب أن التقدم مصاعى اعام وفر للجماهير متعة ما كان يحصل عنها
سوك الاقدمون ! الاطعمة أعم ، ولاشربة صوف ، والملاسل تفصيل لخرير
سحا ولون ورقه ، وأدوات اسفل نعت عن الحين واسعان والحمبر ، ولقيان

(٥٢) العاراب من تلخص للدكتور « عبد اللطيف عباده »

بني كات تعني في مفاهيم لامراء اسفل صوتها في لأكواح . ونام على حبه
 العبر و لفلأحرب ، و امرء في المشرق يكلم صاحبه في المغرب بمن مسور . و ربي
 مع الناس من الرهافة درجته أعني ، وملكوا عدا أنصبة أكثر^١
 ومع هذا كله فالأعصاب مشدودة و لا طواعية ، و انسكاء على انفس
 المشدود بقصد السعادة بالكثير لوجود ، و تخاسد الأعداء و الاقطر أشعل الأعصاب
 هنا وهناك !

وفيل في وصف العام أن عضلاته أكثر من فكره ، و هو أنصفه ، يقو
 إليه عام يكبر نفسه ، و يسي ربه ، و يحدد حقه ، و يخاري في لقائه ، و يطمأن
 هذه الدنيا كل شيء ، فلا امتداد لوجود آخر ، و لا حياة إلا هنا .^١
 و أنا رجل مسلم أحب أخيه و أنتهج بطاقتها إن الله استضافني في كونه
 و أعطمني حيره في سعادته أن أقص الكرم مبدون ، و من سفاقة كسك أن
 نص مشكر المم !

إن الله تبارك اسمه يعطي لفصل ولا يظن إلا لأعراف باخمل . فهو
 هذا نحن فادح ؟؟

سأدو أن ناسا كثيرين مع عنهم دفع هذا ، و قيل من عبادي
 أشكروا^(٢)

على ذلك ، الأساس أنظر في ما قامت إحصارات فديتها و حديثها . به . هي
 عمى الإسلام - لي و بس لعبري . أنس يهوب الله ، هو لدى حلقكم ما
 في لأرض جميعاً^(٣)

و من ثم فالأصل في الأشياء الاماحة . و لا تحريم إلا بعض قاطع ، و الواقع
 أن نوا من سوداوي حرج أولعوا بالتحريم و مباحهم في الحكم على الأشياء
 بحيث مباح في الإسلام عليه لصلاة و اسلام الذي ما حيرت في أمري لا احار

(١) سآ ١٢ (٢) البقرة ٢٩

أنسرهما بما لم يكن إثمًا فإن كان إثمًا كان أُنعد الدس عنه روى أنس من مائدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تشددوا على أنفسكم فشدد عليكم ، فإن فوما تشددوا على أنفسكم فشدد عليهم ، فتلك نهاياتهم في الصوامع والأديرة رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم »

وقد شاعبت المدينة الحديثة « لراديو والتليفزيون » وغيرهما من الأجهزة الحديثة للثقافة وبلاهي على سواء ، ومعروف أن هذه لأجهزة أدوت عبر مسئلة عما يصدر عنها ، وإن مسئولية تقع على المؤلفين والمعين والمخرجين ، على استطاعتهم أن يقدموا النافع ويحجبوا انصاف . !

لقد كان من المستطاع أن توصل هذه لأجهزة لأشاعه ، بعهه سليمة وتدوق الآداب اربعة رجابة الأخلاق ودعم ، بتقليد الفاصلة ، بل كان من الممكن أن سرب الأتوف على تقدر حرف نحن محتاحون إليها ، وأن رفع مستوى الأداء لأشعان كثيرة ، فإن استطالة لساهرة والملقعة تصدق لدينا بأعجز اناس

كان من الممكن أن نحارب عادات صارمة موروثة أو مستوردة انتشرت بينا ووصفت مسيرتنا ، ب وسائل الاعلام بوا أحسنا ، استعمالها تصنع بكثير ، ولكن ذلك لا يستطيعه إلا أمة تحس أن لها رسالة في الحياة ، أما لأمة الدب فقد سقط عنها التكليف لأن غيرها يشدها

قد يفهم من ذلك أني أحارب بعباء والموسيقى والتزييح عن انفس لا . ولكني أخط أن الأمة العربية والإسلامة تريد أن تعمل للبلا وتعنى كثير ، والاستعجاب حق المرهقين للاحق القاعدين ! .

أما البعباء فكلام ، حسه حس وقبيحه قبيح ، ومن عني أو اسمع بى عبء شريف لعني طيب ، لنحس فلا حرج عليه ! وما يحارب إلا عباء هابط لعني واللحن

د برد حديث صحيح في تحريم البعباء على الاصلااق ، وقد احتج البعض بقوله تعالى « ومن اناس من يشتري لهوا الحديث بيبصل عن سبيل الله بعبير عزم

ويتحدده هرو ، وثبت هم عدا ت مهيى وإذا تبنى عليه آياتنا وى مستكر كآ ل
يسمىها ٥٥

ومعنى أن من يشتري حد حدث أو طوء للأستاد بد كورة في الآلة
حدير بسوء العقاب ، أما من يربح عصاه المكذوبة بصوت حسن ولحن حسن
فلا علاقه بالآله به ، وكى يقول اس حرم نو شترى مصحفا بالاصلال فهو
محرم

ويندو أن اقتراب العبد بعض المحرمات من حمر وفحش وما يشاع عن
بيته الصبة من تحس ، هو الذى جعل عددا من العبداء محرمه ، وإلى هذه
خملة من الدلائل يشير حدث البحارى إلى من يستحلون الحر والخبر والحمر
والمعارف

بد نه ليس م لضرورى أن تختص هذه العبادر كلها عند سماع أعمة
وعلى أية حال إذا كان العبد مقروبا تثبت المحرمات فهو مرفوض ، أما إذا برأ
مها فلا شىء فيه

والموسيقى كالعبد وقد رأيت في اسمه أن اسى صلى الله عليه وسلم مدح
صوب أنى موسى الأشعرى وكان حيا ، وقد سمعه يتغنى بالقرن - فقال له لقد
أوتيت مرما ١ من مرامير أن دود - وثو كان المرمر آة ردة ما قال له ذلك
وقد سمع رسول الله صوت الدف والمرمر دون تخرج - ولا أدنى من أن
حرم العصى الموسيقى ، ومن من سماعها ؟

على أن الأخلا تختلف في تأثيرها وصداها النفسى ، إذا كان هذا محرم
لاعتراض فعلى الأصوات الخشنة والأخلاق الطرية المائعة

ويعود إلى ما بدأ به موضوعا وهو أن هذا يحاحه إلى بكثير من الحد
والقيل من السهو ، وهو قد شارب دوى شرف ومهارة لأمكن تحويل لصوت

في عوامل لابد لا تلهيهم ، ولإثارة المشاعر السيئة لا إلهاجة العواطف الدينية
 أما الصور فيجب أن تفرق بين نوعين ، المحسم الذي يصنع المثلثات الآن
 لأغراض شتى أو لترسيخ معنى موضوع على مسطحات من أوانى وفنشة وغير ذلك
 ولتصوير سواء كان شمسيا أو غمما هو جزء من طبخ ولأمن والعلوم
 الكونية والحيوية والتاريخ والاشئون الاجتماعية الكثيرة ، والأصل فيه الإلهام
 الحديث مسمي « لا رفا في ثوب » والحديث رزق من ابن عباس عن أجرة كتابه
 ، مصحف ، فقال « لا بأس إني فيه مصور » ، وأبهم إني يأكلون من عمل
 أنفسهم »

ولم يصل أحد أن صورة روحه في المرأة محرمه ، ولا يقول أحد أن ثوبها
 بطريقة أو أخرى تحول لمساح إني محرم .

ولا يحرم من هذا النوع إلا ما جعل طبعه دين بعضه برفضها الإسلام
 كصور بود ، أو إبراهيم ، أو صندان لنصاري ، أو أي شعار ديني يحذف
 التوحيد

كما يحرم أي تصوير يحمل بالأدب ، وعركه لغرائز إلى المعصية
 أي تماثيل الخمسة فإن التصوير الواردة تنطهر على رفضها ما لم تكن
 لأعباد نصية أو عرئيس هرنة كحصى المسحات المحلقة ، فإن أحد لا يفكر
 في توفيرها أو عبادتها

نقد رأي عيني من معبود هذه الأصنام في حجاب آسيا ، ورأي في مصر
 من جبي خشوع غثالا بعد مصر ١١ وحدث أثناء عمله من مكان إلى
 مكان ١١

وعرف أن حدث من رحا لغتوني من حرم تصوير كنه سواء كان محسنا أو
 كان رمحا عن ورق ، وأخشي أن يكون سوق النصوص مضطوعة عن ملاساتها
 سياتي صياح الدين والدينا معا

الدِّينَ بَيْنَ الْعَادَاتِ وَالْعِبَادَاتِ

آداب الطَّعَامِ

آداب الْمَلْبَسِ

آداب الْمَسَاكِنِ

آداب الطعام

هذه عادات لها ، ناس ويستعربون ، خروج عليها . وهناك عادات كنتموها
سها ويرون انتماءها دينا ' . وعادات من صنع الناس ، أما العادات فمن عند الله
سبحانه

وهذه هأت نعام هدى آداب الإسلام في الطعام . فوجدت الرجل حبط
بين لعادات والعادات ، وحارب عادات عربية بعادات عربية ، وهي حرب
لا صلة لها بالإسلام

قل : « يجب أن يوضع الطعام على الأرض لا على الصولة » . وقال
« يجب على الآكل أن يجلس مترعا أو على ساق أو حائطا على الساقين ولا يتناول
الطعام أبدا مستندا إلى كرسى

و يجب أن تسق السنة ، طعام - أي أن يقصد بالأكل ، لقوة على طاعة الله -
لا إشباع لشهوة . ويجب أن تترك الألسنة ، كثيرة في ، إنباء ابواحد ، ويجب
أن يذكر اسم الله قبل أن يأكل » ١١

وأكثر ما فيه الرجل بعيد عن الصواب ' فالأكل حائر على الأرض وعلى
المصدة . وخرج احبوس على الكرسى في أثناء الأكل ، ويسعى أن يرضى رثه
بالطعام في الوقت الذي يشبع فيه بهمة منه ' وله أن يأكل وحده في إنبائه أو
يأكل مع آخرس '

والو ح حقا أن يسمى الله قبل الأكل فقد صح قول رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - « سم الله وكل بيمينك ، وكل مما يليك » ١

وقد وردت أحاديث شتى في آداب الأكل بعضها صحيح . وبعضها
مرفوض ، وبعضها من عادات العرب

فأقول بأن استعمال السكين في الأكل حرام لا أصل له وقد روى أبو
داود حديثاً عن عائشة حاء فيه « لا تقطعوا اللحم بالسكين فإنه من صنع
الأنعام والميتة شئاً فإنه أهأ وأمرأ ! »

وهذا حديث باطل فقد ثبت في الصحيح أن الرسول عليه الصلاة
والسلام - كان يستعمل سكين في تقطيع اللحم وهو يأكل . وسند الحديث
المروى عن أبي داود مرفوض

وم يحى أمر بالأكل على الأرض أو سى عن الأكل فوق طاولة ، وما
سكت أشرع عنه فهو في دائرة العفو . ولا مكاب لوجوب أو حرمة !

وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - محشوشاً في حياته لا مرفوا . ومع
ذلك لم يجرم حلالاً . ولم يصيق وأساءاً عن أبي حارم سأل سهل بن سعد
هل أكل لسي النقي - الخبز المخلص من المشور - ؟ فقال ما رأى لسي
النقي من أتعته الله تعالى حتى قصه !

فقلت هل كنت لكم مسلح ؟ فقال ما رأى لسي مسلحاً من حين أتعته
الله حتى قصه ! قلت كيف كنتم تأكلون الشعير غير مسحول ؟ قال كنا
نطحه ونفحه فيطير منه مطار - من قشر - وما بق نرياه فأكناه .

تلك كانت حياتهم ! وعيها اعتدوا . ثم تأق الدس في صنع الخبز النقي
دول خرج

قال تعالى « يأيتها الدس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً . » (٥٣)
و « يأيتها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقكم واشكروا لله » (٥٤)

وروى أبو داود عن وحشي بن حرب أن لصحابة قالوا يا رسول الله ، يا
تأكل ولا تشبع ؟ قال فعصمكم تعزوب ؟ قالوا نعم قال فاحتملوا على
طعامكم . واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه !

وحش بن برى في هذا الحديث بواعث الخوف واستنصاف الفقراء ومحاربة
الأزمات . فلا يجوز ترك المحرومين يتصورون جوعاً !

ولا يجوز أن يفهم من الحديث تحريم الأكل في غير طبق واحد ، كيف والله
سبحانه يقول « ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أنشت » ^{١٠٠} وو
وضع لكل فقير طعام في صحفه ما كان هناك من حرج

ومن أركان استضافه أن يأكل المرء سميه ، فإن لإسلام جعل اليد يسرى
لإزالة الفلدى وهذه فسمه لا بد منها . وليس من الشرف أن يصع إنسان يده
على فرجه ثم يَلْتَسُّهَا بعد ذلك في فمه !!

ولأى إنسان أن يأكل بماء مباشرة أو يأكل بشفقة ، ففي الأمر سعة وكان
العرب يأكلون بأيديهم ونك عاداتهم ولا عراة إذا كان الأكل بيده يلحق
أصابعه ولكن جعل هذه العادة ديناً لا أصل به ، ومن الذين ألا يترك المسهم
في صحفه طعام كثيراً أو قليلاً ليُرْمَى بعد في القمامة فهذا مسلك دميم

والعرب أن الأورسين يتكون صحفهم أقرب ما تكون إلى النظافة أما العرب
فمدعون في صحفهم ٠ يرحم أوفى القمامة وما يقر عين الشيطان بالإسراف

وفي هذه الأيام نذهب وهود من المسمين إلى أورنا وأمريكا . ويمكن أن
نتمرو عن غيرهم في آداب الأكل . نترك محرمات وتسمية الله مثلاً !

أما الخلق على الأرض حتماً . ولا مسع عن استعمال الملاعق ، والمحرص

عنى لعق الأصابع لح فهذا تطع أصراً بالإسلام ورسالته ، وأضيق صد
اسلمين شائعات رديئة ا

ههه أنت الدعوة إلى الوحيد دعوة إلى عطف من سلوك العرب الأوائل
حتى في أيام جاهليتهم ؟ إن هذا السلوك ليداني صدق عن سيد الله

آداب اللبس

وسترك الطعام إلى اللباس

قرئت للعالم اهلى السائق ذكره حديثاً عن النبي « عليكم بالعمائم فإنها
سماء الملائكة وأرحوها خلف ظهوركم !

وقرأت عدة أحاديث في فصل العمائم رواها الترمذي وأبو داود ، وهي جميعها
لا قيمة لها كما قال الشيخ محمد حمد العتي « ليس في فصل لعمامة حديث
بصريح »

وعمائم لباس عربى ، وليس شرة إسلامية ، وكذلك عقال ، وبواقع أن
البيئة الحارة تفرص تعطية الرأس والقفا ، ويستحب فيها اللباس والسعة أما
الشتات الدودة فطلب بدفء يدفع إلى تصنيق اللباس واختيار الألوان
الدكنة وقد جاء في الحديث الصحيح « كل ما شئت ، وبس ما شئت ما
أخطأتك حصلتان سرف ومخيلة »

ومح يحصد أن الإسراف والخيلاء ، من وراء عادات عربية وعرة كثيرة ،
وأصحاب الحق وأحد يرفعون عن المداغة في اختيار الأرياء ، حتى لكأن قيمة
الرجل من عصمة ثوبه . ا

واحصارة الحديث لفساد تديها وعرام شهواتها عفت تقاليد اللباس
والرياء . فحمت للسهراب ملابس فصحة ، وجعت للإقامة رياء وسهر رياء
وللأكل رياء وللرياضة رياء ، وللدريع رياء وللصيف رياء الح

وانسلم يرتدى مايشاء غير جابع إلى إسرائاف أو حبلاء

وحمهور النساء على تحريم خريز وذهب للرجال ولباحتهن للنساء . كما
أن الحمهور على أن نساء ملاس . ولرجال ملاس . والأصل في ملاس
نساء أن تكون صابرة لأحسانهم . ولا حرج في أن تكون حميه غير مثيره .
والأصل في ملاس الرجال أن يلائم أفعالهم . ولا حرج في أن يكون حميه كما
قال ابن عباس : « رأت على رسول الله أحسن ما يكون من الخلق »

ووددت لو كانت لرجال أرباء موحدة . وللنساء كذلك أرباء موحدة .
وبهذا لو حُدد بقصص دار السعس الدهط تنكاسف . المفسد للأخلاق .
الذى نراه في ميادين كثيرة

هل للإسلام رأى معين ؟ كلا . وقد توهم بعض المشرك أن الخليل هو رى
لإسلام . وأن السنة رى الكفار ! وهذا خطأ !

وإن أرادوا الحفظ على « شخصيات » فإن ذلك يتم بفضل اليقين وشرف السيرة
وسعة المعرفة ودمائة الخلق !

ب خلدت العربى في عواصم علمية مسي شارة على الإسرائاف الفقه
والاصطلاح المحبوب ورء نهوات مقفاعة وأهواء حرجة ١١ أدلك ما يجدم
لإسلام ونشر دعوته ؟

آداب المساكين

ويقتل إن مساكين . ومنسوب يعيشه داخلها . إن الله سبحانه من على
باس أن جعلهم يونا نأوون إنيها ويستريحون ليها : والله جعل لكم من
بيوتكم سكنا وجعل لكم من جنود الأنعام نوتا تستحقونها يوم تصحبكم ويوم
يقدمكم . ٥٦

وطهر من السياق أن البيوت نعمة تسرح الشكر ، وأن باسمه عدة
وعدة معاً ، وهل يستغنى البشر عن البيوت ؟

من أجل ذلك استعرت مـ رواه الشيخان عن نصاب بن الأرت وهو « إن
أصحابنا الذين سلبوا وعضوا لم تقصهم أسبب . ويا أوصيا ، لا تحمله موضعاً إلا
التراب ثم يقول إن المسلم يؤخر في كل شيء يفتقه إلا في شيء يجعه في هذا
التراب » !

وكلام حباب رضي الله عنه عليه مسحة تشاؤم عمت عليه لمصره الذي
اكتوى منه ، ولا يجوز أن يعد اسم رديئة ، فقد يكون فريضة ^١

والأصل الذي يرجع إليه في مسالكنا كلها هو القصد الطيب المصاحب
لعمل ، أو السبب لقيمة انبعثت على العمل ، فإن كانت سبب حسنة ولعمل
صالح ، وتحول فيه العادات إلى عادات

ويصير أن كثيراً من الناس جعل من السبب إعلاناً عن العظمة ، وسنطلة
على الآخرين ، بل أن يجعلها مواطن استعظام وهرؤ يعمل في أرحاء الحياة
ويظهر ذلك في قول الله لنحود « واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد
وآلهم في الأرض تتحدون من سهولهم قصور وتحتون الخيام بيوتاً وذكروا
آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين » ^(٥٧) !

وربما سيطحات سحاب وعمرها عرفتها بالنسيج واستحميد لتمس الله
منها ، أم ساء دا صغيرة ، وبتقلب داخلها نظراً وكبراً فداك مالا خير فيه ،
وهذا ما يفسر به حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« السفة كلها في سبيل الله إلا الساء فلا خير فيه »

وانواقع أن هناك حصارات ددت ومداش دمرت لأن مبابها كانت

صححنا لا تتيسر فيه شكراً لله ولا أثارة من تقوى !

وفي هذه الأهم المأخوذة يساق قوله تعالى « أو لم يهدهم كم أهلكنا من قبلهم
من القرون يمضون في مساكنهم » في ذلك لآيات أفلا يسمعون » (٥٨) »

ثم قوله من جاء من بعدهم « وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
أنفسهم وتبين لكم كيف فعلهم وصربنا لكم لأمثال » (٥٩)

وقد قرأت حمزة أحاديث تكاد تحمل الساء حريجة ! وهي تفهم على
وجهها الصحيح داخل اسطفا الذي رسمناه هنا ، ولا ضروره لذكرها

سمعت نقداً لادعاً ما كتبه عن ذاب ابن كس حمله على إيراد الأحاديث
التي دونها صاحب « تيسير الوصول إلى جامع لأصول » تحت عنوان كتاب
البيان لقد أصبح هناك ضروره لذكرها ، فلأنفسها كاملة ، ولأترك دلائلها
بصريح على انفسهم ... ثم أعاني عليها بعد ذلك

كتاب البيان

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لقد ربي مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد بيت بيتاً بليدي كني من انظر ونظري من شمس ما أعاني عنه أحد
من خلق الله تعالى أخرجه البخاري وفي رواية ما وصفت لبيبة على لبيبة هذا
فبص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

وعن قيس بن أبي حارم رضي الله عنه قال كتب كتاب من لارب رضي
الله عنه يعود - وقد اكتفى سبع كيات في خطه هذا بـ أصحاب الذين
سلفوا ومصوب ولم تنقصهم الدين ودر أصلاً ما لا أحد له موضعاً إلا نزل ،

(٥٨) السجدة ٢٦

(٥٩) إبراهيم ٤٥

وولاً أناسي - صلى الله عليه وسلم - ما أن يدعو بالموت بدعوت به ثم أنساه
مرة أخرى وهو يبي حائطه به فقال إن المسلم يؤخر في كل شيء يُتَّقَهُ إلا في شيء
يُجْعَلُ في هـ لرب . أخرجه الشيخان

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
أبقة كنها في سبل الله إلا ابسة فلا حبر فيه أخرجه الترمذي

وعنه - رضي الله عنه - . قال خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
يوماً ونحن معه فرأى قبة مشرفة فقال ما هذه ؟ قبل يفلان - رجل من
الأبصار - فسك وحميها في نفسه حتى جاء صاحبها فسلم عنه في الناس
فأعرض عنه فصنع ذلك مراراً حتى عرف الرجل . لعصب فيه والأعراض عنه
فشكى ذلك إلى أصحابه فقال والله إني لأبكر بظرس رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - ما أدري ما حدث في فقالوا حرج فرأى قتلك فقال من هذه فأحبرناه
فخرج الرجل إلى القبة يهدمها حتى سواها بالأرض فخرج رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - ذات يوم فلم يرها فقال ما فعلت القبة فحدثوه بما كان من صاحبها
فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما بين كل ماء وماء عني صاحبه إلا
مالاً إلا مالا . يعني ما لا بد منه أخرجه أبو داود

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال مررتُ برسول
الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا أظن حائطاً لي من حُصن فقال ما هذا يا عبد
الله ؟ فقلت حائطاً أصحبه فقال الأمر أيسر من ذلك ، وفي رواية ما أرى الأمر
إلا أعجل من ذلك أخرجه أبو داود والترمذي وصححه «الخص» القصب

وعن ذكوان بن سعيد المزني - رضي الله عنه - قال أتينا رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - سألناه الطعام فقال يا عمر اذهب فاعطهم فارتقى بنا إلى عُلْبَةٍ
فأخرج المفتاح من حجره ، ففتح - يعني أنه كان هناك عرفة عليا -
فلا حرج من سوء عرفة عليا

القرى لحنه هذه الأحاديث لا يفكر في سوء دارة أبقة ولا قصر شفق من

لعبه يرى العيش في مدخل أقرب إلى التقوى

وإصحاح أن هذا أحدث مرصق نحاسها وما نفهم إلا في الحوائدي
قيل فيه ونحن في حيزنا المعتادة قد يفكر امرؤ في «رواح» ويؤخر الت بصروف
عارضة ، وقد ينوي سوء بيت ثم يؤخر السوء لعتق بشة !

ومصطفى الاستمرار غير مطلق الصق ، ولقد كانت المدسة أسوة بحاي لكثير
من «عبء» الدعوة والجهاد والحصار والدفاع ، وكانت جمهرة الصحابة «شرا» في
«سرايا» والمعزوات ، فهي بين قد أو استعداد له .

وقد نظرت إلى لترهيب من بناء القصور ووجرتها من خلال هذه
الأملاسات ، وإلا فلاصل إباحة الضباب في الأكل والمسكن وسكح . وو
أخذنا الأمر على عمومته ما بيت مدينة ولا قامت حصارة

وأعرف من عدسة السلف معاصرين من بني العنار المشاهقة . وأخرها
سكبتها لما يشاء من مال ، وبه ن يفعل دت ، ولكن ليس له أن ينهي أسس
عن سوء وتأنق فيه .

إني أنظر إلى حرمة استعمال الحرس فأرى أن هذه الحرمة بدأت بحمية شعيرة
الأداب وبعد عن معدم انصراسة ، فإذ «سفر» لأدب وارفعت «ذنه» فلا حرج
من سماع حرس عند مرور السكك «حده» . أو عند الاستشهاد في دحون بيت
أو مع لساعة الموقظة من النوم أو في جهاز الهاتف . إلح

وابيت مسلم له وظائف معروفة وآداب مقررة ، ومن الخير ملاحظتها عند
سائه وإعداد مرافقه

ولم يكن العرب في العهد الأول قد ورثوا هندسة معمارية تسعهم مع تعاليم
الإسلام الجديدة . بل الذي كان يحدث أن سوب عدما تخلو من المراحيص !
وكان لكار والصغار والرجال والسوء مخرجون إلى الصحراء لقضاء
حاجاتهم .

على أن هذا الموضع المرفق قد احتق مع استقرار المجمع للإسلامي وإشراك
صنعه على الحياة الداخلية والخارجية !

هناك أدب لمست تفرق بين الأولاد في المصاحح وتعمل لكل منهم فراشا
حصص

وهناك أدب بالاستئذان وسلاقي تصون هيئات وامرؤات
وهناك مطهر دقيقة ترسي قواعد النظافة شخصية في حب موصوء
ويعمل

ولاشك أن المسلمين أمام إردهر حصارهم كانوا أظهر أهل الأرض إمداد
وثق وأن اسجد، منهم لنبيه في الأعصاب السوعة ، جعل إيمانهم أرقى
أما غيرهم من الأوربيين فكانوا درسهم مكينة وكرامة

وقد حرص بشر في هذا العصر على استكمال أسس النظافة ونحو
لأوارن بين عادات وعادات ونما تعرف على مطبخ دينا ، ونشئ
العادات التي تسبحم معها

وقد قرئت أن اللحم المعروف سبي لأنه يجعل المرحاض في المكان الذي يتم
فيه الأعصاب ، ولأنه بعد لشخص على السور قديم وهذا ما يحرمه الإسلام
وللإسلام لا يحرم التبول قديم ، ولا مانع منه من لتطوف أولا بالوزق . ثم
يردد لتظهر بالماء

وهذا يعني نقى عما كان مأوفا من لتظهر بالحجارة ثم بالماء أو الاكتفاء
بالماء وحده

الإسلام دين الفطرة السليمة ، وكل ما يسمو بخسب ويوفر به السناء
والجمال مطلوب

ونحو تعرض بهم دينا على ساس كلهم عديم بشئ اسمه حصاة بالإنسان

الذي يحترم المني والمعنى أو الشكل والموضوع لقوته تعالى « من عمل صالحا من
ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزيهم أجرهم بأحسن مما كانوا
يعملون » (١)

المَرِّ الشَّيْطَانِي
حَقِيقَتُهُ وَعِلَاجُهُ

طرق بابي حل بقول إيه بحاجة إلى عون ، فقامت لاستفدته وأن
متعب ، ودهشت برآه . فقد كان عملاقا بادي الصحة . ولم يكن عليه
سيماء الفقر^١

وبأن الحديث من غير مقدمات^٢ قال إيه مسكوب^٣ واستعنت
مدافار . فكرر شكواه مؤكدا أنه مسكوب^٤ قلت من مسكوك^٥ قال حتى
عات علي علي أمري^٦

فقلت وأن أصحك مدافار مسكوك^٧ قلت إيت رجل طويل عريض^٨
فسكت حائر.

وأخبرت تأمل في ملاحظه وحاشه بعمه ثم فسح^٩ ما أظنك مريضا
باصرع . أتعتريك بواب^{١٠} مدافار هم يرد على القول بأنه مسكوب

إب عددا كبيرا من النساء وعدد قبيل من الرجال يجيئي مثل هذه الشكه .
وكت أمد شش من الجهد في تشيت لقلق ، وتسكين الحائر . وإعده الاستقرار
المعسي والفكري إلى هذا وذاك

وشعر أن الأزمات الروحية والاضطرابات العصبية من وراء الإدعاء
بأن الحس تحتل هذه الحسد أو تحتك هذا الناس ورعا استعنت ببعض ابرق
والملاباب والبصائح لحسن أولئك المرضى أحسن حالا . وإب تنديد أوهامهم
شيء يصوب

وتحدث معي بعض أهل العلم الديني . وكأهم رأوا بكاري على أولئك

المرضى ، وقالوا في لماذا ترفض فكرة احتلال الشياطين لأجسامهم ؟

كان جوابي محمداً لقد شرح انقراى ككرم عداوة إبليس ودريته لآدم ونيه ، وبين أن هذه العداوة لا تعدو لوساوس والخداع « وستهر من استطعت منهم بصوتك وأحبب عليهم بحبك ورحلتك وشاركهم في الأموال والأولاد وعلمهم وما يعهدهم الشيطان إلا عرورا » (٦١)

وليس يملك الشيطان في هذا الهجوم شيئا قهرا ، إنه يملك استعمال بعضه فحسب « وما كان في عبيكم من سلطان إلا أن دعويكم فاستجتم لي ، فلا تنوموني ولوموا أنفسكم » (٦٢)

وقد تكرر هذا المعنى في موضع آخر « وقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان » (٦٣)

إن الشيطان لا يقيم غائفا ماديا أمام داهي السجدا ولا يدفع صكرا في فمها بكرع الإثم من إحدى الحيات إنه يملك الاحتيال والتخادعة ولا يقدر على أكثر من ذلك

ولم أحدهم هذا صحيح لكن ما أوردته لاسي أن بعض المردة قد يساور شرا مسلما ويبال منه ! قلت : وأنا صحر : هل العذريت مخصصة في ركوب السمين وحدهم ؟ إذا لم يشك أدنى أو ناني من احتلال الحس لأجسامهم ؟

إن سمعة الدين ساعدت من سوغ هذه الأوهام بين المتأخرين وحدهم ، إنكم تعلمون أن العلم المادي استغنى دائرة ورسم دعوته . هذا كان ما وراء هذه سوف يدور في هذا المصنف المستقل الإيماء كله في خطر فلسفت عمل

٦١ - الأ - ٦٤

٦٢ - ر - هم ٢٢

٦٣ - س - ٢١ ٢١

وثالث شاكر بروية . وليرج أعصابهم المسكنة . ولا معنى لأهم . نحن بما لم
يصنعوا !!

وحديث صديق يقول لي . رى ن سمع كلام أهل العلم في هذه
القصة ! قلت . مرحبا بكلام أهل العلم . هات ما عندك

قال إن مس الشيطان للإنسان ثلاث بالكتاب والسنة . فأما الكتاب
فقوله تعالى « الذين يأكلون ربوا لا يقومون » لا كما يقوم الذي يتحبطه الشيطان
من المس^(٦٤)

وأما السنة فقوله . صلى الله عليه وسلم « إن شيطان خرى من
لإنسان محرى الذم » وقوله « فإني أمتي بالضعف ونطاعون وحرأعدا لكم
من نحن وفي كل شهادة » وقوله « ما من مولود يولد إلا بحسه الشيطان
فيستهل صرحا من تحسه الشيطان إلا أن مريم وأمه عليهما السلام »

قال الشيخ منصور ناصف رحمه الله إن الواقع من هذا كثير ومشاهد
حتى إن عبد الله بن الإمام أحمد سأب والده . كما في آكام المرحا . فقال
يا والدي إن قوما يقولون . إن الحى لا تدخل بدن المصروع من الإيس .
هنا يكذبون . هو د يتكلم على سببه ! ثم قال الشيخ منصور من هذا
رصح الحق ومثبت فمن شاء فليؤمن . ومن شاء فليكفر !

قلت . فحرم الإيمان ولكم هذا لا معنى له . ولعله من غير بعض المتدينين
في إثبات قصصا هامة . وأهل الفقه منزهون عن هذا المسالك

إن عالم الفلك لا يعبه أن يصب محرى الإسكندرية في الصحراء أو البحر
المتوسط . ولا يعبه أن تمر أسفن النحرية من قناة السويس أو تدور حول
رأس الرجاء

الذى يعنى هو عقائد الإسلام وحاصر الوحي الالهي ومستقله !

وعندما تدققت الصحف أن الشيخ عبد العزيز بن باز أخرج شطبا يودي
من أحد الأعراب ، وأن هذا الشطط أسمم ، كنت أرقب وحوه القراء ،
وأشعر في نفوسهم مدى المسافة بين العلم والدين . إن قدر القرآن الكريم
أعظم كثيرا من هذه ، تقصيا

ويعود إلى مذكره صديقا من أدلة على أن الشيطان يسكن جسم الإنسان
ويؤثر فيه بما يشاء !

أما الآية الكرمة » لا يقومون إلا كما يقوم لدى يتحطه الشيطان من
امس » فجمهور المصرين على أن ذلك يوم الحراء ، ومن هذا التفسير أن
أحد لم ير أكله الرما مصروعين في الشوارع توشث أن تدوسهم لأقدام !
ومن ثم جعلوا ذلك عندما يقول الله فيحاسبهم على حشعهم وطلهم

ونقل الشح رشيد عن لىصاوى في هذا التشبيه أنه وارد على مايرعمور
من أن الشيطان يحط الإنسان فيصرع ، والحط صرب على غير انساق كحط
العشور

ثم كان صاحب المصنوع » فالآية على هذا لا تثبت أن الصرع المعروف
يحصل بفعل الشيطان حقيقة ولا تنى ذلك وفي المسألة خلاف بين المعتزة ومصر
أهل سنة أن يكون للشيطان في الإنسان غير ما يُعثر عنه بانوسوسة وقا
بعضهم إن سب الصرع من الشيطان كما هو ظاهر التشبه وإن لم يكن نصا
فيه وقد ثبت عند أطباء هذا العصر أن الصرع من الأمراض العصبية التي
تعالج كأنماها بالعقاقير وغيرها من طرق العلاج الحديثة وقد يعالج بعضها
بالأوهام الحج

أن حديث أن الشيطان يحرق من بن آدم محرق لدم فإن القصة التي ورد

فيها شرح المراد منه ! قالت صفة - روحه رسول الله صلى الله عليه وسلم -
 كان رسول الله معتكفا فأتته أروحه بيلا فحدثته ، ثم قلت إلى نبيي فقدم
 نبيي - صلى الله عليه وسلم - يمشي معي مودعا وكان مسكها في دار أمانة
 ابن زيد ، ثم رحل من الأنصار . فما رأي نبيي - صلى الله عليه وسلم -
 أسرعاً ! فقال لم على رسكنا - أي تمهلاً - يا صفة نبيي ! فالأ
 سبحانه الله يا رسول الله ! قال « يا الشيطان نحري من الإيسر نحري الدم -
 وحشيت أن ينفذ في قلوبكم شئاً أو قال شراً »

وصاهر من الحديث أن الرسول يريد مع « الوسوسة » التي قد يلقيها الشيطان
 عندما يرى مثل هذا المنظر ، ومع أن النصحين أنكر واستعظم أن يحرق في
 نفسه شيء من طوبى لسوء دلالة بمعصوم عليه « الصلاة والسلام » . في
 لسي أراد مع هذه الوسوسة

ولأصلة بالحدث باحتلال الشيطان لحسم الإنسان

وأما الحديث الآخر وهو أن « طاعون وحر الحس وهم أعداء بشر فكيف
 في شرحه صاحب المنار عندما قال يرى المكشوف أن الحس أحسام حية حقيقه
 لا ترى ، وقد فسا عبر مرة . إن الأحسام الحية الحقة نتي عرفت في هذا
 العصر بواسطة اسطوانات انكزة وتسمى « ميكروونات » يصبح أن يكون نوع
 من الحس وقد ثبت أنها على لأكثر الأمر ص ، فقد ذلك في تأويل ماورد من
 أن الطاعون من وحر الحس على أن الحس مسلمين لسي في حاجة إلى انزعاع
 بما أنته اعلم وقرره الأصـ أو بصافة شيء إبه مما لا دليل في اعلم عليه لأجل
 تصحيح بعض الروايات الأحادية

ونحمد الله على أن القرآن أرفع من أن يعارضه العلم »

ونحن إلى حديث بحس الشيطان بالإس كذا ذكر الرواة ! ونقول

حيل إلى أن الشيطان قدع تحت الرحم يستقبل الوليد القادم وهو شديد

حققت . يقول له إن قصتي مع أمك الأول م تته بعد وسأحاول إرهابك
كما أرفقته

ثم يحسنه تحفة بصرح الوليد اسادح منها ثم يستغل بعد ذلك حمانه
حارج الرحم

وقد اقرب لشعراء من هذا المعنى علما قال قائلهم

لما تؤدب اديبا به من صروفها يكون بكاء الفصل ساعة يوند
وقد كسب أم مريم ردية القنق عينا عندما استعارت بالله أن يصوبها
ويصوب دريتها (وإلى سميتها مريم وإلى أعينها بك ودرتها من الشيطان
الرحيم) (٦٥) ومريم واسها على أنه حال من عند الله الصالحين ، وليس
للشيطان سلطان على أولئك العباد !

وسطر في الموضوع من خلال أقوال العلماء المحققين ، قال صاحب المنار
« في حديث أبي هريرة عبد شحيح وغيرهما واللفظ هما مسم « كل بي آدم
يَمَسُّهُ الشيطان يوم ولدته أمه لا مريم واسها » فسر ليصاوي المسم « ما طمع في
الإغواء » وقال الأستاذ الإمام : « إذا صح الحديث فهو من قبيل التمثيل لا من باب
الحقيقة ولعل الصواب يرمى إلى ذلك » قال الشرح رشد « وحديث صحيح
الإمام غير خلاف ، ويشهد له من وجه حديث شق (٦٦) لصدر وعسل القلب ،
بعد ستخرج حظ الشيطان منه ، وهو أظهر في التمثيل ، ولعل معناه أنه لم يبق
بالشيطان نصيب ، في قلبه ولا بالرسوسة كما يدل على ذلك قوله في شبطانه « إلا أن
الله أعاني عليه فأسلم » وفي رواية مسم « فلا يأمر إلا بخير »

ثم قال صاحب المنار رضى الله عنه المحقق عندما أن ليس للشيطان
سلطان على عباد الله المخلصين وخيرهم الأنبياء ، والمرسلون ، وأما ماورد في

(٦٥) آل عمران ٣٦

(٦٦) رجع إلى كتابنا هذه لسيرة . وقد شغ عنه بعض الناصرين

حدث مريم وعيسى من أن شيطان م يمسها وحديث إسلام شيطان النبي
صلى الله عليه وسلم وحديث إبراهيم خط الشيطان من قبله فهو من الآثار
الطيفة ، لأنه من رواية الآحاد . ولم يأت موضوعها علم العيب ، والإيمان
بعبس من قسم عقائد . هي لا يؤخذ بها ، بل طرأ لغويته تعالى « وإن الطل
لا يعنى من الحق شئاً »^(٦٧) كما عبر مكلفين أن يؤمن بمضمون هذه الأحاديث
في عقائدها

وقال بعضهم أيؤخذ بها ، أحدثت الآحاد من صحب عبس ، ومذهب
السلف في هذه الأحاديث نفويض العلم بكيفية إبي الله تعالى « الح »

ومع أن مذهب سلف أحب إلي إلا أن مدفعة أعداء الإسلام تقتضي
مريباً من الحذر والنقطة ، وليست أحب أن تفتح أبواب السحرة والسحر
والدخل باسم أن الشيطان احتل بدن إسان

وقد قصت الشرطة من أيام علي رجل طل بهوى على أحد المرضى بعصاه
حتى أحمده أنفاسه . وكان الأحمق يص « به يصرب الشيطان بهرح . وكان
يقول له « ارحح عدو الله ! وانتهت المأساة بقتل المريض الناس

وما يرويه صاحب « تكام المرحح في أحكام الحد » « كثره حرافات
وحالات ، وإن ذكره من حبل وان تيمية وغيرهما !

عن نعم . لأرض بي سكبها هذه صغيرة في كون صحح فحم يصح
بالحة والأحياء ! نعم قد تكون أرضاً حة . من على شاطئ النوحود ارحح
الدى تحق أعاده عن وهما^{١١}

ونحن نشعر بسعة السكوت عندما نتابع مبحث الفكيين ، وفطرت من
المعارف التي ترشح عليهم من إيمان انظر في القصاء ..

وستطيع الحكم بأنه من الحقايق لعل لنا وحده الأحياء في هذا الوجود
لكي ١١ إن ابدى بيننا صفحة سخاوت لا تسع الخريج تصير في حياتها مكتفيا
باسكن عرفة في سردابها

و لعمري مشحون بالأحياء التي خلقها الله تدلّ عليه وشهد بمجده . ومن
عزور الشر أن يحسبوا أنفسهم الحياة كلها

ومع النظر في القرآن الكريم ندرك تلك الحقيقة . يقول الله تعالى « وانه من
في السموات والأرض ومن عنده لا يسكبون عن عبادته ولا يستحيون
يستحيون للذين لا يفقهون » ويقول « ومن آتاه حتى يسموا بالأرض
وما تفيها من دابة وهو على جميعهم إدا يشاء قدير »

والآيات كثيرة . ومنها يعلم أن أبناء آدم نوع من المخلوقات ، ويسوا
مخلوقات كلها . هذا لا شك ، ولا يتحدث الآن عن وظائفهم ، وقد يكون
هناك كائنات أخرى لا نرى شيئا عن سيرها أو مصيرها ، وهناك عدم الخس
الذي يوميها إلى بعض سماته

إن هراب بكرم حدث عن شيطان الأكرام ليس عدو آدم وسبه ، وحدثنا
عن الحسن بن سعيد ياكلون ويسلطان ويكفون وأنهم المؤمن والكافر والتقى
والفاجر

وقد علم أن الحسن لم حياته الخاصة بهم . وأنهم أشد ما قوة ، وأهم
برون ولا ربه ، ومع ذلك فإن حلا من لشرا أمكنهم الله من سحر الحسن
كلهم الذي جاء في وصف سطرانه « ومن الحسن من يعمل بين يديه ياد ربه ،
ومن يزع منهم عن أمرنا يدقه من عذاب اسمير يعملون به ما يشاء من محاريب
وتخايش وحصص كالحواب وقدور راسيات إلخ

وفي هذا السباق كشف القرآن الكريم عن أن الحسن لا يعملون العيب ، وأن
هو أنهم في عوالم أبناء آدم لا تتعدى انكر سبيي واستدراج العقلين . وندرك
أن في وصف بعضه من الشرا « ولها صدق عنهم إبليس طه فسمعه إلا فريقا

من المؤمنين . وما كان له عنهم من سلطان إلا يعلم من يؤمن بآخِرِهِ ممن هو منها
في شك . »

بدر هذه الحمية « ما كان له عنهم من سلطان » لتعلم حدود مقدسه عن
الإيذاء !

هل الخرائيم الحفية من عدم الخس ؟ لا يسعد صاحب النار هذا ! مستشهدا
بحديث في باب الطاعون ، وقد يكون رأيه صحيحا ، وقد يكون الخس
بواعون الخشاء أصحاب نصر بعام الخرائيم وأصحاب قدرة في إصابة البشر بهذه
الخرائيم وما تحمل من عتل ! !

وبل مصابه المؤمنين بالنعوذ من الخس في أوقات وأمكن معينة ما يشهد
لدلت . فاسم مكلف عند اذاهب في الخلاء أن يقول « أعوذ بك من
الحث والحثاثة » ! وعندما يتنص بروحنه أن يقول « اللهم حبب الشطر
وحب الشطر ما ورقت »

ولا أحب أن مصى في صريق عاصمة المعالم ! ولا أن اشعل المسمين « معبر
توافه ، ونصنهم مستدحه وحدودهم محتاجة ! !

ب هك فس في الأديرة يزعمون أنهم يسحرون الخس . وهذا رج . م
يرددون المدعون بفسه

والفرصة أمام الخرافيين موحودة بفسو ريفرحو ! ! ولا يخبر بفسى قد
لله لكل مسلم « ولا تقف ما بينك وبينك من علم إن السمع ونصر وبعثاد كل
أولئك كان عنه مسئولا »

ب المسلم الحق بخاصم الأوهام ويصادق ليقين ولا تستقره رفس . برص
قرأت هذا الحديث ثم استعزفت الفكر عن عطاء بن أبي راج ، قال في اس
عندس لا أرى امرأة من أهل الحجة « فب بى ، قال هذه امرأة سوداء
نسب لفسى بفسى الله عليه وسلم ، ففانت إلى اصترع وانكشف وفس بفس !

فان ، ان شئت صرحت ولدت اخوة وان شئت دعوت الله ان يعاينك ١ قال
نصر ، فادع الله في ألا أتكشف ، هذا عا هـ

هذه امرأة مصابة بصرع آرت ان تموت به صامه اخوة كي سهره رسون
الله - صلى الله عليه وسلم -

وكال ما حخته ألا يتكشف منها في أثناء لعسوة التي تتأهب ، وقد تكفل لك
السي بدت فب . لو كان مريضها من شيطان يركبها أكان السي المكرم يركبها
صريحه هذا ، البعد ٢ ما أظن ١

ما د يقع لو كان امرأة من أهل هذا العصر ٢ . كما عوخت ، صدمات
نكهره تشو ١ . هذا فان بعض الناس يسكب شيطان ويطو بصربوها حتى
يخرج الشيطان المرعوم منها ، و كما حرج وحج مع البصر المرح

س من يدى مانع من مافنه موضوع كله بغير معتد مفتوح ١ ما ابدى
أرضه قوة فهو بحام الإيمان والكفر في الموضوع كإن ابدى سلوك ما حين ، أو
بروع محين ١

الخطأ والبصواب هنا في تشخيص مرض . وقد استعمل ما يصدره لأحرف
سور حرج وأن يد حياه أمم من لشعوره ، و غائم ، وحروف الحقل . و فاء
الحروف وحساب الصواع ، وصداقة الأشباح وسحير الخد . إلح

مرض الحقيقى عند قوم يسمونك بأك تكرر حتى وعدم العيب ، ذلك
تقص أوهامهم ، أولئك بلاء على الإسلام

والدس في عصر يعانون من الوحشة والإلهق . وقد نفي قتيب وفئات
يشكرون من مس الشيطان وكذا الأعصاب . وهم بحاجة إلى مرئين رحماء

وفي أقطار اورن ومريك يقوم الأطباء بتسبون د و كبير في علاج هذه
المانى بد أن أعيب هؤلاء الأطباء من مدرسة « فروند » وهو رجل معتل

انكسر طامع شهوة ، ووصايا هذه المدرسة تدور على محاربة انكس ، وإرجاء
العبد للنفس !

وانكس اندانم قد يكون سبب بلاء . ولكن انكس الموقوت دعامة التربية
وانترقى والتفرقة بين الأمرين لا يعرفها عديمو الإيمان تاركوا الصوات ،
أحلاس الشهوات

وهناك شيء كان أولى بالمتدربين أن يعرفوه ويعرفوا الناس به . ذلك أن
شياطين الإيس والخر تنشر في كل مكان . وتحول لايقذع بكل بسب ،
والاستعانة بها وجهه .

وقد أمر الله بها بـ « وقل رب أعوذ بك من هرات الشياطين وأعوذ
بك رب أن يحصروني » (٦٨)

وكان رسول الله يقول : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من
همره ، ومحه ومثته ، (٦٩) ومن أدعته اللهم إلى أعوذ بك من الهرم ،
وأعوذ بك من الهدم ومن يعرف . وأعوذ بك أن سحطني الشيطان عند
الموت »

هذا المسك أفضل من إشعة سكي شيطان بيد الإيس والاحسان على
طرده شئ الأوهام

(٦٨) المؤمن ٩٧ ، ٩٨

(٦٩) أمر الله إلى العصيان ، وسمع بل لكر . والنم إلى الغنى

فَقَدْ الْكِتَابُ أَوَّلًا ...

أَحَادِيثُ حَرَّمَتْ عَنْ مَوَاصِمِهَا أَوْ جَهَنَ مَعَانِهَا - الْفَتَانُ وَ
لِلْإِسْلَامِ - الْأَمَةُ لَيْسَتْ عَلَى مَسْتَوَىِ الدَّعْوَةِ النَّاجِحَةِ -
أَحَادِيثُ الرَّمْدِ . - جِهَالَةُ بَعْضِ الْمُتَحَدِّثِينَ فِي السَّنَةِ هَذِهِ
الْأَبَدِ

بلاوة حسنة لمقرن الكريم ، وقرءة كثيرة للأحاديث ، لانهطين صوره
 دوقفة بالإسلام من تكن الحق ، نأ ذلك يشبه سوء التعدية ، إذ لابد من
 نوارب العاصر التي تكون الحسم والعقل على سواء

ونصرب أمثلة متداخلة من حصف إى ندقيق يرى صصوى أن الله
 حرام معصدا على حديث ن عمر بن سى - صلى الله عليه وسلم - أنه
 سهى عن الله اوق - «إنه لأى خير - وإى يسحرج به من مال المسكين»
 والله الذى لأى خير هو الله المشروط الذى يشبه الله وصف
 لحدريه ، يقرب الإيساب لله على كذا ان شئت من مرضى وأب حج سى
 لى

ثم اندور لأخرى فى صاعه الله فلاحج بها مدد من الدحية
 انصبيه صححه

«سؤال كيف حكم بأصل الحرمة و الله كنه مع قوه تعالى ؟
 وصف لأرار «توفى» الله وحده يوم كات شره مسطيرا» (٧) وقوله فى
 موضع آخره ثم يقصوا نهمه ويوفوا بأورهم وليصبروا نلت انشق» (٨)
 وقد رأيت الخهل - فذا انكرهم يلع حذا مكورا عند شرح حدث مسلم

(٧) لاسان ٧

(٧) الحج ٢٩

« كل ذي ناب من السباع فأكله حرام » فإن شرح الحديث رعم أن الحديث قيل في المدينة المنورة ، وأنه مسح ما نزل بمكة من قوته تعالى « قل لا أحد هم وحي إلى محرم على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به » (٧٢)

والرعم بأن حديث آحاد يسح آية من القرآن الكريم رعم في غاية لغثائه ! ثم إن الآية التي قيل نسحها تكرر معناها في القرآن أربع مرات ، مرتين في سورتي الأنعام والنحل لمكيتين ، ومرتين في سورتي البقرة والمائدة لمدينتين ١١ . بل ما جاء في سورة المائدة هو من آخر ما نزل من الوحي !

فكيف يفكر عاقل في وقوع انسح ؟ ثم إن عددا من الصحابة يسهم من عباس ، وعددا من التابعين فيهم الشعبي وسعيد بن حدير . فقصو حديث مسلم ! فكيف نترك آية حديث موضع لعط ؟

ولندع ما ذكرنا إلى حديث يدخل في دائرة اقاتون الدولي بلعة العصر عن عبد الله بن عون كتبت إلى نافع رحمه الله أسأله عن الدعاء قبل القتال - وبهضم الدعاء دعوة الناس إلى الدخول في الإسلام قبل المعركة - قال عبد الله فكتب إلي « إنما كان ذلك في أول الإسلام وقد أعارني - صلى الله عليه وسلم - علي بن المصطلق وهم عارون »

ونافع - عمر الله به - محطى الدعوة الناس إلى الإسلام قائمه ابتداء وبكرارا - وسو بمصطلق لم يقع قتالهم إلا بعد أن بلغهم الدعوة ، فقصوها وهرروا الحرب

ورواية نافع هذه ليست أول خطأ تورط فيه . فقد حدثت بأسوأ من ذلك ١

قال كنت أمتك على ابن عمر المصحف فقرا قوله تعالى : « مساؤكم
 حرث نكم فأتوا حرثكم أنى شئتم » (٧٣) فقال : تدرى فيما برئت هذه
 الآية ؟ قلت لا قال برئت فى رجل أنى امرأته فى دبرها ، فشق ذلك
 عليه ! فنزلت هذه الآية !!

قال عبد الله بن الحسن : إنه لقي سام بن عبد الله بن عمر ، فقال له
 ياعم ، ما حديث يُحدثه رجع عن عبد الله أنه لم يكن يرى بأسا باتيان النساء
 فى أدبارهن ! فقال كذب العبد وأحضا ، إنا قال عبد الله : يُؤثون فى
 فروجهن من أدبارهن

ويعود إلى رواية نافع وهى عدم الدعوة قبل القتال ونقول : إنه مع اهتزارها
 فإن أهل الحديث - لقلة فقههم - روحوا لها حتى جعل الصنعاني عنوان الموصوع
 « انعارة بلا إسار ! » (*)

عنده بلا إيلاد ؟ أين هذا أسست من قوله تعالى : « وإما نخاض من قوم
 حيانا فابدا إيهيم على سواء إن الله لا يحب الخائنين » (٧٤) وقوله : « فإن تولوا
 فقل آذنبكم على سواء وإن أدرى أقرب أم بعيد ما توعدون » (٧٥) ١

والعرب أن الشيخ ناصر الألبانى - وهو من أعلم رجال الحديث فى
 عصره - عتب على أنى تركت رواية نافع ، وآثرت عليها روايات أخرى وأنا
 أصور طبيعة القتال فى الإسلام ! ١

فى كتابى « جهاد الدعوة بين عصر الدحل وكيد الخرج » أخصيت أكثر
 من مائة آية تتضمن حرمة التدبير ، وتقيم صروح الإيمان على الاقتناع الدانى ،
 وتقصى الإكراه عن طريق البلاغ المبين

(٧٥) الأنبياء ١٠٩

(٧٣) البقرة ٢٢٣

(٧٤) الأنعام ٥٨

(*) هذا المصوب من وضع مخرج الكتاب استعانة من جوهر الموصوع ، ولالوم عليه

وليس في تاريخ الثقافة الإسلامية كتاب يشئ العفل المؤمن إشتهاء ،
وعرض آيات الله في الأنفس والآفاق لتكرب بها فكل يتعرف على الله ،
ويستريح إلى عظمتها كما وقع في هذا القرآن

ومع ذلك ، فكل المسلمين يوجد يساً من يسى هذا كله لبغف عبد راء
نائه يرعب أن لدعوه إلى الإسلام كات في صدر الإسلام ثم أليت ! ومن
أعاه ؟

إله لأمر ما ، يحىء بمخام خاص لسورة براءة التي نزلت في سنة التاسعة ،
يهول عن الكافرين : « فإن يوتوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم »^(٧٦) أنى هذا ختم راحة إكره ؟

ب الإيماء أساس ، والجهاد حارس ، وسبق الحرسه فريضة قائمة مابق
في الدنيا من يهدد الأمان ، ويستنكر الإيمان ؟

ومعنى هذا أن الجهاد وسيلة وليس غاية ويوم نسود الحريات أرحاء
الحياة . وسمو أعود التوحيد فلا يرى من يكسرهما أو يحرقها . فلا قتل
ولا قتال . نعم ! لاقتال حيث تستحق الفتن وتشيع العدالة

دع هو ديسا كما تشرحه آيات الكتاب العزيز ، ويظهر في السيرة السوية
المباركة

وفي أربعة مواضع مشابهة من القرآن الكريم كات وصيغة الرسالة الخاتمة
١ - تلاوة الوحي . « أو قراءة المباح الذي يسير عليه المسلمون » وتحديد
انطاق الذي يعملون داحه

٢ - تربية لأمة تسمية مكاتبه الطيبة وكبح عرائرها الخاتمة

٣ - تقرير الأحكام التفصيلية التي جاء بها الكتاب نظام مفرد واجتمع والدولة ، وهي أحكام مفروقة بالحكمة والسداد

هذه لأثلاث الثلاثة هي عصر الرسالة التي بهضها كبر الأنبياء ، وأحيى بها مواريث من سقوطه وأعنى بها العلم عن المفسدات الأرضية والأهواء البشرية !!

وقد ذكرت ثلاثاً (٧٧) عند مشاهد سبعة ، لأخيرة ، دعا إبراهيم وإسماعيل ربهما بإرسال محمد

وذكرت كلها مرة ثالثة (٧٨) عند جعل مسجد الخراء قبله الدس في المشارق ومغرب ، فكان اتخذه أسيراً في الكعبة بعمدة أخرى على العرب بعد انتعاش السبي منهم ، فكان تشريفها لأرضهم بعد تشريف جسمهم

وذكرت مرة ثالثة (٧٩) بعد هزيمة أحد وبكسر قلوب المؤمنين وحاجتهم إلى ما يخبرهم ويهدئ لثقتهم فيها وذلك في سورة آل عمران التي وست المهرومين وذكرتهم برصالتهم

وذكرت مرة رابعة (٨٠) عند كشف السر في إقصاء اليهود عن ميدان البرية

٧٧ - آية ١٢٩

« يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » ويعنيهم الكتاب والحكمة وبركهم إنك
أنت العزيز الحكيم

(٧٨) الآية ١٥١ - ١٥٢

« كي أرسلنا فيكم رسولاً منكم من قبلك يعلم ما لم تعلموا فادكروا أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون »

(٧٩) آل عمران ١٦٤

« لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل في ضلال مبين »

(٨٠) المائدة ٢ ، ٣ ، ٤

« هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم من قبلك يعلم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » =

الدبية . وبعاده عن رسالات الله ، وإحلال العرب محهم ، بعد فشل بني إسرائيل في هذه الساحة

ننت هي رسالتنا تحت عناوينها الرئيسة ! وما من شك في أن الجهاد حق لتأمين الدعوة وهزيمة القاتلين !

فإن تصوير الإسلام بأنه شحش بالأحرار وينعش ندماتهم فهو افتراء على الله والمرسلين ، ومع أننا نشهد هذا المصوغ بحثا في كتبنا الأخرى فإن الخجة في الكلام فيه لاتزال ماسه ديث أن حديث الإفك لايقطع !

وفي هذه الأيام ، محسات شاعت الخلافات في أرحاء الأمة وقتل بعضها بعضا بل إن حصنة ، يقتل في لفسر الداخلية أدنى من القتل في محاربة الاستعمار الصليبي العائد المتحالف مع اليهود والسافين

والحكومات الإسلامية على لإحمال دون مشيقاتها من حكومات العالم عدالة ورتاهة

و محاهير أقل ثقافة وإنتاجا واقتدارا على الحياة وتكليفها

والتقاليد السائدة تنعد عن الإسلام الخيف روحا ونصا

فممتنا من أفقر أحم الأرض إلى النعيم والترية ومعرفة الدات

وفي هذه الآونة استخرج العص حديث ، نعتُ ، السيف بين يدي الساعة ، وحُعل ر م تحت ظل رمحي ، وحصل البذل والصغار على من خالف أمري »

فت ليت لكم سيما يحيى الحق . ويرد عنه العوادي فإن الحق يعرف وبس له صريح !

كأن من قبل لو صلال مبي وأحرير مهم لما سحواهم وهو يعبر الحكيم ذلك قصو الله يؤتبه من شاء والله ذو الفضل العظيم »

بنت بكم رحما ترتزقون في طه ، إياكم تتسولون أذواقكم من عراس
عنوكم ، وهو الذي يصنع السلاح الذي تشنونه بالعالي والرحيص لأعراس
بعلمها الله !

مالككم وهذا الحديث ؟ قال لي علام متعام إبه يرد كل ما تقول !

فبت سأناور عن ضعف هذا الحديث من ناحيته سده . وإن أطلع في
صحته - مع أن الطعن ورد - وبكى أسأل لماذا لا تتعلمون الدين وتحسبون
فقهه والعمل به ، ثم تحسبون الدعوة إليه ؟ عندما يراكم العالم أدنى مستوى
منه هل سمع منكم ولن يرتصكم قاده له . لا تخور أن يكون الإمام أحسن
من المأموم !

موضيفة السيف في أيديكم وأنتم متطانون ؟ جاثرون عن سين الرشاد ؟

وبذكرت أن « ليس » الحاكم الأول لشيوعية . وبأقلها من الميدان
الطري في ميادين السياسة ، ألف كرامة عن اليسار الطفولي أو العفوية
اليسارية ، نعي فيها على حبل من الناس يرفع شعار الشيوعية ولا يحس
خلفها !!

قال « هذه طفولة ، والطفولة تتميز بالقصور والمناذ » وقد طردتها من
ميدان العمل حتى تستطيع الشيوعية الانطلاق دون عائق

وليت انقياد بقى في يد الأطفال ! إبد لاحتفت الشيوعية من زمان طويين
بفصل الأصيلة الجهلة !

واليوم توحد طفولة إسلامية تريد لأفراد برمام الأمة . وعندما يسمع أولو
الألباب حديثها بطرقون محرومين !

و يحيف أنها طفولة عقيمة تجمع في عمارها أرباب خبي ، وأصحاب هامات

وقد مات ١١ بصور على أحاديث لا يهتمون بها ثم يقدمون صورة للإسلام تنبر
للبقاص والخوف ١

إن سبنا - عليه الصلاة والسلام - تكلم كثير، وكلامه موضع الإعرار وإبطاعه .
« وما أرسلنا من رسول إلا بيطاع بإذن الله » وكان يمكن أن تعرف مرامي بكلام
وحقائقه لو اضطت الملابس التي قيل فيها

وأيًا ما كان الأمر فإن إطار القرآن الكريم صايط دقيق إذ عرّت معرفة
الملابس

ومن يلحظ أن امرأة أصل حور مع محبيه . واعتل قبل أي شيء في
سطر راهبه على صدق عقده . وشرف عذاره . وحدوى ما يدعو إليه من
عمل صايع وعمايات كريمة

رؤى صور - شور وعرضها مشددة حارة للإسباب أن يرعوى وينوب إلى
رشدته وينوب إلى ربه

وم تعد سياسة العصب العنيفة إلا بعد أن أوجعت عصي الأعداء خلود
لؤمنين، وكسرت عظمهم هب بل قوله تعالى « أدب بني يلقانون بأنهم
طلعموا وإب الله على نصرهم لقدير » (٨١)

وأساء لله على اختلاف الدل والهارة حصوا شرف قتال يمكن أن يقع
على ظهر الأرض ١ ومنون بأن فرعون كان أولى باحق من موسى . أو أن
اليهود كانوا أول من نصر من عسى . أو أن حصوه محمد كانوا أولى باللقاء منه
فول عاهر مبكور . لا يصدر من صاحب دس أو خلق !

لهم أن استمير إن لله كسور أولا بدعوه ويوفرون فرص . سلام

والمصاحفة ، ويقدر أن أخطاء نطاع الشريعة فإذا أخطوا بعدد لفقدان كانوا
رحلاً ، وكانوا كراماً

وهذا ما فعله محمد - عليه الصلاة والسلام - وعرف في سيرته بوصوح ، وهذا
لخصه شوقي في كلمات موحدة :

الحرب في حقّ لديك شريعة ! ومن السوم الناقصات دواء !!

فإذا جاء مسلم قصير الرؤية ، وكان أول مبدكه في معاملة أعداء الإسلام
الحديث المعروف « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » كان
إنساناً ممن تحرفون تكلم عن مواضعه ، ويعاملون بعناء شديد مع تراث
النبي

وقد شرحنا في كتاب آخر أن الحديث قبل مع برول سورة براءة ، من
وفاء الرسول بحوكم ، وبعد جهاد رهيب مع وثقات أعداء الإسلام حق
حياة ، ولم تعطه إلا الموت . وعاش معها دهرها على مبدأ « لكم دينكم ولي
دين » فلم ير منها إلا العذر والاعتذار !

وكان آخر ما صنعت لتعد ميل إلى حرية العرب أن كذا اسمه
« مسلمة » قام بحركة ردة مرعبة لم يطمئنها حُطاط القرآن إلا بدمائهم ، فتصدوا
لإصطافها حتى كادوا يبيدون ، وحتى حيف من انقراض الحفظة بعد العدد
الكبير الذي استشهد بهم !!

وصدر سورة براءة يعطى صورة كاملة لهذا الوسخ الخائن الخرنه ، وفي هذا
حو قبل هذا الحديث « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله »
ولا يجوز جاهل أن يعدونه مكانه !

من قبل يوم صعد رسول الصفا عداة أرسل وشرع بذكر الخليلين
بالنعت وادعواهم إلى التوحيد ؟

هل قبل يوم بعد كسر القلب من الصائم ، ودخل مكة في حوار مشرك ؟
هل قبل يوم ، حتى في العار ليصل مصدره ويطلب الحياة لنشر الدعوة في
رجاء الحرية ؟

هل قبل يوم أعطى ، الناس في المدينة المورة حق ، المحقق بمشركي مكة وترك
الدين إذا استهظوا تكاليفه ؟

ولحمد لله لم يرتد أحد ، ولم يلحق بمشركين رحل ولا امرأة ! بل الذي
حدث هو العكس

هل قبل في عمرة انقصاء ، قبل فتح مكة نعم ، وهو يطوف بمكة
وحول منات الأصنام هم يكسر منها صم ، ولم ينقص بمشركين عهدا ؟

إن أهل الفقه هم الذين يتحدثون عن الإسلام ، ويشرحون المرويات التي
حصلت بها الكتب ووقع عليها الدماء كما يقع المذابح على العسل

وقد كان أهل الفقه قديما هم المتحدثين عن الإسلام ، وأعرف الناس
براث النبوة

وإن وعيري من المشتغلين بالدعوة الإسلامية سطر باهتمام بالغ إلى أحوال
الناس وراء دار الإسلام ، سطر إلى التيارات الفكرية التي تسودهم والمذاهب
الخاصة ودينية التي تؤثر فيهم وأصناف الحصرة التي حصلوا عليها ، ومقادير
الإنتاج التي يصنعونها للعالم الح

وكيف نحس الدعوة إذا لم نعرف ذلك كله ؟ وقد قرأت كلمة للأستاذ أحمد
سـاء الدين بشرح هذا شئنا من ذلك ، رأيت أن أسجلها هنا

«عصر القراء يراني معجنا بالمجتمعات الأوروبية والأمريكية علينا أن نبحث
عنها في رحلاتنا ، وهذا صحيح ! لكنني كذلك أكره فيها أشياء أخرى . ترى
ما الذي أؤثر نقله إلى الناس في بلدي ؟

العصر يعصّر أن أنقل نقاط الضعف في المجتمعات الأخرى ! وهذا
خداع للنفس . ومرضاء بمرور كذب ، واستئانة إن أنا أحسن من غيرنا
وبذلك عبثة باهضة الثمن !

نحن هنا نحب أن نتكلم عيوبنا وأمراضنا ، أما هناك فهم يسرعون إلى
مناقشة أمراضهم الاجتماعية علانية ومصارحة ! ولذلك يستثمرون مبالغ
حين يبقى الممرض لدينا كامناً
وما لا يراه أو ما لا يشعره بعدد كآبه غير موجود . وذاك بلاد المجتمعات
الكنيائية : لا تزال تناقش حتى مهلك !

وقد تحطى غيرنا هذا طور . وشرح يناقش أخطائه بقوة المخدرات -
الخمور - تصبح مشكلة قومية ضخمة وشعبة ! و « الإيدز » تتفجر أسنانه
بمجرد ظهوره كالقنبلة على حين سمي نحن « الكوبيرا » حين تظهر بأمراض
الضيق ! ويمضي كل شيء في هدوء !

وهناك أمر آخر الأكبر يعتبرونه كسالى لأنهم يعملون من الصبح إلى
المساء . والأمريكان يعتبرون الانكسار كسالى ، لأن الأمريكي يعمل صعب
لايكيري . ولا يقطع يوم العمل شرب البيرة ! ومن يرى الأمريكي أو
الأمريكية يعملون يظن أنهم شعب فقير يبي مستغنى بالكذب والكفاح . مع
أنهم أعنى الشعوب !

والآن طهر الباناميون ينهمون الأمريكيين بالكسل ! . والأمريكان في دعر
من « مرض » العمل والاحتياط ولتجان لدى اساناسين ! إنهم يعتبرونهم مرضى
بعدم وجود أي متعة يرفهون بها عن أنفسهم . ولذلك يرون اساناسة غير عادلة
بين الشعين الكبيرين . هذا هو العالم الذي يتقدم من حولنا

ويفتي بقوة شيوع القيم التي لا تحتاج إلى عمه صعبة . ونحن هنا ثماراً
يابعه . أو مردوداً هائلاً . النظام . احترام الدور والقواعد العامة بحجة

الطعامة الثامنة فلا نجد من يلقى ورقة على الأرض .

ثم قد أنشد أحمد بهاء الدين « شكالي مائع أمريكي - وحر في روم -
من قدارة الإيطاليين ، لأنهم يركبون من السيارات - لحافلات - ويلقون نداء كر
الركوب على أرض الشارع » [انتهى كلامه] ويقول

هذه ألباء الساق الخضاري بين الدول الصناعية في أوروبا وأمريكا وشرق
آسيا ، ترى ما أبحار العرب والمسلمين في ههنا الميادين ؟ الأبحار المؤكدة أن
شعوب مستهلكة لامتحة وأنا بأحد أكثر مما نعطي

ويستحي أن تنجح رسالة كبرى يوم يكون حملتها في هذا المستوى ؟ إن
امتلاك الحياة الدنيا عن قدره وحره هو السبيل الأوحى لمصرة المبادئ
والله

ويوم اشتبك المسلمون الأوائل مع الدولتين العظميين الروم والفرس كانوا
أحق بالنصر لأنهم باروا أعداءهم في الميادين التقيدية المعروفة ، وحملوا داب
الأسلحة ، وتهوقوا عليهم بالإيمان الحق وتأيد الله

ثم وقع في عصور لتحلف الخضاري أن انسحب المسلمون استعانة عام شائنا
من آفاق الحياة ، وسيطرت عليهم أفكار عربية فهموا أن الاستعلاء على
معريات الدنيا يعنى ترك الدنيا ، وأن النحاح في الامتحان يكون بالقرار منه
لا بالدخول فيه واحتبار مشقاته

وسببت تعاليم القرآن التي تقرر أن الأرض مبنوة للناس ، وأن ، تمكين فيها
حره من رسالة ، الحياة الأولى والأخرى وحلت محل هذه التعاليم أحاديث تعرى
بالفقر والتحرر

ومع أن هذه الأحاديث عدد المتأمل تحالف أحاديث أخرى أصح منها سند
ومسا ، وقبل ذلك تحالف منطق القرآن الذي يجعل الجهاد ركنا لحراسة الإيمان

وسطه وشغفه . مع ذلك فإن هذه الأحاديث وحدث روحه وسيطرت على الجماهير الكثيرة

قرأت خمسين حديثاً ترعب في الفقر وفلة ذات اليد وما جاء في فصل الفقراء والمساكين والمستضعفين وحجهم ومجالستهم كما قرأت مئة وسعين حديثاً ترعب في الرهد في الدنيا والاكتفاء بها بالقبيل وترهب من حجب والتكاثر فيها والتنافس . وقرأت مئة وسعين حديثاً أخرى في عيشة بسف وكيف كانت كفافاً

ذكر ذلك كنه السدري في كتابه ترعب والترهب وهو من أمهات كتب السنة ، ورحم الله المؤلف الحفظ وعمر لنا وله ، فهو حسن البنية ناصح للأمة . بيد أن لفقه الصحيح يقتضي مهجداً آخر . ومسكاً أرشد

وأعرف ويعرف غيري أن عادة الدب أن يهتك الأولين والآخرين وأنها من وراء حرم مدممة يقتربها الخاصة قبل العامة ، والرؤساء قبل لأتباع والأدكباء قبل الأغنياء ، ولكن العلاج الصحيح للناء انصاف يكون بالتمسك من الدنيا والاستكثار على دنابها

املك أكثر مما ملك قارون من المال ، وسطر على أوسع مما نعه سليمان من سطوات ، واحمل ذلك في يديك ، تدغم به الحق حين يحتاج الحق إلى دعم . وتركه لله في ساعة هدة ، حين تحين المية ١١ أما أن تعيش صعبوكا ، حاسبا أن الصعوبة طريق الجنة فهذا جوف وفنون

إذا كان الإخاد يمرض سبطانه ، يتمكّن في الأرض ، فإن انصرفك عن التمسك من الأرض فاحشة أشد من الرأ والربا

ولسنا نقش بعض مروي في هذا المجال معروف ماوراءه عن أسس من مالكة رضى الله عنه ، شتكي صباغ المدرسي - في مرض موته - فعده سعد بن أبي وقاص ، فراه يئس ، فقال له سعد : ما يبكيك يا أحمى ؟ أليس قد صحت

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ أليس ؟ أليس ؟

قال سلمان ما أنكى واحدة من اثنين - صفا على الدنيا ولا كراهة
للاخرة ، ولكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عهد إينا عهد ، وما أراى
إلا قد تعدت !

قال سعد وما عهد إيت ؟ قال عهد إينا أنه يكفى أحدكم مثل راد
الركب ! ولا أراى إلا قد تعدت وأما أنت يا سعد فتق الله عبد حكمت إذا
حكمت ! وعبد قسمت إذا قسمت ! وعبد همتك إذا همت !

قال اسبرى وقد جاء فى صحيح ابن حبان أن من سلبك جمع بعد
وفاته - جمع خمسة عشر درهما

إن سلمان من أكارر الصحة وأوعياهم ، والحديث يهيد أنه وحل من لقاء
الله وتركته خمسة عشر درهما

وإيا بصورة تأثير الخشية والخشوع أن يرى أميرا من أمراء الفتح الإسلامى
بلى ربه بهذا الحرد والنسل !

على حين يرى القادة والأمراء يتشعوب من الدنيا بلا حدود !

لكن للفقه سؤالا هذا إن سعد بن أبى وقاص الذى كان يحاور سعد بن
من رسول الله هذا التوجيه « ليت أن يدر ورثت أعباء خير من أن تركهم عاه
تكتفون الناس ، فلس الميراث ، لكن حريمة !

وسعد بن أبى وقاص أحد عشرة اشترى دابة - كم جاء فى السنن -
وهؤلاء العشرة كانوا من أعيان المسلمين ، من لم يكن منهم فقير !

ورغم الرواية أن أحدهم حلف من الذهب ما كانت تعمل فيه القومس !
مشكلة ليست فى ، متلاك ، بل الواضع من المشكلة فى كيف تمتلكه ؟ وكيف
تفقه ؟ وقد رأيت فى الدنيا أعيان سوا الجامعات حصونا بعم ولحث ، وأعيان

حاربوا الدرس والشطط بناس شديد ، وأعباء قدموا لدوهم ما يطلب من صرائف
كى تصح موازباتها إقامة للمصالح العامة

ورأى عثمان بن عفان يعين إعانة رائعة فى لإعداد بعروه العسره ، حتى جعل
الرسول يقول اللهم ارض عن عثمان فإني راض عنه
الواقع أن حديث سلمان ليس إلا تعباً عن حالة نفسة خاصة . ولا يعطى
حكماً شرعياً عما

ويظهر النظرة نفسها إلى ما رواه أحمد عن أى عسيب قال حرج رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - لئلا قرى . فدعاى فحرج إليه ! ثم مرأتى بكر
رصى الله عنه فدعااه فحرج إليه . ثم مر عمر رحمه الله فدعااه فحرج إليه
فدطلق حتى دخل حنطاً بعص الأصدار ، فقال لصاحب الحائط أضعما

فجاء بعدق فوضعه ، فكل رسول الله وأصحابه . ثم دعا ماء ورد
فشرب ، فقال يسأل عن هذا يوم القيامة ! فأحد عمر العبدق فصر به
الأرض حتى تناثر السرق قبل رسول الله ، ثم قال يارسول الله إنما يسئولون عن
هذا يوم القيامة ؟ قال نعم إلا من ثلاث

« حرقة كف عورته (أى سره) وكسرة سديها جوعته ، أو حنط يتدخل
فيه من الحر والقر » !!

وفى رواية أخرى ليس لاس آدم حتى فى سوى هذه الخصال - والرواية عن
عثمان بن عفان - .

« بيت يكفه ، وثوب يوارى عورته ، وحنف الخبز والماء » !!

وفى عبارة اسبهي « كل شيء فصل عن ظل بيت وكسرة حر . وثوب
يورى عورة ابن آدم وليس لابن آدم فيه حق » !

قال الحسن البصرى لروى الحديث ما يبعثك أن تأخذ به ؟ - وكان يعجبه

الحكام - فقد ارحل للحسن يا أبا سعيد إن الدين تقاعدت في !!

ورأى أن ارحل كان يستطيع تقديم حجة أفضل . إجابة من كتاب الله تعالى ، فمن أن يردّ تطعنه المصطفى في حب الدنيا ، يقول « قل من حرم ربة لله التي أخرج لعمده والطيبات من مرق . قل هي لدين آمنوا في الحياة الدنيا حاصلة يوم القيمة »^(٨٢) ولو جمع هذه مرويات محور حياة عمدة لشاع الحرب في أرحاء الدنيا !!

فهل هذه المرويات باطلة ؟ ردت على البعض أن يرى ذلك ' الواقع أن هذه مرويات تنافي في محرم محدد هدف محدد . وهي خرجت من أدوية يسوءها الإسلام حتى لا يكون مبهوما بالدين شفا وراء بعض الحرمان الذي يطأ عليه !!

كم من الناس لا يجد إلا هذه الضرورات ؟ ومع ذلك لم يمت
وكم من الناس أيام الحروب والأزمات عاش داخل هذا النطاق ومع ذلك لم يمت

وكم من الناس نسيه نصية مصداقه من هذه الأرواق ومع ذلك لم يندم ولم يشكر !!

يا عثمان بن عفان راوى هذه دعوى كذب من الأعياء . وقد استند من وعيها طيب الآخرة والاستعلاء على ردائل النحل والطمع !

إن سعة الفقه لا بد منها لفهم مرويات شتى !

وقد وقف خرميون عند هذه الآثار فوفوه بالعالم للإسلامي كم وقف حمار اسبح في العقبة لا تقدم ولا تأنحر ! من لعمه تراجع إلى العصر الخجري في بعض جوانبه !!

ويدوان ، صلت في فهم مرويات ، وسوء تقديرها مرض محسور اعقب من

قديم عهد وى الله عن الحديث الأعور قال هربت في المسجد فإذا الناس
يخرجون في الأحاديث ! فدخلت على عبي رضى الله عنه فأخبرته ، فقال أو قد
فعلوها ؟ قلت نعم ! قال ما بيني وبينك رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
يقول أما إنها ستكون فته ! قلت فما المخرج منها يا رسول الله ؟

فإن كتاب الله تعالى فيه بأ ما فتنكم ، وحذر ما يهلككم ، وحكمة ما ينصركم ، وهو الفصل بين الخير والشر من تركه من حذر فتنه ، والله تعالى . ومن استقى الهدى في غيره أضله الله تعالى . وهو حسن الله آمين . وهو الذكر الحكيم . وهو الصراط المستقيم .

وهو الذي لا ترجع به الأهواء . ولا تلتمس به الأنسية . ولا تشع به
اعضاء . ولا يحس على كثرة البر . ولا تنقصي عبادته

وهو الذي لم يسه الخب د سمعه حتى قالوا : يا سمعه فراء عجم يهدي إلى
الرسد فامنا به *

من قار به صدق ومن عمل به حر ومن حكم به عدل . ومن دعا إليه هتئإى صراط مستقيم^١

جہاں ایکٹ یا عور (۴)

ان حکم مذہبی لا یؤخذ من حدیث واحد مقصود عن غیرہ . وایضا یصم
الحدیث ای الحدیث . ثم تقدیر الأحادیث المجموعه مما دون علیہ القرآن
مکرم . عاب . مقرر . هو الإصدار . یعنی جعل الأحادیث فی نطاق لا تعدوه . ومن

برخی معصومین را در حدیث صحت - عهد میهمان شمع بعد از جنگ با کربلا و نه بعد از آن
 الاثر من گروه اولی که در حرم بعد از آن میهمان شمع و قد شمع لا عیش عنه هذه النعمه وینمو
 آن نیک نعل شده و بی آنکه ، و قد فرات عنه خیرا ثلثا بمشایخ العلم بین المشغولین بعد از خروج
 و انتقل ، و هم مؤلفان حدیثیه کثیره ، و غرض آن خبرت من الثقات ، و قد يكون أحسن حالا
 من بعض و ههنا تصحاح

ومنى خديب ادى اثبات يدو عليه بانوار الوه ولا يصره فتوى انطاعى

عنه أن السنة تقصى على الكتاب أو نسخ أحكامه فهو معرر ١

ويوضح معنا ما رواه ابن كثير في تفسيره عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله قال « كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من فهمه من القرآن » قال الله تعالى « إنا أنزلنا الكتاب بالحق بحكمه بين الناس بما أراك الله ولاتنكس لبعائث خصبها » (٨٣)

وقال « وأزلما إني أذكر لتبين للناس ما رزق إليهم ولعهم يتذكروا » (٨٤)

ولقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه » يعني السنة

وهذا صحيح ١ فإن حياة محمد - صلوات الله عليه - كانت تطبيقاً عملياً لتوجيهات القرآن ٢ كانت سيرته في العادة والخلق والجهاد والعمامة قرآناً حياً يعبر الأرض ويصنع حضارة أخرى . ولولا هذه السنة لعمية والقوية لكان القرآن أشبه بالفلسفات النظرية الشبثة في عالم الخيال ١

١ سنة محمد في الواحي الاجتماعية والمدنية والعسكرية ، وقل ذلك كله في شريع العادة والاعتقاد حرة لا يسحراً من الرسالة الخاتمة . فإن الإسلام يتكون من الكتاب والسنة كما يتكون الماء من عنصريه المعروفين

ومن هذا سدود المرويات الواهية ، والأحاديث المعسوة كما سدود عن القرآن نفسه التفسير محرفة ولأفهام مختلفة . لينتج نوحى لإتقى نصاً

١ بركام من الأحاديث الضعيفة ملا آفاق شفافه الإسلاميه بالعموم . وركام مثله من الأحاديث التي صحت ، وسطاً تحريف على معادها . أو لاسها كل ذلك جمعها تنو عن دلالات القرآن ، بقرينه ، وسعده

وقد كتب أرحم بعض الناس عروا به الحديث الصحيح حتى يكشفوا
الوجه عن معناه ، إذ كان هذا معنى موهمًا مثل حديث ابن ياحن أحد
الجنة بعمه الحج

إن صوئف من السطيرين وناشدين وقتت عند ضاهرة المرفوض . وحسوا أن
الجنة تدخل دور عمل ، وتدسوا عامدين عشراب الآيات التي تجعل دخول
الجنة نتيجة عمل واحد

فكثرت بينهم أن الحديث يبي الأعرار والاسكار بالعمل أى بى أن
الجنة ثم العمل ، تقدم ، ولكنه لا يبي أن العمل سبب الخلود بقوه تعالى
« وبودو . أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون »^(٨٥)

وكثير من الفصاض ولوعاظ ينصهه الوعى الدكى بالقرآن والافتراق
الحاشع من معاربه وبياناته ومع ذلك فليسهم ثروه طائفة من أحاديث الآحاد
بى تحتاج إلى ترتيب وحسن إدراك

وقا عاظى أن أحدهم كان يصيرى الخدمع بحديث « أبى وأبوك فى النار »
وكأنما يسوق بشرى إلى مسلمين ، وهو يشرح لهم كيف أن أبوى رسولهم فى
النار !!

فت قبححت الله من داء أعصى المصيرة حديث شىء من لغة
الإسلام ، ولا من أدب الدعوة

ومثلت لا يريد الأمة إلا تحالا باسم السنة ، والسنة منك براء |

قد شح يوسف القرصاوى فى شرح حديث « أبى وأبوك فى النار » بى
أب قد يطلق لغة واصطلاحاً على لعم ، فعل المقصود بالأب هنا عمه أبو
صائب

ذلك ان انا طاب عُرِضت عليه كلمة اسويحيد قبل ان يموت فاني ان سطوي

٣

وخرى فصل هذه التأويل حتى لا يقع معارض من اسسه ويكتب
وقد سمعت نأدي من يقول حديث صحيح وهو خصص عموم الآية .
فأهل الفطرة باحرون حصصا - عند عبد الله بن عبد المطلب ١١ قلب له مادا
فعل حتى يستحق وحده اسر ٩ كان عبد الله شديدا شريفا عفيفا حكما عنه التاريخ
ما يرميه ١ ولم يحدث عنه ما يشبهه ! والآية حرة لا تتحمل اسشاء . فما حراسكم
في تعذيب عبد الله ٩ وما جريككم هنا وهناك بهذه الشائعة ؟ ومادا وراء تأكيدكم
ان أبوي رسو في اسر ١ إني أشم رائحة الليل منه في هذا الخيام
الأعشى ١١

أَحَادِيثُ الْفِتَنِ

ظفرة سرينة - الدجال رعيم اليهود - مصرعه ، ودمه طو.
حديث للإسلام - مناقشة حديث اساق - مناقشة ما يقع
بصلابة

فرأت أحاديث كثيرة في نص وعلامات الساعة ، وحرحت من وراءتي وأن
سرح النصر خلال غيوب لا أدري أعماقها !

إني ومائر السمين يؤمن بقدم الساعة ، ولايمان باليوم الآخر حق ، ولا ينزدد
فيه إلا كافر ، وليس يخشى كثيرا أن أعم حقائق ما يقع من حساب وثواب أو
عقاب ، فإن تفاصيل ديث فوق العقل

ولكني أشعر بأن العالم في أواخر عمره من هذه الدنيا سيتصاعف بلاؤه ،
وسيحصد الشر مما عرس على مهاد تاريخه من آثم والجحافات !

طالما سبي رثه . وأهمل وحيه ، وأطع هواه ! فلا عجب إذا قال ربنا
ساركت اسمه « وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا
شديدا . كذا ذلك في الكتاب مسطورا »^{٥٨} وتلك القرى أهلكتهم ما صموا
وجعلنا لمهلكهم موعدا »^{٥٩}

ولا يستعرب أحد أن يكثر الدجالون الذين يعررون بالجاهلير ، ويسحرون
ماليهم من فصل معرفة في إتاغة الناس عن الحق ، وتدويجهم هنا وهناك
وتشير الأحاديث إلى أن عشرات الدجالين سوف يظهرون ، وأن هناك دجالا
مستطير البشر سيموت إخوانه في فصول الدجل وأن عشرات الألوف من اليهود
تتبعون هذا الدجال الأخير !

(٥٨) الأسس ٥٨

(٥٩) كهف ٥٩

وقبل أن أذكر مما ذكر من الأحاديث الواردة أقرر حقيقة واحدة هي أننا نحن
المسيحيين نؤمن بالله لا حدود محده ولا منتهى لكتالانه وعظمته ، ليس كمثله شيء ،
وهو السميع البصير

حقنا وررنا وكسانا وآوانا وعمما وربانا وأفاض علينا من آلائه ما لا يحصى ،
وأننا سطرنا ذكره وبعده ما يقب على ظهر الأرض ، مستعدين بذلك بلقائه بعد
الموت لتألف حياة أخرى على عمرة بالثناء عليه والتسبح شحمه !

ديكم هو الصراط المستقيم الذي هزم به الفتان وردّ به الشياطين ، وبراعته
كل دجول يحول إصلا لنا أو نينا عن هدانا العظيم !

بعد هذه المقدمة أذكر بعض ما قرأت عن الدجال بإيجاز ، في حديث أنه
مكس بالقيود في إحدى بحر العرب أو المحيط الهندي ، وقد لقبه بعم
الندارى وهو رجل كذب بصرايا واسمهم ثم نتى برسول الله - صلى الله عليه
وسلم - وحده بأنه فى الدجال فى وثاقه الذى يحبس عنه الانساح فى الأرض ،
وأنه موثقت على الإطلاق ليقوم بمقتته آخر الزمان

وفى حديث آخر وصف لأسره الدجال ، وفيه إن أبويه بمكثان ثلاثين عاما
لا يولد هما ولد وأخير يولد هم علام أنور أصر شيء وأقنه سمعه !

قال أبو بكر رضى الله عنه : سمعنا يقولون فى المدينة بين اليهود ، فيه شيء ،
من هذه الأصوات ، فذهبت أنا ورفيقنا من العوام حتى دخلنا على أبويه فإذا
هم كى بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ! وبصرنا ابن أسهم فإذا هو
مجلل فى الشمس فى قصفه له وله همهمة انح

قال لشارح نعل لدجال - وقد ورد من يهود المدينة - قد يتقل بعد ذلك
إلى الحرية التى رآه فيها نعيم الندارى ! !

وسواس من سمع حديث صويل فى الدجال ، ذكر فيه طرقا من نقوه التى

رُود هـ أو الفتنة التي يشهدها بين الناس قال هـ يَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ -
إلى عبادته - فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ بِهِ ، قِيَامُ أَسْمَاءَ فَنَمَطَرَ وَالْأَرْضُ فَتَسَتْ
فَتَرَوَحَ عَلَيْهِمْ مَارْحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ دُرًى وَأَسْعَى ضَرْعًا وَأَمْدَهُ حَوَاصِرُ ١١
أَمَّا الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِهِ فَيَصْرَفُ عَنْهُمْ فَيُصْحَبُ مُنْجَحِينَ لَيْسَ بَأْيَدِيهِمْ شَيْءٌ
مِنْ أَمْوَالِهِمْ !! الح

ثم يرب عيسى بن مريم فلا يزال يطارد ، لدجال حتى يدركه بالند فبقتله ،
ويرجع الناس من شروره

والأحاديث التي اقتضت منها هي 'حديث آحاد ، وبعضها في الصحيح
وابروا بات عنه كثيرة وفي إحداه ' أنه مكتوب بين عيسى الدجال (ك ف ر)
' كافر يقرؤه كل مسلم !!

وفي رواية عن 'م شريك عن أبي . صلى الله عليه وسلم - هـ لَيَقْرَأَنَّ النَّاسُ
مِنْ الدَّجَالِ فِي الْحِجَالِ ! قَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ ؟
قَالَ : هُمْ قَلِيلٌ ... هـ

ويظهر في ' لدجال من رعماء اليهود ، وقد يكون من كبار علمائهم
الكنوس ، وهو يمثل عَوَجَ الصمير اليهودي ونقطاعه عن الله ، بل عدوته له

وقصته قبل ساعة تمثل حاتمة الصراع لسيى بين أنواع الأدب الثلاثة
فاليهود بقادة مسيحيهم يحاولون الظهور واسيطرة واسيطرة مستمسكون
بأفانيهم وتثليثهم وصلاتهم وسيرتهم الاجتماعية المعروفة ، وهم يظهرون اليهود
على العرب

والسلمون فرق شى هيم ، لصالح استميت في المقاومة ، وفيهم التائه الهائم على
وحده

ومع اشتداد الصراع الدينى يقدم لرحف الأحمر من الشرق جيش بعد

حيث . وهو ما بعد قروح . فلا يصدّه شيء .

في غير هذه الموصى الصادرة بزل عيسى بن مريم يؤيد عقيدة التوحيد .
ويصدق أسوة الجماعة ويقتل إله اليهود وبواحه بالمسمين ارحم الأرحم .
رحم يأحوج وماحوج حتى يقضى بقدرة الله عليه

ذلك ما فهمته من حشد هائل من الأحداث التي تدست فيها عبارات
الرواة . وتخلطها بعض الأوهام

وفي القرآن الكريم إشارات موحدة لبعض ما فهمنا

ونترك الأحداث العظم التي تقع قبيل الساعة إلى بعض مشاهد القيامة .
وموقف الحساب أمام رب العرش لا رب أن يوم الحساب يوم رهيب . يلتقي فيه
العصاة والفجار مع من يحظرهم بل «يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى
السجود فلا يستطيعون خاشعة أعينهم ترهقهم فيه . وقد كانوا يدعون إلى
السجود وهم ساهون» (٨٨) !

والآيات تعي أن الذين ألقوا عصيان في النار ولتقرّ على الله خسروا
بعبادتهم التي ألقوها من قبل . فلا تقام لهم عوج ولا ينطق لهم حبل . ويكون
حاشيتهم على تلك المشاهد وهم ينادون إلى العذاب ويوقع بهم القصاص

لقد أتوا في ديارهم إلا أن يكونوا أشراً فيسوقوا ما ربحوا لأنفسهم !

وكلمة «يوم يكشف عن ساق» غير عربي أصلها قال ابن عباس «يوم
للعرب ليرحل إذا وقع في أمر عظيم قطع يحتاج فيه إلى الخذلان ويهدأ به الشدة
شراً عن ساعدك !

وناسئلك عن هذه الآية قبل إذ حكي عليك شيء من القرآن وسعده في
سعر ديار العرب . أم ستعم هائل

سراً لنا قومك صرب الأعناق وقامت الحرب بنا على ساق
وأشد أنو عبدة .

وب شمرت بك عن ساقها فسدت ربيع ، ولا نسأ
وقال حرير

الارب ساهى الطرف من آل م . ب . يد شمرت عن ساقها ، الحرب شمر

عن هذ الأساس عهم اس عدس - وهو ترخمان اقرب - الآيات ، ونعه
العماء من الصحنه والتابعين ، وما يعرف إلا هذا التفسير بلوحى الكريم

حتى جاء بعض المولعين بمشكل الحديث وعرب الروايات ، فذكروا كلام
آخر لابد من كشف حقيقه لخطورة مضاميه وشذوذها عما يعرف علماء
المسلمين قدوا . بن الساق هي العلامة التي يعرف بها المؤمنون ربهم في امتحان
عصيب يجرى هم يوم القامة !!

والقصة كما ذكروها تتلخص في أنه بعد إلقاء المشركين في العذاب بقي المسمون
وحدهم . حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين في
أدى صورة من التي رأوه فيها . فقال : ماذا تنتظرون ؟ تبج كل أمة ما كانت
بعد . فربا يارب فارقه لباس في الدنيا أفقر ما كنا إيهام . ولم بصاحبهم .
فيقول أنا ربكم فيقولون يعود بالله منك لا بشرك بالله شيت مرتين أو ثلاثا حتى
إن بعضهم بيكد أن يتقلب .

فمقول هل سكم وسه آيه ؟ معروفه ه ؟ فيقولون نعم . فيكشف عن
ساق . فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أدب الله له بسجود .
ولا يبي من كان يسجد لله ورياء إلا جعل الله ظهره ضمه واحده . كلما زاد
سجد حر على ققاء . ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحو في صورته لى رأوه فيها أو
مرة فقال أنا ربكم ؟ فيقولون أنت ربنا . . . !

هذا سيد عامص مصطرب منهم ١١ وجمهور العلماء يرفضه ، وقد حارب
القاضي عياص القوي بأن الذي جاء المؤمنين في صورة أنكرها أول الأمر هو
أحد ملائكة وكان ذلك احترا من الله سبحانه وهو آخر حصار يلقاه
لثومون !

ومحاولة لقاضي عياص لا تقدم ولا تؤخر ، فبيست الآخرة دار اختيار ، وب
لاختيارته في الدنيا ، كم جاء في البخاري « اليوم عمل ولا حراء وعدا حراء
ولا عمل »

ثم لما يقوم أحد الملائكة بهذه التمثيلية المزعجة « وباد من » ومحدوها «
وباد برك كلام عياص يتأمل في أوقائع نفسها وحسب ما يسجل عقلا
وبلا أن يقل « يا لله لا يخفى في صورة نقص عظمته وحلاله ، ثم يبدو في
صوره حقيقة بعد ذلك . مهما قلنا إن المقصود بالصورة هو الصفة ١١
الحديث كله معلول . وإضافة بالآية خطأ ، وبعض لمصنعي ناسجهم هو
الذي يشيع هذه الروايات وإن اسم الحق ليستحي أن يمس إلى رسوله هذه
الأحاديث

سيف الأمة وجمعها معقول على تربية الله سبحانه وعلى أنه أهل شأن
والحمد والمجد

واسمف وبحث مسكروا ما جاء في كتب جهود واصباري مفسد مسجود
أو ناسبا إلى ادبات الأقدس ما لا ينق خلاصه وحيله . تباركت أسمائه

وجمهور حكائنا يلومون « المعرلة » على تأثرهم بفسفة لإعريق ، وتصورهم
بالآية الواحد تصورا بطريا يكاد يجمعه - من اعتوى في تحريد وجه

ولست أحب أن أحبي اخلد لقديم ، ولا أن أحرض فيه . ولا أن أعلق
عنه ، فقد كرهته فطرتي ! واعتمدت على القرآن الكريم وأن احبي أعقبه في
نصي وثي شمع ابدي أعش فيه

وعني استعدت من أسنادي حسن الب في هذا الإحاده . كما استعدت من
اشيخ محمد عده في اعتباره عن الأقدمين واعتباره لعدوك الباشب بينهم بقطب
لا حقيقه

ورنما قلت كلمات في مساحلات الأونى بحاج إن صعد . أو نهج في نطاق
ملاسات خاصة وإلا فهي كلمات مرفوضة

من ديث ما نقل عن بعض علماء السلف أنهم لا يهون ولا يثبون حسمه
لله يعني ؟ إن صاهر هذا الكلام مردود ، وهو مداف للآية الكريمة : من كتمه
شيء « إنه سي الحسمية بداهة » وفي عصرنا هذا استيقنا من أن الحسم مادة ،
وبداهة خصائصها بني بدرس في علم بطبيعته . ومن المسحيل أن يصف الله
سبحه شيء من تلك الخصائص

وحسب أن الباعه في البحث «نقل هي من وراء تلك لعبارت الخدرة ،
وقد حُ الخلف إلى نازيل كل مريوهم امدنة ، وأثر لسيف عدم الخوص في هذه
المرويات مفوضي المعنى في الله ، ومؤمنين مدلائهم مع ثبات لثمة انطبق لرب
العلمين

وخطب سهل كما قلت ، بد أننا حين نفتح باب التفويض تأتي أن تدخل
منه آثار معلونه . هذا العنصر المسلم لا يحدج بهذا لاسلوب

واصصراط القوب يقع في الأمور بعينية كما يقع في الأمور اسكلفية العمية
ولا يصير الإسلام أن تشانه الأمور على أحد الرواة ، ولكتاب معصوم والسنة في
حمتب سسمة ، وليس العجب من عبط يقع فيه : و « العجب من قول هذا
الخطأ ثم الخس في الدواع عنه ، ولم يكن ديث شأن الأئمة ولا مهب السلف
والخلف

روى مسلم بسنده سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول « إن مر
بالطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليهم ملكا فصورها ، وحنى سمعها وبصرها

وحملها وخمها وعصامها . ثم قال يارب أذكر أم أنتي ؟ فيقصي ربك ما يشاء
فيكتب الملك !

ثم يقول يارب أحبه ؟ فيقول ربك ما يشاء ويكتب ربك
ثم يقول الملك ربك ردفه ؟ فيقول ربك ما يشاء ويكتب الملك !
ثم يجرح الملك الصحيفة ، فلا يريد على أمر ولا ينقص .

أما سحاري فيروى عن ابن مسعود حدثنا اصادق المصدوق أن خلق
أحدكم جمع في نص أمه بطفة أربعين يوم . ثم يكون عتقة مثل ذلك ، ثم
يكون مصعة مثل ذلك

ثم يبعث الله منك أربع كتب يكتب رقه وأحبه وشي أو سعيد . ثم يبعث
فيه الروح .

وفي الروايتين تفاوت واضح ، فالأخيرة تعد أن الكتانة المدكوة بعد أربعة
شهور ولأولى تعد أن الكتانة بعد اثنين وأربعين يوم .

وبعد أمر الترحيح والرد والقبول للمستعيين بهذا الأمر . فإن أي مسموم
ذهب إلى الله يذهب وأصبح وعمل صحيح فمن يصيره الجاهل بأحد الحديثين أو بهما
معاً

ب قواعد الإيمان وأركان الإصلاح مشروحة في الكتب والسنة ومن من
سب الإحاطة به ، الخلق . ولا يمه التي يستعرفها . وحسب ما أثبتته القراء
لكرم في هذا المجال ، ولنتحه العرثم بعد ذلك إلى الجهاد وما به رفع
الدرجات !

إن نقاصين من أهل الحديث يعمون على ، لأنهم لا يعرفون حقيقته ولا
أبعاده ، ثم يسمون به على دين كنه دون وعي ، حد مثلاً ، يقطع الصلاة .
فقد بشوا حديث يقول إن الصلاة تقطعها المرأة . والحمار ، والكلب الأسود !

وحمهرة الفقهاء رفضت هذا الحديث ، واستندت بأحاديث أخرى تهيد أن
الصلاة لا يقطعها شيء ، وأن الرسول - عليه الصلاة والسلام - كان يصلي وروحه
عائشة مصطحجة أمامه ، كما أن ابن عباس مر بخمار كان يركبه أمام جماعة تصلي ،
فلم يمسها صلاة ، والكلاب أبصها وأسودده سوء !

الشيخ أحمد شاكر - وهو من أكربر علماء بسف - رأى يستحق لتسحين
وتتصح به هذه بقصة ، ذكره في بعيفته عن « الخفي » لاس حرم في سيق
رواية جاء فيها « سمع عمر بن عبد العزيز يحدث عن عيش بن أبي ربيعة
قال : بينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصلي يوما بأصحابه إذ مر بين أيدينا
حمار ففزع عيش صاحب الله ! فلما انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وسلم - من صلاته قال : أبكم سبح ! قال : عيش أن رسول الله ! سمعت
اخيار بقطع الصلاة فقال رسول الله لا يقطع للصلاة شيء !

وقد قلب في شرحي على التحقيق لاس الخوري بعد رونة هذا الحديث
هذا إسناد صحيح

وشرح الشيخ أشياء تخرج إلى بيان ثم قال وهو صريح في الدلالة على أن
لأحاديث في هذا حكمه بضع أصلا - منها والخبر والكتب - قد
سحت !

فقد سمع عيش أن خيار يقطع الصلاة ، وعيش من أصحاب الذين
هجرهم هجرته . ثم حسن الحكمة ، وكان رسول الله يدعو له في الصلوات كما يك
في الصحيحين ، فعلم الحكم الأول ثم عاب عليه بسجده ، فأعظم رسول الله بعد
أن الصلاة لا يقطعها شيء . . قال الشيخ شاكر رحمه الله : وهذا تخفص دقيق
واستدلال طريف لم أر من سبقني إليه !

ولست ممن يبول بعلاني عن الاخلاقات في هروع الفقه وبي معني سمعة
لإسلاء عبادي بسافر مؤر متعصب إلى أول وأمر بها ثم يدكر بدس أن لمرأه
والكتب والخيار سواء في إفساد الصلاة عند مرورها . . !

وحيث به أن يتبع جمهور الفقهاء 'و يهود بالصمت ، ويبيع الفسنة ، ولا يثير
المدحاح حول سمعة الإسلام

عندما كنا في أحد مؤلفاتنا به لائحة بلافقه كما يريد أن يمنع أناسا يشترون
أحد كتب الحديث ، ثم يبالغون أثرا لا يدرون ما فيه ولا ماعده . ثم يحدثون
موصى قد تراقق فيها الدماء

كان نقص البيعة في تاريخنا القديم يعنى الخروج لمسح على دوة الخلافة .
فإنه هو يحول في أدهان بعض الشباب إلى مصارقة إحدى الجماعات العاملة في
المداد لإسلامي ورفض الولاء بشاب تعير أميرا على هذه الجماعة ' .

وقد شاعت أحكام فقهية كثيرة مصدرها هذا الاطلاع الطائش

وَسَائِلُ وَغَايَاتُ

- المتغير والثابت في ..
- ١- ميدان الجهاد
- ٢- ميدان الشورى

ذكرنا في بعض ما كتب الحديث الشريف وهو « أنتم نعم بشر في الدنيا »
وقد يفتشون الدنيا تسع أجناس البشر مؤمنهم وكافرهم ، وإب ، لأنبياءهم يفتشون
ليعلموا الناس الحرف وفنون الصناعات وأنواع الزراعة كما يفتشون مهندسيهم
أو صرقي وحسور ، وكذلك ما عتوا ، أطباء بطون وعيون ، إن صميم رسالتهم هو
شرح العقائد والعبادات والأخلاق وتركيب النفس وتجميع ، وث الثعالب التي
تحكم صلات الناس برسمهم وصلة بعضهم ببعض الآخر ، وتعددهم لعودته إلى الله
أنقياء برة

وهناك ميادين أخرى تشبه ميادين الدنيا في حرية الحركة والاختراع
والنافذة هي ميادين الوسائل التي لابد منها لتحقيق غايات دينية مفررة ، ترك
الشرع بمؤمنين كثيرة نوعها وم يذكر فيها أحكام مبرمة
إن الصلاة واحدة ، ولابد لأدائها من غسل فصلها الشارع ، فالوسائل هنا
لا بد من القيم بها دون تريد ولا انتفاص

والجهاد واجب ، ولك أدوات الجهاد وأساليب من لها قلب معين نصب
فيه إرادة غير الوسائل من سيف ورمح إلى أسلحة والصواعق يعرف معها
لأحكام مقديمة وتقوم رباط ، خل إلى إنشاء المطارات والخصوب الحديثة ،
وإلى إنشاء معاهد علوم انكسارية والدرية والملكية . الح

وإذا كان لرحل بشرى ملاحه من ماله الخاص ، وتعهده صانته وتدريب
عليه ! فإذا سمع الله حرج راحلا ، أو حرج مع فرسه الذي تربطه في سبل

الله . فإذا ، استشهد حلف أنامى وتسمى ' وإذا حرج نحمل مداواة نفسه ا
ويصدم لعنهم - في مثل هذه لأحور - لابد منه ، بل هو العذبة
المقروصة

وقد وردت بصوص كثيرة تشرحه وتحدد أوصيته !

أما اليوم فقد تغيرت الظروف تغير جذريا ، فاسول تختد الأمر دتخدأ
عما ، بأنها اشاب فتطعمه ونكسوه ونصع بين يديه سلاحه ، بلدى اشربه له .
وتعدده بمعركة تم إعداد ، فإذا حرج داوته ، وإذا قتل كرمته وتولت الإهراق
على أهله وولده

وهو حول حياته بأحد مرتب حسا ، قد تنامى مع اختلاف الرتب التى
ينقلب فيها وهذا انطدم أسمى ضرورة لا يحصى عنها ، ولا يمكن ترك الدفاع
لرعات الطوع أو بطروف الأفراد ! إن ذلك يجعل الأثم تدس في رحم
الأحياء ونطش الأثوياء !

ومع لأظمة الحديدة يتغير نظام العنم بعيا تام . ' وتنشئ لدولة تعاليم
حديدة لمعاقبة محرمى الحرب ، ومعاملة المحس والمسىء

وعنى صوء مذكور عنهم مارواه البخارى « قسم رسول الله - لعنهم - يوم
خيبر للفرس سهمين^(٨٩) وللراجل سهما »

ومع أن الأحاف رقصوا حدث ، وقدموا عليه حديثا آخر وهو أن لنى
عنه الصلاة والسلام « أعطى الفرس سهمين وللراجل سهما^(٩٠) » فحق يرى
نقصه كلها مسيبة . لأن دور الحية والرحاة انقصى وأصحى كسب الحرب
مبوط بأخرة أهم وأدق ، تعمل فيها المدرعات والطائرات

(٨٩) (٩٠) « غلب الأئمة كان يمح الفارس ثلاثة أسهم ، واحدا به ، وثين للفرس » ، وحيثه
هاسكر أن يكون للفرس - وهو حيوان - صعب سهم راجل !

وكذلك ينتهى العمل بمبدأ « من قتل فتىلا فله منه »

ويجوز للدولة أن تمنح حوائز خاصة لمن أنجز بلاء حسب

وبعرض هذا لقوله تعالى « وعبوا أبا عسى من شىء فإن لله حمسه
والرسول ورسى لقوى وإينامى ومسكين ومن لسييل إن كنتم منتم بالله وما أنتم
على عدى يوم انفرق يوم ربي الخمس والله على كل شىء قدير »^{١٩١}

وسارع بن القوي بأن القرآن كرمه لأبائه أصل من بين منه ولا من
حلفه ، وأن بصوصه باهة إلى آخر الدهر ، لايسحها شىء !

وتسأل ما معنى هذه الآية ؟ هل تمدح في ائمة من العاشم يقسم على
حيث . ويورع الخمس اباقي على مصدقه المذكورة في الآية ؟ وكذلك يرى
'علب الأئمة ' ا

وكن ررح رأى الإمام ميث صي الله عه . لدى يرى اسحميس أحد
صور التي تقوم بها الدولة ، ولكها غير ملزمة به إذا رأت المصلحة في عمره .
فالأمر إليها تنظر في العاشم نظرة أوسع

ويستشهد ميث على مذهبه بأن لرسول عليه لصلاه والسلام - ورع عاشم
حين فأعطى الصقاء عطاء ما توقعه أحد ، كادت قلوب الأنصار تحرب منه ا حتى
شرح لهم الحكمة مما صبح ا

وبصم في هذا الدليل وغيره - ثم مسد به ميث - مصعبه عمر بن
الخطاب في الأراضي المفتوحة . فقد قص تقسيمها أحاسا على الفاتحين .
واكتفى بعضهم مزيات من الصرائب المفروضة عليا

وجمهور العماء يدخل انفسه في باب المصالح المرسه . ولارب أن
مسلك عمر كان أرشد وأحدى على الإسلام وأمنه

إن اقتصروا وسببه لصلابة الاحمال برأى فيها لأن الشارع صممها خص
بحكم ، أما أدوات الجهد ووسائله فلم يصطفاها لشارع أو يصع لها إحصاء ،
ومن ثم كان العقل مرجعها الأول

ولا حرج علينا أن نقل أحدث الأسحة من شرق أو غرب ، ولا حرج أن
ندرس عنها الإحصائيات المهمة من أي لون وملة ، وبقي أن نستحسنها وفق
قواعد الشرف التي سنها الإسلام !

والشورى مبدأ إسلامي عظيم ! لكن وسائل تحقيق الشورى وصيغ أجهرتها
لا يتقرر لديها ، ويظهر أن هذا المقصود لاختلاف البيئات والمستويات الحضارية ،
بل ربما لاحظنا أن وحدة رفعة الحضارة عبرت وسائل الشورى فيها عدة
مرات حسب تجارتها ومناخها

وما حدث في فرنسا خلال أقل من نصف قرن نموذج لذلك التعبير
والشورى في دولة الخلافة برزت في صور شتى وليس المهم أي طرف
يتمسك به ، بل المهم أن نوفر الصيغ والأساليب التي تحمل شورى حقيقة
مرعبة ، فيحظى الفرد المستند ، وتموت الوثنيات السياسية ، ويترجح الرأي
الصحيح دون عوائق . ويتقدم الرجل المكفء دون أحمق

هل يمكن ذلك في عية العقائد والأخلاق ؟ هذا مستحيل ! لقد نقل
شرق الإسلامى صورة الديمقراطية العربية في مرحلة هائلة من تاريخه ،
صرخته فيها مواكب جاهله ، وصدعته تقاليد استعمارية سقيمة ، فإذا حدث ؟
ثم تروبر الانحيازات على نحو مدهش ، وشقت الوثنيات السياسية طريقها وسط
هالة من تأييد شعبي مكذوب !

وإن نعتة من نقاد ولرؤاد رارت مريته التاريخ لوحدث في رعامه عددا
من زعماء العرب والمسلمين ، فتوا الألوف المؤلفة سيكون هم أحماد ونهتف

بأصواتهم بلاداً وهم مع هذه الفرقة رعماء الشعب المحبوسون

يؤسفنا أن لشورى أيسب ثمارها في أقطار واسعة وراء دار الإسلام

وبحسب طلب الشورى ، ويريد اعتبار الوسائل المؤدية لها هروصاً عبية على أساس من القاعدة لفقهاء «لأنقوم الواجب إلا به فهو واجب»

وبمخاصة ، ذلك وضع تفسير صحيح لأحاديث الأمر واسهى بتعبير الممكر ومقاومة مرتكبي الكفر البواح ، وتوصيح لفروق الدقيقة بين المعارضة لمشروعة والثورة التي تنقص بيان ، أو بين النقد الواجب ، والخروج المنسحب

من خصائص «الديمقراطية» الحديثة أنها اعتبرت المعارضة حرة من النظام العام مدونة ! وإن للمعارضة رعماء يعترف به ويتفاهم معه دون حرج ! ذلك أن ممالك السلطة شر له من يؤيده وله من يقفده . وليس أحدهم أحق بالاحترام من الآخر

والواقع أن هذه النظرة تقترب كثير من تعاليم اخلافة اراشدة ، فإن عني من أني طالب لم يشح من عارضوه ، أو بحشد الحموع لصرهم ، بل قال لهم اتقوا على رأيكم ما شئتم على شرط ألا تحدثوا هوصي ولا تسفكوا دم ، أي أن الرجل بعظيم يريد معارضة ساءه لاهدامة . ولا يرى أن الاعتراض على شخصه مكر !

وعادة على رصي الله عنه لحوارج هي «كوبوا حيث شئتم ، وبيتنا وبسبكم ألا تسفكوا دم حرام . ولا تقطعوا سبيلا ، ولا تعذبوا أحدا ! فإن نعمت هدت إليكم بالحرب !»

قال عبد الله بن شداد هو الله ما قتلهم حتى قطعوا السبل وسفكوا الدم الحرام

فإن الصعدي قد دل ذلك على أن مجرد الخلاف على الإدم لا يوجب قتل

من حاله . وهذا التفكير ، صائب فسر الحديث اشرفه « من حرج عن
الصدقة ، وفارق الجماعة ومات ميتة جاهلية » أى كأهل جاهلية لا إمام
به

دلث كنه مـم يجمع إلى الثورة المسلحة . فإب حصح بيها منه حكم آخر .
وعن عبد الله بن عمر قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « من حمل عسك
انسلاح فليس بها »

وقد تكون ديمقراطية الحديثه مثال في أنها توفر الحرية لقطاع والمضى .
والإيمان والكفر !

ولكن هذه احداث تحتى عدها يوضع في صلب الدستور أن الإسلام دين
بدولة وأن الشريعة المصدر الأوحد بقوانين ، وأن ما حاكمها يسقط من تلقاء
نفسه !

ولولا عمو العلاء من أصحاب العقائد ، وعدواهم على مخالفهم في لرأى
وموكاب هامشيا ما اتسع دائرة الحرية إلى حد قول استافصات وإقرار الرذائل
والشهوات

سند أن هناك سؤالاً لاوارب في الإجابة عنه هل يحاربه الإسلام ذاته
تحت عواء محاربه بطرف يوب من الديمقراطية ؟ هذه سلطات في العالم العربى
والإسلامى تكره كل الكره ، أبول الله ، وتثور ثائرها إذا رأت فتاة مستورة
برأس والأذرع . وترفض بعصب كل صبيحة لإلغاء الأحكام بنى حنها
لاستعمار العالمى عندما طوى تحت رايته ؟ فهل هذه ديمقراطية ؟ أم أنها امتداد
للإدلال القديم وللعبادة ، يصيبه على العالم الإسلامى ؟

إب هـك من يريد قتل الشعب باسم الشعب ، ووأد الحرية باسم الحرية .
وفي مرتبة تتأرجح كقناديل - رعماء من هـك القبيل الحقور ، فعبوا بالمسلمين
لأفاعيل 11

وهناك من رجال الدين من يمشى في مواكبهم راعيا في دنياه ، راهدا في
شعرا ، مستوحيا لعنة الله !

إن لغايات الخلية وسائل بيّنة تعين على إدراكها ، ومن غير هذه الوسائل
يصعب أن تقوم شورى صحيحة كما يصعب أن يقوم جهاد بريء صحيح !
ويستطيع أولو الأنساب أن يحدّوا الغايات الثلاثة ووسائلها المتعددة ،
والفقهاء في الكتاب والسنة أقدر الناس على ذلك

على أن هناك استدراكا حول ما ذكرنا من شؤون الدنيا ، ونحدّد الوسائل
صحيح أن أساس العلم بشؤون دسهم . وي يقرب هم ما يصبون إليه من
أهداف عظام

لكن المهارة في الدين حصيرة الآثا . وكذلك الخبرة الإدارية الواسعة ؟
ويوم يكون الملاحدة مكرة مهرة حراء أدكياء ، ويكون المؤمنون مسحا أعرار هين
مستقبل الإيمان على ظهر الأرض صائح يقب

إن بعض لأتقياء يسكثرون حفظ اصصوص ومطبعة ، لاثر على حين تراه في
شؤون ، يحده عقل الدهر حالي الصحافة ، فإذا يكسب الدين من هذا
الشخص ؟

لقد بحث حرافات وسفت ، أوهم لأ ورءها من أحسن خدمها بقداراته
وحترانه ! على حين حمدت رسالات الله وساءت به لطلوب لأ أتباعه
أنصاف أدكياء وأنصاف عميين ولا نظيل في هذه القضية فطالما حصا فيها

وإعما ألقت اسطر في عمحانة سريمة إلى مثل المتدينين في عرص آرائهم الدينية
وتربيتها في النقوب . بل إن ، دعاية دينية تكاد تكون مهرومة في مبادئ
الإعلام

والأمر لا يحتاج إلى مسيرد مواد من الخارج ! به يحتاج إلى استحياء الملكات

الخدمة في نفوس المؤمنين وهي مكاتب حميدة من طوبى ترويق مظهر
وسنان الباطن

إني ألقى دسا يرعمون أنفسهم أقطانا ، وهم فقراء إلى المدينى الأولى في تربية
النفس ، وإخلاص نقيب ، وشدة وجه الله - وهى أبرىء نفسى بل أسأل ربي
المعصرة - إني أعدهم بصدق نجرع ما لا يحظر من الخدمة الحق ، وقتنهم آفاقا ما
عرفه الأوبون ، ونكسب معارك كثرت فيها هرائمنا من قبل

القَدْرُ وَاجْتِنَابُ

العلم الأنبي الشامل - معنى سبق الكتاب - رقة ما يعيد الخبر
مثل إن الله خلق للنار ناسا وندحة ناسا - عرض آيات
الاحتذار الحر والحرء والمعدل - معنى الآية « لو شاء هذاكم
أحمسين » - مظاهر لإرادة العلما - بدم ، بذهب يوم القيامة
ودلالاته - نظرة في حتام سورة المؤمنين - نظرة عامة إلى
حاديث العدل

لعم الإلهي مسطور في كتاب صايط شامل محيط « ألم نعلم أن الله يعلم ما في
السماء والأرض ؟ إن ذلك في كتاب ، إن ذلك على الله بسير » (٩٢)

وهذا لكتاب يصم على العيب والشهادة ، ويشور الأصغر والأكبر من
مناقيل الدر ، والله لا يخفى عليه شيء « عالم العيب لا يعرف عنه منقول درة
في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب
مبين » (٩٣)

وفي تفصيل آخر لمحتويات هذا الكتاب يقول حل شأنه « ويعلم ما في
النز والحر وما سقط من ورقة لا يعلمها ولا حنة في طلمات الأرض ولا
رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين » (٩٤)

ولديهي أن أعرف وزر قفا وتفصيل حياتهم ومو عيدهم ووقت بعض محبوبات
هذا نكتات عسى من انعقون أن يجهل رب شئونهم خلقهم ومن خلق . أو
يجهل الخطة التي وضعها لسير لكون وسكانه . ولأرض ولطامه . أو يجهل
مرحل تصبها ما هيأ من ادوات « وأسرر قولكم وأجهروا به إنه عليم بذات
الصدور ألا يعلم من خلق ؟ وهو اللطيف الخبير » (٩٥)

والناس كلهم كفرهم ومؤمهم طمهم وشيخهم يدعون ما سطرهم في

(٩٢) الحج ٧٠

(٩٣) مائدة ٢

(٩٤) الأنعام ٥٩

(٩٥) المائدة ١٣ - ١٤

هذا الكتاب ، بل المخلوقات من جماد وحيوان تتحرك في دائرة هذا العلم السابق الصناديق قال تعالى « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نراها » ذلك على الله يسير » (٩٦)

وقد أمر الله المؤمنين أن يستريحوا لهذا العلم ، أقدم ، ويستكثروا لحقيقته « قل من يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون » (٩٧)

إن هذا العلم الأعنى يتناول منكوبا مشغل نحو الشر حيرا صعبا منه ، وما يرى شيئا عن أماده ، « ما » وللمريح أو للشعري ، أو لغيرهما من العوالم ، كما يتناول في حياته على ظهر الأرض نوعين من الأعمال ، نوعا لا يدرك كيف بدأ ، ولا أين ينتهي . ولا متى يتوقف ، وهذا النوع من الأعمال وإن مس حياتنا من قريب أو بعد فمسا مشغولين عنه ولا مؤجلين تحيره أو شره ، إن لأقدار حولنا صعب الكثير مما يفهم وما لا يفهم ، وهذا الكثير يتحول إلى أسئلة عملية يجب عليها بسوكنا ترى نصير في النساء والصرء ، ترى أشكر في السراء والسراء »

إن البشر حس محكوم ومختار في آن واحد ، إنه محكوم بالإمكانات التي في كيانه وإملاسات التي من حوله . ومختار في موقفه من هذه وتلك ويريد أن يكون مصدريه وحاسمين ، إن يسأل الله عما لا إرادة له فيه ، ولكننا نسأل يقينا عما نملك فيه حرية الاختيار

وبعض الناس يحملهم الخط بين الأمرين أحياء ، وهذا لون من الخلد المحفور بالمشافة لله ورسله ، ولنا مع هؤلاء حديث قد يظول

لقد شاء الله حكمة لا نعمها - أن يخلف ويكنها . وقاب في وضوح
 « حق الموت وأخياة بسلوككم أيكم أحسن عملا وهو التعرير المعز »^١ .
 فبعد من يرغم أن الحياة رواية غشبية خدعة^٢ وأن التكليف أكذوبة^٣ وأن
 أسس مسوفون إلى مصيرهم المعروفة ألا طوعا أو كرها^٤ وأن المرسلين
 يفتنوا بقطع أعمار الخلق ، ومع لأحتجاج المرفوض . بل المرسلون خدعة
 تتم من فصول الرواية أو فصول المؤسسة^٥ .

والعرب أن جمهورا كبير من المسلمين تنح إلى هذه الفرية . بل ب
 عامة المسلمين يطوون أنفسهم عن ما يشه عقيدة خير . ويكفهم حياة من الله
 يسترون الخير باختيار حاجت موهوم

وقد أسهمت بعض سرديات في تكوين هذه لشبهة وتكفي . وكنت
 سألني سأل في إفساد الفكر الإسلامي ، وإهدير الخصيرة والجمع

ب العلم ، لا يهي الذي ذكرنا شموله وإحاطته وضاف كشاف . بصف ما
 كان ويكشف ما يكون . ويكتاب ادب غلبه يسجل للواقع وحسب^٦ لا
 يجعل لسماء أرضا ولا الخلد حيوان به صورة تطوق الأصل بلا ريدة
 ولا نقص ، ولا أثر لها في صلب أو يخاب

وعندما يذكرنا بما بهذا كله فكيف يكشف لنا جدا من عظمته حتى
 بقدره حق قدره

وعندما نعلم منه أن ما جهل من مستقبل . هو مكشوف لديه فسر معنى هذا
 أن الامتحان الذي يتعرض له صدى وأن مسوفون إلى هذا المستقبل رعم^٧ نوب
 ب هذه الأوهام تكذب بفران واسه . فحتى جهدا وكذبح سجو^٨ و

هالك ، والقول بأن كتابنا سبق علينا بذلك . وأنه لاحتمال لما وراء ما كتب
 ' لا . هذا كنهه بصل و حيث يقوله تعالى « قد جاءكم بضائر من ربكم فمن
 أقصر عيسىه ومن عمى عليها » (٩٩) « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن
 ومن شاء فليكفر » (١٠٠)

والواقع أن عقيدة آخر تصحيح ، وحتى كنه . وريف بنساص الإيس من
 به حين إلى قدم اساعه . بل هي تكذيب لله والمرسلين قاطبه
 ولما كانت بعض المرويات مسئلة عن هذا الملاء فقد أحبب أن أشرح
 انقصه بصر بعض الأمثلة

قد يقول بك الأستاذ بعدد من تلامذته في دعه الأدرس إلى اعتقاد أن
 فلا سوف صحيح ولا سوف يربى ثم بعد الامتحان آخر العام
 ويدخله ، مطالب ، فيرا ، أى ، الأستاذ يتحقق فهو بك مبهمة ، كلامى
 لا يقع على الأرض ، كان لابد أن يتحقق ماقلت

هل معنى ذلك أن أى ، الأستاذ هو الذى صحيح هذا وأسقط ذلك ؟ كلا .
 إن ذلك صحيح جهده وذاك سقط بعده وماقول الأستاذ إلا تصوير صدق
 حكمه (١٠١)

إن لله المثل الأعلى ، وعنده بكل شيء مستحسن ، وعلمه السابق الذى
 لا تخلف من سب في حبه ولا هلاك ، إنه لا تخلف لأنه علم الله الذى
 يسون عده ادمى والحصر ، مستحسن والفض أن حاة من حده وهلاك من هلك
 هو أثر كراد الله فيه وذاك هو من اخص سوء وما ربه إلا أكثر (١٠٢)

ومن ثم فإن يتدون بعد شديد ما جاء في حديث مسلم «والذى لا به

(٩٩) الدعاء ١٤

(١٠٠) جهنم ٢٩

(١٠١) مستحب هذا المثل عند فر د ح

غيره ، إن أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع
فسبق عنه الكتاب فعمل بعمل أهل النار فندحها ، وإن أحدكم يعمل
عمل أهل النار فالحق ،

إذا كان الحديث المذكور توجها شمويا على الإلهي ، وأن يدان بعض
ناس قد تكون محضه سعيهم فلا ناس من قبوله بعد بشرح المزيل للناس .
المفضل بسحر

أما المعنى القريب للحديث فمردود بقبولها ، وهو مخالف بكتاب واسعة ، أو
للعقل والعمل

وأذكر هنا أن الإمام مالك في موضعه روى حديث عائشة - رضى الله
عنه - «كان فيما أُرسل من القرآن عشر رصعات معلومات بحرم . ثم مسح
بخمسة معلومات ، فتبقى أصول الله - صلى الله عليه وسلم - وهن في يقرأ من
القرآن ، (١) فإمام مالك ليس على هذا العمل . ورفض الحديث
وحتى أنه أن يرفسه . وقد سى ذلك مذهبه كالأحاديث على أن مطلق
الرصاص يحرم

ويحى يؤكد مرة ومرتين أنه ليس لروايات الأحاديث أن تشب على المحفوظ
من كتاب الله وسنة رسوله ، أو أن تعرض حقائق الدين للناس والرب

وقد فرأت ما رواه ابنه مدي عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه به سئل
عن قوله تعالى «وإذا أحد بك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم
على أنفسهم ألست بربكم» قالوا «نشهد أن تشهد أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا
عن هذا غافلين» (١٠٢)

فإن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١٠٢) لأعراب ١٧٢

وسمى - بسائر عنها فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إيا الله حتى آدم
ثم مسح ظهره بيمينه ، فاستخرج منه درية . فقال - حنقت هؤلاء سحنة .
ويعمل أهل الخبة يعمنون ثم مسح على ظهره ، فاستخرج منه درية فقال
هؤلاء حنقت لئلا . ويعمل أهل البئر يعمنون فقال رحل يا رسول الله ففيم
العمل ؟ قال فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إيا الله إذا خلق
العبد سحنة . استعمله يعمل أهل الخبة . حتى يموت على عمل من أعمال أهل
الخبة فدخله الجنة . وإذا خلق العبد لئلا . استعمله يعمل أهل البئر . حتى
يموت على عمل من أعمال أهل البئر فدخله الله النار .

وهذا السياق يكاد يكون نصا في الخبر ، ولذلك ترجمته . وراه من أوهم
الرواة . بل تراه من الجهل عفاي القرآن الكريم

في هذا التفسير المستوي لعمر يسير في الحق مصاد لتفسير المسمى المفهوم
من الآيات نبيات . لايات تقوم بمشركين عن رب لعه لاوحدة لكم
عندي ليس لكم عذر قائم ولا حجة بهصه . يني محتكم عقلا بذكر
وفضة بعث على التوحيد والاستقامة ، وأمرت ما بجمعكم من تقصد الآباء
الجهلة فمادنا كاهلهم هذه المعلم كنها . وهتم على وحوهم في طرق لشر
والعواة أفعده . التفصيل ولتوضيح تعدود عي ولا ترجعون إلى

هذا هو تفسير الآيات كما يفدح في دهر كل عاقل ، وكما يشت لأور
وهة في فهم القارئ العادي

وبذكر الآيات كما وردت في القصية كلها

« واد أحد ربك من بني آدم من ظهورهم ذريهم وأشهدهم على أنفسهم
أليس بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إياك عن هذا عاقلين أو تقولوا
إيا أشركنا أو من قبل وكما درية من بعدهم فهمك ي فعل لسطول وكذلك
مصل الآيات ولعلمهم يرجعون » (الأعراف ١٧٢ - ١٧٤)

فأين - يا أوى الألباب - آثار الخير لإلهي هذا ؟ وأين ما يفيد أن الله حقيق
 باسم لنار يساقون فيها راعمين . وحق رسا لحنه يساقون فيها مخطوطي ؟ إن
 التعلق بالمرويات معبودة إساءة لله للإسلام . ويسعى ألا تتجاوز كتاب رسا
 وسنة نبينا ، فذلك صحيح سلف الأول

كل ميل بحققة القدر إلى الخير فهو بحريث متعمد يدين الله ودين الناس ،
 وقد رأيت بعض القلة والكاتبين يهود من الإرادة الشريعة ، ومن أثرها في
 حاصر ادراء ومستقبله . وكأنهم يقولون لناس أنتم محكومون بحكم سابق
 لا يمكنكم منه . ومسوقون إلى مصير لا دخل لكم فيه فاحمدوا جهنمكم من
 تحرجوا عن الخط المرسوم لكم منها بلذتم !

إن هذا الكلام اوردى ليس صحيح قراءة واعية لكتاب رسا ، ولا اقتداء دقيق
 سنة نبينا ، إنه تحليل قد حنينا منه المر !!

يقول الله لكل بشر على ظهر الأرض « أقم وجهك للناس لقيم من قبل
 أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن
 عمل صالحا فلأنفسهم يعملون » (١٠٣) فهل ربط الحراء بالعمل هنا من قبيل
 المراح أو الخديعة ؟

وعندما يصف رسا الحراء الكدنة والكدنين ، ويديفهم عقي ما قدموا
 ويقول « فديفون ندين كفروا عذابا شديدا وسحبهم أسوأ الذي كانوا
 يعملون ذلك حراء أعداء الله البار هم فيها دار الخلد حراء بما كانوا نآيتنا
 يمحذون » (١٠٤)

هل هذا الربط مكرر بين العمل والحراء ؟ هل هذه القصة شخصية على

(١٠٣) الروم ٤٣ ، ٤٤

(١٠٤) صفت ٢٧ ، ٢٨

المحرمين ، يومئ من قرب أو بعد إلى أب تقوم كبنو أهل حير علوى ومهمهم قدر سابق ، أو كتاب ما حق ؟ ما أقبح هذا المهم !

في يوم الحساب يحصد اناس ما ررعوا لأنفسهم ، والقربا حرص كل الحرص على إعلان هذه الحقيقة وهي إنك واحد ما قدمت ! لن تواحد أبدا شئ لم تصعه ، لم تلب على إرادتك يوم فيحسب عليك ما لم نشأ ! إن المعنوب على عقه أو قصده لا تواحد أبدا ، بل إن التكليف يسقط عنه ١٠

وتدبر قوله تعالى : ألقيا في جهنم كل كفار عبيد مساع للحير معتد مريب الذي جعل مع الله إلها آخر فآلقبه في العذاب الشديد قال قرينه : ربما ما أطعته ولكن كان في ضلال بعيد قل لا تخصصوا لدى وقد قدمت إليكم بالوعيد ما يبدل القول لدى وما أنا بملام للعبد (١٠٥) ،

ربا سبحانه وتعالى يبي العلم عن نفسه ، ويقول إنه ما عبد إلا من قرط ونسء

ومع ذلك يحيى أقوام ما غيرتمون له دمي ناس في أسر بعد أب قهرهم على صرتهم ، وأنه لا تسأل عما فعل ! ! وسن نظام فيما وقع بعده ١١ هذا تفكير أعنى لا ينص بقطرة الله ولا بوحية ويحب نظام دعوم عنه ١٢

وصف هذا الشرود سوء الفهم للآيات ، وسوء النقل للأحاديث ولنصرب أمثلة لما ذكرنا إن الحق يُعرض على الناس ، فمن قسه شرح الله به صدره ، وأدار عقله ، ومن أبى راد الله قسه ظلمة وسلوكه حيرة

وعندما يصل الله محرما هل يفقه أحد ، ومن يجد وبيا ولا بصيرا ، وفي هذا يقول الله تعالى : من يصل الله فلا هادى به ، ويدبرهم في صعيانهم معصون (١٠٦)

الحملة الأولى في الآية تهيد أن من عاقبه الله بالإصلاال فس ينمعه أحد ،
والحملة الثانية تهيد أنه إما أصله لطيفانه وعما

بكن البعض يقف عند الحملة الأولى ويسى ،ثانية أو يفهم ان طعيته
حاء نتيجة إصلاال الله له وهذا جهل كبير ، فإن إصلااله حاء نتيجة طعيته ،
والإصلاال نتيجة لا سب

ويؤكد هذا قوله تعالى في موضع آخر : « قل من كان في الصلاة فسمند
له الرحم مندا ، حتى إذا رأوا ما يوعدون ، إما العذاب وإما الساعة
فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف حندا ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى » (١٠٧)

وقد يحى بعض الناس إلى آية يقف عقله الكليل عدها فيفهمها بها
مقبول مثل قوله تعالى « الله الحجة الساعة ، فلو شاء لهلكم أجمعين » (١٠٨)
أو قوله سبحانه : « ولو شئت لأتينا كل نفس هداها ، ولكن حق القول منى
لأملأ جهنم من الجنة والناس أجمعين » (١٠٩)

إبه يفهم أن الله خلق النار ، وخلق الجنة آخري ، ثم دفع هؤلاء
دعوا إلى النار ودفع هؤلاء دعوا إلى الجنة ، وقد سبق بذلك كنهه !

وهذا كله جهل ، والآيات تعي أن الله كان قادرا على أن يخلق الناس
كنهم ملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ! لكنه - وهو المرید
المختار - صنع الشر على مثال آخر ، و على نموذج فيه صلاحية للعوج
والاستقامة ، وأدحهم في مساقه عامه أو في اختار حرّ وسوف تمتلى النار
بالمساقطين وتمتلى الجنة بالمصحين

(١٠٧) مريم ٧٥ ، ٧٦

(١٠٨) الأنعام ١٤٩

(١٠٩) السجدة ١٣

نعم هو من نساء الخلق يعرف ما سيكون . لكن علمه مشوّث ، لصحة سحرة
من بجا وهلاك من هنك

وقد يتفكر بعض ويقول : ما تم شيء إلا بإدبه ! ولكن يجب على هذه
لشبهة بقول :

ب انحرى يذهب إلى حقل قح ناصح انسان حامل بالخير ، فيشعل النار
فيه ، ويد قص عليه يقول : ما كتب اسر يشتعل بولا «الأوكسيجين»
لدى حبه الله في الهواء ! ولو حلا الجو من هذا لعنصر ما احترق الحقل ،
فالله هو المسئول عن حريقي ، إدبده تمت !

ب إرادة الله مشوّثة في كل شيء ولو قهرت على عمل ما حوسب إيا
حوسب على ما قدمت أيدينا ومن سنطع شرح العلاقة بين إرادة الله المحبطة ،
وبين الحرية المتاحة لنا في الاتجاه إلى الخير أو الشر

وتصيد اشبهت للفرار من مسئولية لايجدى

وكن أثر مروى يشع على حرية الإرادة اشترية في صمغ المستقل
الأحرى بحب ألا تمت إياه ، فحدثك بلدين الثابتة ناعن والنقل لا يهده
حديث واهي السند أو معلون المتن

نكسا منها نوه بالارادة الإنسانية فلا نسي أن دحر سفيه يتفادها بحر
الحياة بين مدّ وحرر ، وصعود وهبوط ، والسفينة تحكمها الأمواج ولا تحكم
الأمواج

ويعني هذا أن يلزم موقف محدد براء الأوصاف المتغيرة التي تمر ب

هذا الموقف من صعب وبعثت أها الأوصاف التي تكتنفها فيست من
صعبا ، ومنها يكون الاحتار لدى يست في مصيرها 1

ب حرثيم الأمراض تملأ جو ، ولو أن كل عدوى تصب هذئ امشر !

وإلا ، قد قمت جها الباعة الكاس في أحسبها ؟ وكيف يحى ؟ وكيف يمشى ؟
والصعوت دورته للحصائص مادية ولنفسه والفكرية ، ماضية منها ،
إن ذلك ليس بيننا وبين حدد الخيال الذي يتم فيه حثاربا ،
إن الفلاح يرمى في التراب حصص من البذر ، قد ترتد إليه قد طير
مقصرة وقد تعود عطاء محدود ، وقد يذهب سدى وجهود الناس في
الدنيا تنبع هذا المسار
وقد نعلم ويعلم عرونا من تنقاء نفسه ، وقد تعترضه عوائق نعصف به لأنه
لا يطبق مواضعها

وقد يطبع حامر بفسيا عمارا فينبع به إلى انقصة أو يهوى به إلى انقاع
ب الإنسان عند الله . وليس إله على ظهر الأرض وقد شاء الله أن يخلق
على نحو خاص ، فليس حادا ، ولا دابة ولا منك
ويعتد أن يعد ربه ، وأن يفتح في أداء هذه العادة وأن يظهر المشطات
والعقبات ، فإن فتح نجا ، ولا طاح !!

ومن يعنى عنه أن يقرب إلى « حماد » لا إرادة في أو أنى ورثة تصير به
الريح وتهبط كلا . ذلك إنسان مكتمل خشية في كل ما يركى بفسك أو
به نفسه . وليسقطه لأجدي ومن ليس من يحدل في لله يعنى علم ولا هدى
ولا كتاب مبرر ثاب عطفه لصل عن سبيل الله ، له في الداء حرى وبديقه
يوم لهيامه عذاب حرق ذلك قدع يدك وأن الله ليس بظلام
بعبء (١١٠)

وبعد بهاء الحجة تعود الأواح إلى رثها . ونحن أمام موقفين متضادين ،
هناك من قضى عمره كدحا في الله وجهادا في سبيله . وهناك من عاش ذاهلا

عداداً لم يقم لله بحى . أم الأولون فإن الملائكة نستفلهم بالرحاب والود
تقول هم : « لا تخافوا ولا تحزبوا وأنبشروا ببيعة التي كنتم توعدون » (١١)

وأما الآخرون فلا يستعمل عانس ، والأفق مملوء بالسحار والبدار . لقد
واجه كل امرئ منهم ما كان يكره . وعلم عجم ، يبين أنه كان في صلال مسير
إليه ينمى في هذه اللحظة المستحيل . يتعمى بوعداد إلى اندسا مرة أخرى كى
يستأنف حياة أهدي !!

« حتى إذا جاء أحدكم الموت قال رب ارجعوني على أعمل صدق في
تركك كلاً إلا كسبه هو قائلها ، ومن ورائهم برح إلى يوم يعثون » (١٢)

وقد أخصت في كتاب آخر نحو عشرة مواضع بذكر فيها هذه امي
وهيها فيس لا متحاب اعبر معحق ، ولا دور أن يستدراء فيه المهرط ما
فات

وهذا الدم - بعد فوات الأول - يطق حقيقة واحدة . شعور المحرم أنه
هو ابدى ظم نفسه ، وهو الذى صبح حنقه بطلقه ا

إليه من يحاور الكذب يقول كست محبوا على ما كان منى ، أو منى
على كتاب كما لم أرد نصي ا

وبو أنه حاول الافتراء لأحرس الله سده . ونطق أركانه بما حدث . إن
الله لا يكره أحداً على طريق الشر ثم يدخله لدر ! ومن تصور هذا فهو جاهل
بأنه طائش العقل

ومن لم يمتحن إلى ديسا من يتصور دس - للأصعب أشد - ويحاول إيساعته
نزهات لا تقل وشرح هذا موقف الصائين كم صورته صورة مؤمنين
وحدها .

ليس بعمر ساعة واحدة : به ساعات شتى بعضها سر وبعضها نصر
 بس العمر موقفاً واحداً ، به مواقف بعضها يشرف وبعضها يحرق ، ولهم
 هو المحصل الأخير ! « هذا الجمع في الصور فلا أسباب بينهم يومئذ ولا
 يتساءلون من ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
 فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تلمح وجوههم النار وهم فيها
 كالخول » (١١٣)

ولتدر هذا الحوار بين رب العزة وبين الأشقياء المسجونين في جهنم ! به
 يقول هم « أقم تكن آياتي تنفي عنكم فكنتم بها تكذبون ^١ » « ترى ما حوالت
 يوم ^٢ : به يطلون فرصة أخرى يستحقون فيها بعد هذه فرصة الصائغة !
 يقولون « ربنا علمت عيب شقوبنا وكنا قوماً صالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا
 ظالمون » (١١٥)

ويستمع رب العزة بينهم ، ثم يردى معناه كان على الأرض عمل ولا
 حساب أما هم فحسب ولا عمل ، إياهم فرصة واحدة تواتت الرسل بحث على
 تنهاها ، لكن اعزمين كانوا وكذبوا يقول الله هم « احسنوا فيها
 ولا تكلمون : به كان فريق من عبادي يقولون ربنا ما عاهدنا وأرحمنا وأنت
 خير الراحمين فأخذواهم سحرنا حتى أسوكم ذكرى وكنتم منهم
 صاحكون » (١١٦)

هذا نه كبر أيام الطغيان الأولى ، لصل وثب ارائعون الطاعون على
 جمهور المؤمنين الضعفاء فأدبوهم عدب الهوى ، وكبوا منهم يسبحون !
 ها قد تبدلت المواقف وتغيرت الأحوال ، ورحلت كفة الخير ، وحتى
 نصارون عقي ما تحملوا وأملوا

(١١٥) المؤمنون ١١٦ - ١٠٧

(١١٦) المؤمنون ١٠٨ - ١١٠

(١١٣) المؤمنون ١٠١ - ١٠٤

(١١٤) المؤمنون ١٠٥

ويقول الله سبحانه حينما لحوار: «إني حزنيهم اليوم ، صبروا أنهم هم
المناثرون» (١١٧)

أرى في هذا الحوار إثارة من ظلم برست محبت ؟ أحرؤ أحد أن يفتري على
الله كذا فيقول به : إنك كنت على ما كنت ، والآن تواجدت بما لم أستطع
بهرار منه ؟

إن تصوير القدر على النحو الذي جاءت به بعض الروايات غير صحيح ،
ويسمى ألا بدع كتاب ربنا لأوهام وشائعات تأنها روح الكتاب وبصومه

القرآن قاطع في أن أعمال الكافرين هي التي أردتهم «بأنها الدين كفروا
لا تعتدروا اليوم بما تجرون ما كنتم تعملون» (١١٨) وقاطع في أن أعمال
المسلمين هي التي تحتهم «وودوا أن تلكم الحجة أورثتموها بما كنتم
تعملون» (١١٩)

فلا احتجاج بقدر ، ولا مكان لخير

وعلى من يسيئون الفهم أو النقل ألا يعكروا صفو الإسلام

وعنده كنت أكتب هذا اسحت وفتت في يدي كلمة حمسه بالأستد
أحمد بهت عنواها «المعتلون» رأيت إنيها لعرض مسكشف بعد قليل

«هناك ناس يحبون الله وهناك ناس يكرهون الحق

هناك ناس تحشع قلوبهم لذكر الله وهناك ناس يشتمون إدا تعلق الأمر
بالحق

هناك ناس يحبون الدين ، ويحبون أن تشع نقصة في الناس وأن تنشر

(١١٧) المؤمنون ١١١

(١١٨) التحريم ٧

(١١٩) الأعراف ٤٣

انقيم بسبهم ، وهناك ناس يكرهون الدين كرههم لنعمي ، وهؤلاء ادين يحبون
أن تشيع الفاحشة في الناس وأن ينتشر بغيري لتسقط العيون الحائرة عليه كما
يسقط الذناب على اللحم المكشوف»

والصراع بين المؤمنين والكافرين حرة من سنة الحياة

لقد خلق الله ناسا هم أهل للحجة ، وخلق ناسا هم أهل للار ، والدين
يدعون الحجة يدعونهم برحمة الله وعصوه ، والدين يدعون الار يدعونهم
بإصرارهم واحتيالهم وحريبه المطلقه ولا حجة لأحد على الله عز وجل
نقد أقيمت الحجة على الناس في مطرهم وفي آيات الله في الكون
والأصل المعروف هو استعاء الله تعالى عن الحق ، وحاجة الحق إليه «يأتيه
الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو العلي الحميد» (١٢١)

ويحس يعرف أن عسده العاديين لا تزيد في منكه سبحانه ، كما أن كفر
الكافرين وإلحاد الملحدين لا يقص من منكه سبحانه شيئا الدين فائدة بناس
لا فائدة لله

واتدع الدين لخير اساس لا لخير أحد غيرهم ومن هنا يرى المعصين عادة
يقعون في المعسكر المعادي للدين

وقد وصف المعقولون بأن لهم أعينا لا يبصرون بها ، وآذان لا يسمعون بها
وقلوبا لا يفقهون بها (١٢١)

أيضا تمت مقارنتهم بالبهائم ، وصرح النص انقرآن أن الأنعام أهدى
منهم « أولئك كالأنعام بل هم أضل » (١٢٢)

(١٢٠) بطر ١٥

(١٢١) إشارة إلى قوله تعالى « ولقد درأنا لهم كثير من الحق والأساس هم فلو لا يفقهون بها وهم
أعيا لا يبصرون بها وهم أذن لا يسمعون بها » الأعراف ١٧٩

(١٢٢) الأعراف ١٧٩

وقد كان الربون يحزن لكذب الناس به وبدهشه هذا العو في اعماء
وللد في الخصومة . وفهمه الله تارة وتعالى أن الناس لا يكذبونه ولكن
الضامن بأن الله يجهلون ولظن معمل كبير ، به يشتري الدار بإرادته
واحسنه ، وليس بعد هذا التعميل بعيل

والظن بكذب الدنيا ونحسر الآخرة ، وهذا أيضا تعميل عظيم
لأن الدنيا إذا ليست ، والآخرة كذب أهل من حاح بعوضة . يسأل الله
اسلامه : : هـ

وهذا كلام صادق ، حسن لوقع وانثر وقد أشاه بين يدي كلام آخر لا يريد
أن لا سقاء ذكره أبا الواعظ في محاب تخوف الناس من الله حتى يدعوا
برذائل ! انظر كيف خوفهم من الله ؟ قال : يا مهمل عملك من خير لا تعرف
مصابرينا وقد يكون من أهل النار ونحن لا ندري !!

ثم ذكر أحدث في نقد لا تحمد إلا منذ آخر . بل نحن العصاة بمصون
مع استحقاق إلى هيبته لأهم عتو فقدان لإرادته التي تسطر على الأمور
وعب استميين سائرهم هذه الطوب المحبوبة لأهم فهموا أن اخشونه
ولعقوبة خطوط عماء ، أو مصادفات ليست لها صواظ

وعن سيد قويه عن : « من من عتاك من الله شك ب ردد أن يترك
لمسبح من مريم وأمه ومن في الأرض جميع » . ولكن الله يقدير حكيم
اعدل انقائل « كتب بكم عن نفسه الرحمة » لا عتق . سب للنار فخره أنه
يريد هم العذاب

ولندكر طرفا من هذه الأحاديث

جاءت في القدر أحدث كثيره . يرى أنها حجة إلى دراسة حادّه ، حتى
يرأ يستمون من الهرم لبقسة والاحتياجه إلى أصابته قد بدا وحديثا

روى أبو داود عن عباد بن الصامت رضى الله عنه أنه قال لأنه عند الموت يأتى إنس بن نوح طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أقصاك لم يكن ليحطتك ، وما أخطأت لم يكن ليصبتك ، فبني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : إن أول ما خلق الله القلم ، فقال له : اكتب ! قال : يا رب وما أكتب ؟ قال : اكتب مقدير كل شيء حتى يوم القيامة يأتى إلى سمعت رسول الله يقول من مات على غير هذا فليس منى !

وفى رواية أخرى للترمذى ، ما يؤكد هذا الحديث

وقد علق الشيخ محمد حامد وفقى على الحديث ورواه بأن فى السند منها ما يوضع ، ومنزوكا ، ومكرر الحديث !!

ومع ذلك فمحض مع نهايت الأسايد يرى فى المتن حملا مقبولة تتلاقى مع دلالات القرآن القرينة والبعيدة ، وسنور مع العقيدة الصحيحة وهى أن الله أحاط بكل شيء علما ، وأنه من يصيب إلا ما كتب الله بنا ، وعيب بعد ذلك أن تكافح نضع مستقبلا فى الدرر الآخرة غير وابن ولا متقاعسين

اشككه تكفى فى أحاديث أخرى صحيحة اسند ، غير أن متونها نفعها أمامها ورحمى ! لسحت عن تأويل لها أو مخرج

خذ مثلا حديث عائشة رضى الله عنها قالت دعى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى حذرة علام من الأنصار ، فقبت . يا رسول الله ، طوبى لهذا ! عصفور من عصافير الجنة لم يدرى الشر ولم يعمل ! قال : أو غير ذلك يا عائشة ؟ إيا الله عر وحر حين للجنة أهلا ، حلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم ! وحق للبار أهلا ، حلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم !

وخذ مثلا حديث سهل بن سعد أن رسول الله قال : « إن الرجل ليعمل

يعمل أهل الدار وبه لمن أهل الحنة ، وإب الرجل لعمل أهل الحنة وبه
من أهل الدار !^(١٢٣)

وحد مثلاً حديث عبد الله بن عمرو قال سأل الله - صلى الله عليه
وسلم - « إيا الله حين حمله في طمعة - فألقى عنهم من بوره ! من أصدبه
من ذلك نور اهتدى - ومن أخطأه صل ! فلهذا أقول - حق القم على
علم الله تعالى ! »

وهذا حديث كثره تدور على هذا المحور ، وهو أن الإنسان مسلوب المشيئة .
وأنه مظهر بكتار ماس ، وأن معيه باطل لأنه لا يعبر عنه مما حُطَّ عليه في
الأزل

يقول . هل صحيح أن معنى الإنسان باطل ؟ فهذا يقول الله تعالى عن
يوم الحساب « إن الساعة آتية أكاد أخفيها لمن يرى كل نفس كد تسعى »^(١٢٤)

وإذا يقول « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى » وأن معيه سوف يرى ثم
سواء الخراء الأوفى »^(١٢٥)

إب الله تبارك وتعالى يطلب من الإنسان أن يصف نفسه من نفسه ! وأن
يعترف بأنه أخطأ حيث يسعى أن يصيب . وأنساء حيث يستطيع أن يكس .
ولذلك يقول به « قرأكتك كفى نفسك اليوم عدت حسبا »^(١٢٦)

فهل يقال به ذلك وهو محور مسكين ؟ أم يقال به ذلك وهو حر مختار ؟
إب ظوهر الحر في هذه الآثار كلها مرفوعة عند علماء الإسلام . وأما
أمره لأنث هي . بما صرف هذه لظوهر بن نازيل قريش مقبول !

(١٢٣) طه ١٤ (١٢٥) : الإسراء ١٤

(١٢٤) طه ١٤ (١٢٥) : الإسراء ١٤
(١٢٤) : اللحم ٣٩ . ٤١

وبما اعتبارها أثارا ٣ علة قاذرة سقطها من درحة الصحة ، وإيراده في
بحال التربية والعلم لا يجوز

وقد استطعت شيء من التكلف أن أصرف شبهة الحر عن آثار شتى ١
لكي لم أستطع بإصلاح عقول تربية أن تسوق الإسلام كله إلى أحداث غير
وضحة تظهر عليه العلل القاذرة

يقول الله سبحانه في الأمم التي حكم عليها بالهلاك ٢ : وجاءتهم رسلهم
بالبينات ٣ . كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ٤ ثم كان عاقبة الدين
أساءوا السوأى ٥ (١٢٦)

الله يعاقب مقربي البينات بالسوأى ، فهذا عدله ، وهو شيء عفا ، وهذا
حقه

ولكنه لا يظلم مثقال ذرة ٦ ومن العجب أن نسب إليه الحر ثم يقول
لا يسأل عي بعمل ١ إن الدين يحصن في الفهم ويجوزون في الحكم لا يسعى أن
يُقطروا عوهم الفكرى على دين الله

ولله ولى التوفيق وهو حسنا ونعم الوكيل

خاتمة

ضعف الوعي القرآني حوامة

السنة الذهبية لا تشعحش من نهايت . لعله مع
احدث بضطمان السنة السوية لا يسأل الرجل - فمع صرب
امرأة^١

حريرة المسيح الدجانب^٢

لا علاقة للمرأة بإعجاب ذكور ولا بنات

استمع ابدى هدى الله اليه - وله مئة - أن أعرف أرحم الخلق . ولا
أعرف الخو سرحان ! وأن أنظر سائل في ما قيل ولا أنظر سبب في من
قال !

والموصول إلى الحق يحتاج إلى لدكة فدر ما يحتاج إلى الإخلاص . ومن ثم
مسح الله آخرين من عرفه ! ومسح حر واحد من أخطئه وهو حربص على
نوعه

وبعض لئس بض أن خطأ محمد ما قصه على مكانه . وسف
شخصيته . وهذا جهل كبير . ثم أكثر الأخطاء التي وقع فيها محمدون من كبر
الأئمة

إن ساء لهم المعنى شاعى . وأخير الذي انتحر منهم داني . فلا يهملهم
فداه . أو ترى بهم كره ! وندمهم عندما عدول إلى القلوب بعصمة الأكبر .
وعلى لا يعرف في تديننا إلا معصوما واحدا . هو محمد بن عبد الله صاحب
الرسالة الحقة

وقد بعدت مروب حادت في اصباح رأيته عسى الصمم من دينا !
وتسبح ثغرات مخوفة يبعد عنها عدونا . ما قصدت بذلك أن المزكرا أو أصع من
قدره . ولا قصدت بذلك أن أرفع حسني . يوم لا يقع من ولا يور إلا من
أنى الله بقلب سليم . وإني كان يصحى لله ورسوله ومصطفاه لئس ابدى شرف
بالانتماء إليه والاندماج عنه

من ذلك غرضي على نيل أو رأى لأفع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب
حساسة بتصل أحدهما بالأسرة والآخر بالدعوة أو بدونه . رأيي التبعي الكبير
تورط فيها تورطاً مفرعاً عسيراً ، ولا يجوز السكوت !

كلما نهر هوبه تعالى و يسأؤكم حرث بكم فأنو حرثكم أي شتم » و حرث
مكان الدبر لا غير ، لا يقول بغير ذلك أحد يعرف لغة الوحي

بل أن فيها شاداً ثمة في الصحاح من لا يدققون في المتن رأوا فيه أن الرجل
يستطيع أن يتجاوز ذلك من زوجته !

ونظرب - سخرّد - بن هذا السفل لسيء وأنه يحرق النساء الخراز .
وبرصى الرجال اشود ، ونصب مورين العطرة . وفتح بابا حديد برص
والأيدرة هم أثريث في رفصة ، وقت : لكل جواد كوة !

ووقع عمر الله لنا وله ، برأيه هذا أو بروايته بخلف دلالات القرآن ، وسنا
أخرى ثمة الرواة كما يخلف صانع لأحباء من أسنى ووحوش ودوب

ويكن باسمي عصرب ما كادوا يفرؤون ما كتب حتى يروا بها حمي واسيل
مي . ونس هد بصائري ! وإني لفت بظري أن لفصة بعينه بفي صباب
مصعل ، فم شحت ، ولم نذكر حكم الله فيها حتى لجيل بي أن انتحهيل في
الحكم مقصود ! والصباح لدى طال حبله هو .

أنتعزص على نافع يا . أنتشكت في السلسلة الذهبية ، نكذب اسنة
سونه . إبح ونحوال الاعتراض بي عواء يُسمع صدهاء من قريب ومن بعيد ،
قد كرت هوب اشاعر

كبريم أصابه داب كشره . فم يذّر حتى حث من كل مذهب !

فتب لاند من إصاف لخصبة العمية بتي كذب بحبي مع هد العواء ،
نعرف الرجال واساء أن ما حكاه نافع باطل ، وإب إفساد الدين لا يستطيعه
معص المتحمسين العميان من عبيد الأسماء

فقد ان الشهوة الحسية بسب رحب من عمل الشيطان إذا تمت في بطنها
المرسوم ، هذا اسطى هو الروح ، وهو لا يتم عقلا ولا نقلا ولا بين رحل
وامرأة ، أما ما وراء ذلك فمدس مرصوص

وعجتماع الوثية ، والسجدة عند رعدة الشهوة فلا تقف عند حد . وقد
لاحظنا ذلك في احواليات القدمة والحديثة على سواء

شئت علاه شاده لا تبقى بها نوع ا وإذا بقي فعلى حبه حيث شرب كى
قا تعار « واسد الحبيب بجرح بيانه بأذن ربه وادى حيث لا يخرج إلا
كدا »

وقد كان اشركون عرب يقتلون في رواء طمئتهم الحسى . مشبههم في ذلك
الأبيون ولأمريكون اليوم فهم يتعشون دثره الحلال اسح إلى رثره آخرى
مسنة باستنفعات والأوثى

وعند تحدث القرآن بكثرة عن قوم لوط ذكر أوصاف محددة ، هي
لإسراف ، والعدوان ، والجهالة ، والإحرام والإفساد وما يتصل بهذه المعنى
المظلمة

وقد لاحظت أن أكثر ديث كان في القرآن البار محكة قمعا لعرائز سوء .
وتذكيرا بمصير اهل الكين « أناتون الذكرا من عابدين ويدرون ما خلقكم
ركم من واحكم » بل أنتم قوم عادون »

ثم بدأت شرائع الأسره في اسببه امثورة إقامة مجتمع فاصل طاهر ، وشرح
اعرف الكريم أن امثورة سكن بروحها . ومع يقص نادود ولرحمة ، وأن اعلاها
بيها مع حد الامتراح « هن ساس لكم وأنتم ساس هن »

وأن المقصود ليس إنشاء دربه ما يبقى بها نوع ! بل إنشاء درية صالحة تر
الحياة كى وكيفا ، ومن ثم فلا مكان لشذود أو عدوان أو فساد

ولا يجوز أن يسضعف الرجل امراته فيترك معها ما لا يليق . فعلى

عند الله م عمرو أن أسى - صلى الله عليه وسلم - قال هي ابنة
 'صغرى' ' يعنى لرجل رأى امرأته في دبرها » وعن عمر بن الخطاب قال
 سور الله « استحيوا من الله لا يستحي من الحق ولا تأتوا النساء في
 دبرهن » ' وعن حابر بن عبد الله أن رسول الله قال : « استحيوا من الله في
 الله لا يستحي من خلق » لا يخل ما تلك النساء في حشوشهن » يعنى في غير
 الحش

وعد قصر عني صديق ثقة أن طائفة مطلقة طست منه أن يستمع إليها بعيد
 عن برميلات أقول كانت مادية العصب تلعب حد الحياح ، سألته أنستطيع أن
 نصنع في عهد الروح شرطاً يصبو كرامتها ؟ قال ما هذا لشرط ؟ قسمع وجهها
 وهدج صوبها وقد حس بشر ' حس بها ثم وحف حديث وسنجيب من
 إيممه ، ولكنه عرف أن الروح امدى طبقها أو طفته كان شدة

في عام البهائم تكرر الأثني - بعد أن فصل - أن يتصل بها ذكر ، لأن
 المقصود تم وهو الحمل !

ما في عام الإيسر فالصلة أرفى وأركى لأن التواصل في عهد الأسره
 استدامة لتسكن المشود والود المتبادل

وأذا أن عرف المسموع حكمه لعب من الروح فيكون كلا روحين
 امتدادا لسعادة الآخر ولا يتم ذلك إلا بالأسلوب المشروع

وإن طلب من الروح أن يثبت روحها أن توعه وأن يعمه ، وقد حمل من
 بيمية ذلك دريعة إلى أن يحكم القاضي بالطلاق

من أجل هذا كله رفضه روحه دفع عمر لله لنا وه ، وإن تعصب به من
 لا يعمهون

لقد نبي لإسلام أعداء يستقصون أطرافه من الخارج ، كما أن أعداء

شوهون حداثه من لداحل ، ونهل العدو الداحلي أنكى من العدو
خا حتى ١

لهذا أتب مرويات كثيرة لا تسحق الحياة ، ومع ذلك فقد صرنا حتى
رحمت عن الصداقة ١

و بعد في هذه الفوضى عمة أهل الإيمان ، و مترسهم أحيانا مع الطون
بأكذوبة العراب لم يصعها مششرون وإنما وصعها ناس عندما فقدوا
النوعى و شقون ، و أكذوبة أن الرسول عشق بنت صمته ريب بعد ما روجها من
رديس حاته ١ فربما نعت بعدة من العثانة و سحفت ، ومع ذلك و حذب
من يروى ٢

ومن قدس وعماء الإسلام البقرة حمون الخفيفة و يروون عبي الخرفين
ودون الأهواء

و قد رقص دون رددا فهمه بعض من أن الرسول عليه الصلاة
و السلام - قد يعبر على ساس دون دعوه و تأخدهم عن عره ، فلا يدرى
عنين م قتل ١ ولا يدرى حريق ٢ حرج ٣

لإسلام بضعته دس دعوه ، يقول لك تعلم و علم ، اقتنع و أفع عرك ،
هل الخير و أشرف ما د حتى يستطيع الآخرون لسه عن شجاعه « و أنتك منكم
مة يدعو إلى الخير »

وإسلاع يجب أن يكون ميبا حتى يتفق الموضح من صدرت في صدر
سمعت ، و تكوب سه سبه ن الاستدانة و نوعى ١

وهدام عنه لآب « هل بما يوحى إلى بما يشكم به و حد ، فهل أنت
مستوب و مؤفق أمكم أنصكم عن ساء و يدرى قرد
م بعيد ما توعدون »

وقد كان التوحيد - ولا يزال - يسق طريقه بصعوبة . وكنكم الأفواه

بصاحبه . بخداه انقل من اجل حقه في الحياة . وقد أمر المسلمون أن يكون دعوتهم في الإسلام - من الأشد هي آخر ما يقطع لأعداء .

قد كانوا يدعون قدامهم القديسين . وهاهم أولاء قبل الحرب يدعون بسحبهم من مؤثر الحق وسلام . ولتعة بعد هذا عن عدة لأوثان ، ولا عدو لا عن الخطيئة . كما هو ارسون لأمن

هذه صحيح أن دعوتهم كانت في صدر الإسلام ثم سحبت . كما فهم . مع موت عبد الله بن عمر .

هذا الفهم مختلف لمكتاب وسنة واللومع التاريخي

وبعداً هذا الحديث الذي رواه مسلم وغيره عن يريدة رضى الله عنه قال : « كان رسول الله إذا قرأ آية - عن حبش أو سرية أو صده في خاصته يهوى الله تعالى . ومن معه من المسلمين ح . ثم قال : « عروا باسم الله في سبيل الله . فنبوا من كفر بالله . عروا ولا يعزوا ولا يعزروا ، ولا عبوا ولا يعلوا وسدا

فإذا لقب عدو من مشركين ودعهم إلى ثلاث حلال . فإن أحباءك فأقبل منهم وكف عنهم ، ادعهم إلى الإسلام ! فإن أحابوك فأقبل منهم وكف عنهم

ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار غيرها . وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فهم من بني حريين وعبيد من عبيده . فإن أو أن يتخووا منهم فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين . أي عبيد حكمهم لله لدى حري عن المؤمنين إلى أن قرب

وإن هم أبداً فسهم بحرية فإن هم أحابوك فأقبل منهم وكف عنهم . فإن أبوا فاستعن بالله تعالى عليهم وعالمهم .

والذي يلفظ نظراً إليه يادى بدء أن هذا الحديث فيل في وآخر العهد النبوي لأن ذكر الحرية ورد فيه . وحرية معروف في السيرة بلا بعد بروا

سورة برعة . وهذه لسورة برعة في آخر السورة التاسعة من الصحف ، أي من
وفاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعدم تقريظ

وبعني هذا نعيم السريحي أن يذوقه كذب هاتمة أول حجة الرسول
وأحرها وأن الزعم بسجده لا أصل له . وأن نافع عمر الله له حجة النبوي في
فهمه !

بل إن ابن هشام في سيرته كان أولي بالحق عندما ذكر أن بني المصطلق بالعب
المدعوة وأنهم - حين بلهم - فرروا رفضها . وعادوا حياكي بأحد هتبه
لنقل ! ثم فوجئوا بعبارة بني جهضب استعد دهم . وقصص جموعهم
على أن الأمر كله حجة في الصباح ، فقد كان يسعون بعد تسعة عشر عاما
من بدء المدعوة يُعَدُّون حوارح على القنوب ؟ كان المشركون يشتمون من عقده
التوحيد ، ويصطنون بجميع دعاها لو استطاعوا !

ومع أن عهد المدينة منحه اعترافا بوجودهم عادي ولأدبي إلا أن هذا
العهد سرعان ما خرجت فارس عليه وعاد حريه بعرب سريها الأولى في
استعباد بنوئيه وعسدهم وحدهم

إن انغرض الذي وصعاه تحت أعين مشركين وهو « لكم دينكم ولي دين »
استعد ونوسى وأمسى المسلمون أخوخ أهل لأرض لله فاع عن أنفسهم وقامه
دونه تحمي عفاهم وشرعهم . ورغم الوثنية على احترام الحرية الدينية

وأقول ما أشبه الالة بالارحة إنه يحظور عيب ان حيا للإسلام كما يريد
ولأترك هذا الشرح لأذكر أن آخر يعرف منه انقرء خلق رسول الله ، ومبلغ
حرصه على حقن الدماء . ورفضه اشريب نفسه « العدة بلا إدار » التي
توهمها بعض الرواة !

روى أبو داود عن الحارث بن مسلم عن أبيه قال : بعث رسول الله في
سريته ، فلم يعب المعار - مكان المعركة . استحثت فرسي ، فسقط أصحابي .

فبقاى أهل الحى بأمرين ، فقلت هم : فوب لا إله إلا الله عررو ، فبقاى
فلامى أصعدى وقاروا حرمت العسة (١)

فم قدما على رسول الله أحرره نادى صعت الدعى ، فحس لى ما
صعب ، ثم قل لى ، أما إن الله تعالى قد كتب لك بكل إنسان منهم كذا وكذا
من الأحر

وول ، أما إن سأكتب لك بالوصاء بعدى ، فمعل ، وحم عنه ، ودفعه
إلى ١١

إن محمدا - عليه الصلاة والسلام - أشرف من أن يأخذ الناس على عره .
وعلى لدر يقرؤون الأحاديث أن يتفهموا ، وأن يدرسوا الملائكات والتواريخ
والأخبار ، وقد قلت ودرت أهل لا سنة بلا فقه

إن مع تدثر انقراض يعرف أسبوع الدعوة في معرض والافدع ومع دسة
لتاريخ يعرف أن الوثنيين كانوا الحق لأحر رمى وأن الويه إلى آخر ما
مسبمة احتقرت البرهان ! واعتسعت الطريق ، فلم يكن من السيف بد ، وسب
عن المدين حبل الدنيا أو مسبح الناس

ففيه لسيرة ودر ربح والأخلاق يعمون أن الدعوة إلى الإسلام فريضة لا
نقدر أحد على لعنه ، وأن هذه الدعوة عامة لا تحده زمان ولا مكان وأنها -
تأكد - قل نشوب الحرب خاصة -

وقد شرحنا في كتبنا لأخرى أسباب لقنال ، وأنها كما يكون دفاعا عن
الخصائى والخفون يكون تأمينا من الدعوة من الصائين وسمعونين

أى إلى عرص ماعدى على الناس بأدب وتلطف ، فإذا قال لى أحد
أنصرف عى ، لا أحب أن أسمعك ، وأستبك عدوا ولا صديدا . اذهب إلى

(١) طلاب العيمة لا يغير منهم عنصر وهم رب عوه يعاى : اذ صبريم في مثل الله فنبوا ولا تقوبوا
من إلى إيتكم السلام بسا مؤمنا بتمون عرص خياه بدى

عبري ولا شأن لي بـ تصنع معه أو عما يصنع معك !

فبي وخلفه هذه أركه غير مفكر في الحق أدى به ، فقد فوه تعالى

« فإِذَا عَزَمْتَ فَتَسَمَّى لِيُحْمِلْ أَسْمَاءُ كُنْ أَتَوْا بِكُم مِّن مَّاءٍ حَمِيمٍ فَقَدْ كُنِيَ تَحْتَهُ بَاطِلٌ ذُو آسَافٍ خَامٍ وَكَذَّبْتُمُوهَا فَهَا هِيَ كَارِيَةٌ خَالِيَةٌ »

هل يرومان ، بل احسن مصه واشده وساقوا حبشهم إلى الحبش من حد

القبيل ؟ لا ، إسمهم دجنوا بلادنا عراة وأهاموا بها معتدين

وكانوا ، فوههم وأعجبهم وخواهم مصد صعب وقسة ، وماء من بحر

الأرض منهم وإعادتهم من حيث جاءو

وترك الشعوب بعد ذلك حرة تعشق الإسلام إذا شاءت أو تركه مع الشريعة

في أعداء مدعى ، عسكرى عن الأرض التي كانت مستعمرة ثم حررها الإسلام

هل عرس أحسن حالا من رومان ؟ كلا إن كسرى أصدا أمرا بالعص

على محمد بعد ما مرق رسالته ، وكان حده بحسبون انعرق ، وموهه حاسم في

يفسه لدعوه ويدعه في بحر ، كنه ' كنه هي لأسبب الأولى القصة »

وقد حرص الخلفاء والأمراء وورثه حديد لا يشكوا في حرب لا بعد دعوه

مشية واصحة مقصده ، وهات هذه الوقائع من « حياه الصحابة » التي يعونها

بالأسف بعض أعداء السلفية ، ثم صدقوا أن الرسول راحد الناس عن عرة '

أو أن الدعوة كانت ثم الغيت ، كما توهم دافع مؤلف ابن عمر

جاء في كتاب « حياه الصحابة » تحت عنوان ، دعوة الصحابة إلى الله

ورسوله في القتال على عهد أبي بكر ، ووصية أبي بكر للأمراء بذلك

أخرج البيهقي (ج ٩ ص ٨٥) عن عمار عن سعيد بن مسيب أن أبا بكر

رضي الله عنه لما بعث جنود بني أشام فمر بريد بن أبي سعيد وعمر بن

نعاص ، وشرحس بن حنبل ، وما كانوا مشي أبو بكر مع مرء جنوده

يودعهم حتى يبع ثوبه يودعهم ، يا حنبله رسول الله ! ثماني وعشرون كتاب

فقال إني أحسب حظي هذه في سبل الله

ثُمَّ حَمَلْ يَرْصِيهِمْ ، فَقَدْ أَرْصِيَكُمْ بِقَوِيَّ اللَّهِ ، أَعْرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ .
فَقَاتِلُوا مِنْ كَرِهَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ مُصِرٌّ دَسَّةٌ . وَلَا تَعْتَوُوا ، وَلَا تَعُدُّوا ، وَلَا تَحْزُوا ، وَلَا
تَهْسِنُوا فِي الْأَرْضِ ، وَلَا تَعْصُوا مَا تُوْمَرُونَ

فَإِذَا لَقِيتُمْ الْكُفْرَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - فَادْعُوهُمْ إِلَى ثَلَاثٍ ، فَإِنْ هُمْ
جَانَبُكُمْ فَأَهِنُوا بِهِمْ وَكُفُّوا عَنْهُمْ

ادْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ هُمْ أَحْبَبَكُمْ فَدَعُوا بِهِمْ وَكُفُّوا عَنْهُمْ

ثُمَّ ادْعُوهُمْ إِلَى اسْتِحْوَالٍ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجَرِينَ ، فَإِنْ هُمْ وَفَعُوا
فَأَحْبِرُوهُمْ أَنَّ لَهُمْ مِثْلَ مَا لِلْمُهَاجَرِينَ ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجَرِينَ

وَإِنْ هُمْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَاحْتَارَ دِينُهُمْ عَلَى دِينِ الْمُهَاجَرِينَ فَأَحْبِرُوهُمْ
بِهِمْ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يُحْرَى عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي فَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَبَيْنَهُمْ
فِي الْقِيَمِ وَنَعْمَتُهُمْ شَيْءٌ حَتَّى يَجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ

وَإِنْ هُمْ نَوَّارُوا فِي الْإِسْلَامِ فَادْعُوهُمْ إِلَى الْخَيْرِ ، فَإِنْ هُمْ دَعَوْا
فَهَبُوا بِهِمْ وَكُفُّوا عَنْهُمْ وَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ فَقَاتِلُوا بِمَا شَاءَ اللَّهُ

وَلَا تُعْرِضُوا عِلَالًا وَلَا عُرُقًا وَلَا تَعْتَرُوا بِهِمْ وَلَا تُشْجِدُوهُ شِدًّا وَلَا تَهْمُؤُوا بِهِ
وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَهُمْ وَلَا تُسَبِّحُوا وَلَا تُسَاءُوا ، وَتَحْدُودُ أَقْوَامٍ حَبَسُوا أَهْلَهُمْ فِي
بُصُومَةٍ فَادْعُوهُمْ وَبَايَعُوا أَيْمَانَهُمْ بِهِ

وَفِي عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَمَّا فَخْرٌ فَارَسَ حَاجِبَ هَذِهِ الْعَصَةِ تَحْتَ عَمُودٍ
دَعَاةٍ سَيِّدِ الْبَرْصِ يَوْمَ الْقَصْرِ لِأَيُّسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ

وَأُخْرِجَ أَبُو بَكْرٍ فِي حَبْسِهِ (ح ١ ص ١٨٩) عَنْ أَبِي لَسَجَنَةَ أَنَّ حَبْسَ مَنْ
حَبَسَ اسْمُهُمْ كَبَّرَ أَمْرَهُمْ سَبْعَ مَرَّاتٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَجَاحَصُوا قَصْرًا مِنْ
قُصُورِ بَرْصِ فَهَبَ يَدُ الرَّعْدِ لَأَسْبَابِهِمْ ؟ قَدْ دَعَوْنِي لِأَرْعُوهُمْ كَمَا
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوهُمْ

فَقَالَ هُمْ أَمَا رَجُلٌ مِنْكُمْ يَدْعُو ، أَتُرُونَ أَحَدًا يَطِيعُنِي فَإِنْ اسْمُهُ

فكم مثل لذي لا وعيكم مثل لذي عيب ، وإن أنتم إلا نبيكم ترككم
عليه واعطيتموها الحرية عن يدي وأنتم صاعقون قال ورطس إليهم بالفرسيه
وأنتم غير محمودين

وإن أنتم نالكم على سوء ، فقالو : ما نحن بالذي نؤمن ! وما نحن
بالذي نعطي الحرية ! ولكنا نقاتلكم !

قاروا يا أبا عبد الله ألا سب إليهم ؟ قل لا ، فدعاهم ثلاثة أم إلى
مثل هذا ثم قال اهدوا إليهم فهدوا إليهم قال ففتحوا ديث حصن

وأحرقه أيضا أحمد في مسنده . وأحياكم في استدرجكم في نصب الزبده
(حد ٣ ص ٣٧٨) معناه وفيه فيها كان في يوم أربع أمر ساس فعدوا إليها
ففتحوها وأحرقه من بني شيبه كما في المكر (حد ٢ ص ٢٩٨) وأحرقه
أيضا من حرير (حد ٤ ص ١٧٣) عن أبي التختري قال كان رند المسلمين
سبوا الفرسى ، وكان المسموم قد جعلوه دعية أهل فارس قال عطية وقد
كانو أمروه بدعاء أهل نهر سير وأمروه يوم القصر الأبيض فدعاهم ثلاثا - فذكر
الحديث في دعوه سليمان رضى الله عنه معناه

هذا . وأروايب في الدعوه في الإسلام قبل الفرس يستقيصه أيام رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - وأيام الصحبة رضى الله عنهم

وعلمه مانع عصر الله له وبه عن هذه الحقيقة لعينها كوة اخواد
وبلام كنه على من يتعصون لحظه ، وبخاصة الصواب بعد ما بين
ولا أدري لحساب من ؟ يشتر بعض الجاهل أن سب بدعاه بأحد الاسم
عن غيره من غير دعوه ولا بلاع ، وأن الدعوه كانت في مرحلة موقفه ثم
احتفت ٤٢

ما يمنع الأعداء من جاهل مانع الجاهل من نفسه . ١

الكلمات الصادقة المصيبة تنع من سرائر هدية راكمه ، وهي تُنمّس أول ما تنمّس في تراث الأنبياء ، ولم يبق موضع اشقه من هد التراث العالى إلا ما حبه لنا محمد عليه الصلاة والسلام في كتابه ومسته .

أما هذا القرآن فقد أعجب الإيس والحق أن يجيئوا بحثه ، ومد برل إلى يوم الناس هذا ، إلى أن تبدل لأرض غير الأرض واسموات ، وهو محفوظ بحفظ الله لا ترقى إليه رسة ، ولا يتوهم به تحريف ، ولا يستعنى صلاب الحق عن آياته
البيانات

وأما السة فأوحر ما يهر فيها أنها « تريل من التريل أو قيس من نور الذكر الحكيم » وقد وقى محمد حوامع الكلم ، واسبأت هداياته من سوء حشاش مارشد حافل باخير ، وسبحان من أمدع محمد !! إيه الإيسر ، لقد الذى صدر الإيميل مادة ومعنى ، وعاش به سيرة ودعوة ، وأقام على دعائمه محتمعا ودوره ، ونشأ باسمه حصاره تربو إليها اشرق والمعدرب ، ويرهب بأسها معتدون
ولفوضويون

وانتقفة الإسلاميه قامت على لكتب واسعة معد ، وقد يشت اشياطين من تحريف الكتاب ، وحاولت ليس من السة ولكن لعلماء لبقدة صيدوا هد المحجوه ، ومصنوا ثقافة الإسلام مبيعة الخدب على حين طاشت رسالات ، وحالت رسوم ١

والارال - بعض الله - بحرس لإسلام . ومن تحو الأرض من فائهم لله
مححة

ولا أعرف أحدا من علماء الإسلام هوّن من مكبه اسة السوية ، ولا أچار أن يقول رسول الله كلمة ويمضى هو على حلافها ، بل ذلك طريق الكفر

وما قد يقع بين نعلماء من شجار في القصايا الفرعية أساسه أهال رسول الله هذا الحديث أم لا .. ؟

قد تقول : فقد رسا علم المصطلح ، وأنضحت منه أسس القبول والرد بشئى
المرويات .

ونقول : صدقت وذلك مانريد تطبيقه لاغير !..

إننا نلتزم بما وضعه أئمتنا الأولون ، ولا نفكر فى البعد عنه ، كل مالفتنا النظر
إليه أن الشذوذ والعلل فى متون الأحاديث يتدخل فيها الفقهاء إلى جانب
الحفاظ ، وقد تدخلوا فعلا فى الماضى ، وجدّ فى عصرنا ما يستدعى المزيد من
البحث والاستقصاء ..

وأعرف أن البعض يوجس خيفة من هذا القول ولكن نجارى فى ميدان
الدعوة نجعلنى أزيد الأمر تفصيلا .

فى أيام الهزائم الإسلامية التى نعانىها ، التى ألصقت بالإسلام ماشاء أعداؤه
من نقائص ، سمعت خطيبا يروى هذا الحديث : « لايسأل الرجل : قيم ضرب
امراته ؟ »

قلت له : إن ديننا منهم بأنه ضد حقوق الإنسان ، وضد كرامة المرأة
خاصة ! فما حملك على إيراد حديث يفيد أن الرجل يضرب امرأته كيف يشاء
لايسأل عما بفعل ! وأنت تعلم أن هذا المعنى مرفوض فى الكتاب والسنة
جميعا ؟

قال : إننى رويت حديثا صحيحا ، قلت له : ألا تحفظ حديث مسلم فى
صحيحه « لتؤدبن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يفاد للشاة الجللحاء من
الشاة القرناء » أف تكون الزوجة المضروبة أهون على الله من نعجة منطوحة ظلما ؟

قال : النساء منذ حواء إلى اليوم يستحقن الحذر والتأديب ، وقد جاء فى
الحديث : « لولا حواء لم نكن أنثى زوجها الدهر » ! فقلت له : ماخانت حواء
آدم ، ولا أغرته بالأكل من الشجرة ، هذا من أكاذيب التوراة ! .

والقرآن صريح وحاكم فى أن آدم هو الذى عصى ربّه ! ولكنكم دون

مستوى القرآن الكريم ، وتنقلون من المرويات ما يقف عقبة أمام سير الدعوة الإسلامية ! .

لماذا لا يسأل الرجل : فيم ضرب امرأته ؟ أنزبى بناتنا ليزهبن إلى ضحل يلطمهن أو يؤذيهن دون مساءلة في الدنيا والآخرة ؟ .

بأي منطق تتكلمون ؟ « إن الله لا يظلم مثقال ذرة » من يعمل سوءاً يُجْزَ به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً » .

ذاك في الآخرة ، ومن حق المرأة في الدنيا أن تشكو ما نزل بها إلى أهلها ، أو الحكم الذي يمثلها أو القاضي الذي يجب أن يسأل زوجها ! .

وقا بعدئذ أن تطلب الخلع أو تطلب التطلق للضرر ..

إنك أيها المتحدث باسم الإسلام تفتن الناس عنه بهذه الأحاديث .

وماكم موقفا آخر من واعظ بحب الحكايات ويستنصت الناس بما تحوى من عجائب ! .

قال : إن الدجال موجود الآن في إحدى الجزر ببحر الشام أو بحر اليمن ، مشدود الوثاق ، وقد رآه تميم الداري بعد ما غرقت السفينة التي كان يركبها هو وصحبه ، وتحادثوا معه ، وهو موشك على الخروج ! .

وقد حدثت بذلك فاطمة بنت قيس في سياق طويل ! .

قال لي طالب يسمع الدرس : هل يمكن أن نذهب في رحلة إلى هذه الجزيرة لنرى الدجال ؟ قلت له : وماذا تفعل برؤيته ؟ الدجالون كثيرون ، وإذا تخلصت بالحق نجوت منهم ومن كبيرهم عندما يخرج ! .

قال : ألم يزر أحد هذه الجزيرة بعد تميم الداري ؟ تأثرت السكوت ، وصرفت الطالب عن الموضوع بلباقة ..

إن أساطيل الرومان والعرب والترك والصليبيين تجوب البحرين الأبيض والأحمر من بضعة عشر قرناً ولم تر هذه الجزيرة .

وفي عصرنا هذا طُرق كل شبر في البر والبحر ، والتقطت صور لأعماق المحيطات عن طريق الأقمار الصناعية ! فأين تقع هذه الجزيرة ؟ .

وأخيراً تذكرت كلمة عمر بن الخطاب وهو يردُّ حديث فاطمة بنت قيس في نفقة المطلقة ثلاثاً ، قال : لاندع كتاب ربنا وستة نيينا لحديث امرأة لاندري حفظت أم نيت ؟ .. قلت : ونحن لأنعرض كتاب ربنا وستة نيينا للتكذيب من أجل حديث السيدة نفسها ، في قضية أخرى ! .

يجب أن تسير قافلة الكتاب والسنة دون عائق ! .

وتم أمر أخير ، لقد ثبت على وجه اليقين أن الجنين يتكوّن من حيوان منويّ وحيد ينفق بيضة - بويضة - المرأة ، هذا الحيوان الفذ يسبق مئات الملايين من أمثاله تسبح في الماء الدافق .

وعندما يصل تبدأ المرحلة الأولى من الحياة الإنسانية .

وهو الذي تنشأ عنه الذكورة والأنوثة ، فليس لماء المرأة دخول في هذا بل قال العلماء ، إن الببل الذي يرطب الرحم عند الوقاع لا يسمّى ماء إلا مجازاً ولا دخل له في التكوين .

وقد التقطت صور للحيوان المنوي الذي ينشئ الذكورة ، وللآخر الذي ينشئ الأنوثة ، كما أمكن في الأنابيب الجمع بين الحيوان المنوي والبيضة .

والمعروف أن القرآن الكريم سبق إلى تقرير هذه الحقيقة في قوله تعالى : « وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا نفى » .

واليقين الثابت بالعلم وبالوحي لا يجوز أن يتقدم عليه ظنٌ علمي يرويه حديث آحاد ، يزعم فيه الراوي أن الأنوثة تنشأ من علو ماء الأنثى على ماء الرجل !! .

إن حديث الآحاد يتأخر حتماً أمام النصّ القرآني والحقيقة العلمية والواقع التاريخي ، أو يتأخر كما يقول المالكيون أمام عمل أهل المدينة ، وأمام القياس القطعي كما يقول الأحناف .
ذاك ما عديت إليه ، فإن كان حقاً فمن الله ، وإن كان خطأً فمني واستغفر الله أولاً وآخراً .